العدد ١ من السنة الأولى — يناير سنة ١٩٤٠

الشؤون الاجتماعية والتعاون

مجلة شهرية تصدرها وزارة الشؤون الاجتماعية

كل ما يتعلق بالنشر والاشتراك والاعلان يرسل الى إدارة المجلة مباشرة

مدير التحرير المسئول : حسن الشريف

ادارة المجلة : بديوان وزارة الشؤون الاجتماعية ، تليفون ٨٥٣١٢

مواد العـــدد

كلمة الافتتاح بقلم عبد السلام الشاذلى باشا ... ...
معنى التوكل فى الإسلام ، بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ محمد مصطفى المراغى ... ...
وزارة الشؤون الاجتماعية ... ...
تنظيم الإحسان بقلم ، حافظ عفيفى باشا ... ...
أعمال البر وتنظيمها ، بقلم مصطفى عبد الرازق بك ... ...
وحى صورة ... ...
كيف تخلق الزوجة الجو الهادئ فى بيتها ، بقلم السيدة هدى شعراوى ... ...
الوالد مربى ابنه وصديقه ، بقلم محمد أحمد جاد المولى بك ... ...
الأم قدوة لابنتها ، بقلم الأستاذ على الباعى ... ...
أيها السيدة أنت مطالبة ... ...
أيها الرجل أنت مطالب ... ...
التفاهم بين الزوجين ... ...
كيف تصير المرأة متمدنة ... ...
ثقافة الأسرة ... ...
البيت المصرى كما يصفه كاتب أوربى ، مترجمة ... ...
فى ميدان الخدمة الاجتماعية ، بقلم الدكتور محمد عبد المنعم رياض بك ... ...
واجب أغنيائنا حيال المشروعات العامة ... ...
الشريد (قصيدة) ، بقلم الأستاذ على الجارم بك ... ...
المدينة وطننا الأصغر ... ...
عاداتنا المستنكرة ... ...
فلاحنا المصرى ، بقلم الدكتور أحمد حسين ... ...
حق الفلاح على الشباب ، بقلم الآنسة ابنة الشاطئ ... ...
العمدة وأثره فى الاصلاح ، بقلم الأستاذ حسن علوان ... ...
الشيخ علوان (قصة) ، بقلم الأستاذ محمد الهياوى ... ...
فى سبيل مكافحة العمى ، بقلم الدكتور سيد عبد الحميد سليمان باشا ... ...
فى سبيل حماية النسل بقلم ، الدكتور عبد العزيز نظمى بك ... ...
الأمراض والأخلاق ... ...

كلمـــة الافتتاح

لحضرة صاحب المعالى عبد السلام الشاذلى باشا

وزير الشؤون الاجتماعية

هذه " مجلة الشؤون الاجتماعية والتعاون " نرجو بفضل الله أن تُصدر الرأى عن إيمـان ، وتورد الفكرة عن رشـد وهداية ، عسى أن تصبح — إن شاء الله — كريم الدلالة بين عناوين الوطن الكريم ، وأن تصير لسانا صادق المقالة بين ألسنة المنشود . ونحن إذ نطمع من كرم الله فى هذا الرجاء ، نتوجه إليه بالنية الخالصة من والعزيمة المبرأة من الوهن ، والقصد المحض للخير ، ونسأله — وهو أكرم مسئول — أ بما نوينا ، فانما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى .

وبعد : فإلى البصراء الذين ربت بالمعرفة عقولهم ، وزكت بالتربية نفوسهم ، ما لهم من حقوق فى الحيـاة وما عليهم من واجبات ، وإلى جمهرة السارين طريق على هدى وعلى غير هدى ، وراء غايات يعرفونها وأخرى لا يعرفونهـا ، إلى وهؤلاء وإلى من يطويهم فى أولئك وهؤلاء تفاوت الأعمال والمرافق ، المشارب والأهواء ، من طوائف وجماعات ، إلى الأمة مؤتلفة من خاصتها وعامتها تتقدم بهذه المجلة ، راجين أن تكون مرآة لا تخطئ حكايتها ما تحتويه ظواهر الواقع من أدوائنا الاجتماعية ، ومما يعترى هذا الواقع فى بعض نواحيه النافعة من نقائص و محاولين أن نسلك بها سبيل الرفق والموعظة الحسنة فيما نرجو أن يؤدى إليه توجيـه والأفراد ليتبعوا أحسن الحديث ، وليتلقوا مشورة العلاج وهداية النصح بالثقة وا وحسن القبول .

فان الأمة فى تمثيل المشاهدة كالبناء المرفوع ، لا يؤمن على الغايات المرجوّة منه إلا أن يكون قويا على طوارئ الزمن ثابتا فى وجه الحوادث . ولن تتأتى له هذه القوة قبل أن تنبث فى هيكله القائم ، وتشيع فى أجزائه المتلاحمة ، وكما يقوى البناء ويسلم بقوة عناصره وتجانسها وتجويد صنعها وإحكام وضعها تصح الأمة وتقوى بالعقول السليمة فى الأبدان السليمة ، وبالأخلاق الفاضلة فى النفوس الزكية ، وبالعلم الطاهر المطهر فى الصدور النقية الصافية ، وبالقوت الموفور والعيش الهانئ فى الرزق الميسور والنعمة السابغة ، فنحن نريد لأمتنا الكريمة هذه السلامة وهذه القوة والله تعالى خير معين وأصدق كفيل .

وقد يظهر أن الحاجة إلى قيام وزارة يستقل اختصاصها بالشؤون الاجتماعية قاطبة ، وينتقل إلى حوزتها كل فرع يعمل فى شأن من هذه الشؤون وهو متصل بوزارة أخرى من وزارات الدولة ، قد يظهر أن هذه الحاجة قد خفيت على بعض الغيورين ممن ينظرون إلى المصلحة العامة من بعض وجوهها . فنشكر لهؤلاء ما يبدو فى رأيهم من حسن النية ، ثم نقول إن من البداهة أن جمع الأشباه بعضها إلى بعض ، وتأليف النظائر لتصبح وحدة قائمة بذاتها ، جدير أن يضمن من تجانس الخطط ووحدة الاتجاه وتجانس التفكير وتوافق الجهود وتقارب الغايات ما لا يضمنه التفرق والانتثار ، وبذلك يؤمن أن تتضارب المسالك وتتصادم الاتجاهات فتبطئ الفائدة أو تضيع ، فى حين أن دواعى الإصلاح وضرورات العمل تريدها محققة غير بطيئة .

ونرجو أن نحسن التعريف باختصاص هذه الوزارة ونوافق الصواب فى التعبير عن المهمة الأولى بين المهمات التى تنهض بها اذا قلنا إنها وزارة أكبر شأنها أن توفر للفلاح أسباب النعمة والرخاء ، وتقيم للأمة من شخصه عماد الحياة ودعامة النجاح ، وذلك بتصفية عيشه من هموم الفاقة والاحتياج لينام آمن السر ، رخىّ البال . وانقاذه مما يتلف الصحة ويهدّ العافية ليواجه تكاليفه المضنية بنفس راضية وجسم غير سقيم ، وأن تعالج عيوب القرية فى ريف البلاد علاجا يبدل أوضاعها لتصبح مساكن أحياء لا قبور أموات ، وذلك ببنائها على خير مثال يجمع بين الصحة والجمال ولا يفوّت على القرويين شيئا من حاجاتهم المألوفة ، وأن ترقى بالعامل فى نفسه وصحته وعيشه ومسكنه وعمله الى مستوى يمكنه من النهوض بواجباته فى غير ضعف

إن من شأنها أن ترسم الحياة فى صورتها الفاضلة الزهراء ، ويجعل هذه الصورة بحيث أن تتناولها الأفهام وتحسها القلوب ويحيط بها التصديق والايمان، وهى الى ذلك تمهد وتهدى السبيل وتخاطب العقول والقلوب ، ليعرف كل أحد بماذا يستطيع أن يسعد الحياة ونعمتها ، ولا نكتم أن الفلاحين والعمال من هذا الاصلاح فى الطليعة والموقف الأول .

ومع ذلك فهى وزارة لا تزال تخطو الى أهداف الخير والمصلحة خطواتها الأولى يكون حسبها من بشائر المستقبل أن تشب فى اليوم شباب الوليد فى الشهر ؟ وهلا أن تعطى من الانصاف مهلة المنصفين ؟ نعم : وهى ترجو مع ذلك قليلا من الصبر مع الصابرين .

على أن الضمان الصادق والحجة الفاصلة أن هذه الوزارة بعض ما أحاط به صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم عطفه الكريم ، وارتضته ارادته الشريفة ، بعد أن تفكير وزيره الأكبر حضرة صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا وجعلها مضاء مشروعاته النافذة للاصلاح العام ، والمرجو من الله تعالى أن تثمر الخير كله فى ظل جلا ورعايته السامية ، أسعد الله أيامه وأعز بالعدل أحكامه وحفظه لبلاده ركنا منيعا ، لأمته هدى ونورا ؛

عبد السلام الشاذ

معنى التوكل فى الإســـلام

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى

" أخطأ جمهور العامة من المسلمين فهم التوكل على الله فى تطلبه تعاليم الإسلام ، وحسبوا أن التوكل يغنى عن العمل والسعى فى انتظار ما يأتى به القدر . وتطلع الغربيون إلى المسلمين فرأوه عن ركب الحياة ، فاتهموا الإسلام بتهمة البعض من أهله ، الإسلام ما بهذا البعض من تأخر وجمود . وقد تفضل حضة الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر فأوضح هـذه ا الكلمة الفاصلة " .

" المحر

تقوم الأديان كلها على أساس الاعتراف بفائدة الهدى والإرشاد ، وإمكان تبد الانسان من سوء إلى حسن ومن ضلال إلى هدى ، ويقوم الجزاء فى الآخرة من وشقاء دائم على التسليم بمبدأ الاختيار وأن الإنسان ليس كالريشة المعلقة فى مهب ال "فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره" "فمن يعمل من الصالـ مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون" ولولا هـذان المبدءان لما كانت فائدة وإرسال الرسل ، ولما كان هناك معنى للجزاء .

وكذلك الأمم التى لا تعترف بالأديان تعترف بفائدة المعلم المرشد ، وفائدة القوانين و فى إصلاح الأمم ، وفائدة الزجر والتأديب من قصاص وجلد وسجن ، وما أشبه ذلك مما تو

وقد أمر الله سبحانه بالسعى فى طلب الرزق وقال " فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور "وفى الحديث الشريف " لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا " أى تخرج فى الغداة جائعة البطون ثم تعود مليئة البطون مما رزقها الله . فهذا الحديث فيه حث على السعى وحث على التوكل وهما مطلوبان فى وقت واحد . فلم ترزق الطير وهى نائمة فى أوكارها ، وانما رزقت بعد السعى والكد ، وكذلك الانسان يجب عليه أن يسعى ويكد كما تسعى الطير وتكد ، وفى الوقت نفسه يعتمد على الله سبحانه ويتوكل عليه ليوفقه إلى أحسن الطرق وليدفع عنه العوادى ، ويزيل من طريقه العوائق . فليس كل طريق للرزق مأمون العاقبة ، وليس كل طريق خاليا من الموانع . وقد يعترض المرض فيحول دون الرزق ، وقد يعترض عدو فيغتصب الرزق ، وقد يشغله شاغل من أى نوع كان يفوت عليه الرزق . وهذه أمور خارجة عن الطوق وعن مقدور الانسان ، فهو يتوكله على الله سبحانه يعتمد عليه فى تيسير الطريق وتسهيل الأسباب ورفع الموانع . فهناك أمران : أمر من قبل الإنسان لا بد منه وهو السعى ، وأمر من قبل الله سبحانه وهو دفع ما ليس فى الطاقة وما هو خارج عن القدرة . ذلك هو الذى يتوجه العبد فيه إلى الله بصدق النية وإخلاص الطوية ولنضرب لذلك مثلا :

زارع أحسن فلاحة الأرض واختيار البذر واختيار الوقت وأتقن الرى ، هذا هو عمله المطلوب منه ، لكن هناك آفات سماوية ليس فى قدرته دفعها ، فاذا توكل على الله سبحانه عند الزراعة فلا يجوز له أن يتوكل فى فلاحة الأرض وريها ، لأن هذا عمله المطلوب منه . لكنه يتوكل على الله ليدفع عنه شر الديدان وشر الرياح وشر السيل وشر اللصوص .

وقد روى أن عمر رضى الله عنه قال : " ألا إن السماء لا تمطركم ذهبا ولا فضة " . لكنه السعى فى طلب الرزق على المؤمن أن يجد فيه لأنه السبب والسنة التى سنها الله لخلقه فى هذه

التوكل بالثاب بعد أن يتحقق العبد أن التقدير من الله و إن تعسر شيء فبتقديره و إن فبتيسيره " . وعن أنس بن مالك : " جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم على ناقة يارسول الله أدعها وأتوكل ؟ فقال : اعقلها وتوكل " . وقال سهل بن عبد الله : حال النبي والكسب سنة فمن بقى على حاله فلا يتركن سنته " . وقال ابن عطاء : التوكل ألا يظهر فيك انزعاج الى الأسباب مع شدة فاقتك إليها وألا تزول عن حقيقة الى الحق مع وقوفك عليها " .

أما ما روى عن بعض النساك من الخروج على الوسائل فلا يصح الاقتداء به ، لا خرجوا عن مقام التحقق بالشريعة الى مقام آخر هو الفناء فى الله سبحانه حتى كا لايحس بالنار تحرق يده فى كير الحداد ، فهؤلاء خارجون عن التكاليف وعن الأخذ با وقد أمر الله سبحانه بالاحسان فى العمل . والعمل الذى يطلب فيه الإحسان يشم الأعمال من زراعة وتجارة وصناعة ، ومن خدمة الدولة وخدمة الهيئات والجماعات الأفراد . والاحسان فى العمل تدفع اليه الطبيعة ويحقق حكمة الله سبحانه من ا الإنسان فى الأرض للعمارة . وهو عبادة ما لم يشب بسوء النية و إيقاع الضرر بعباد دلت الأخبار على أن سعى المرء لنفسه وزوجته وأولاده عبادة ، وأن ما يصيبه الطير من نتاج الزراعة يكتب للزارع فى صحيفة عمله . فالمرء يثاب على عمله عند حسن النية الى الله ، وعلى ثمرات عمله و إن وصلت الى غير من يقصده . ولو كانت الأديان التوكل وحده ولا تطلب السعى لما صح أن يكلف المسلم بالجهاد بالمال والنفس ، ا الجهاد أفضل العبادات .

أيها الناس : إن الاسلام دين جد وصدق ، ودين كفاح وجلاد قام على العزة و الربوبية ، وقام على الاعتراف بالكتب السماوية وعلى محاسن الأخلاق ، ولا بد للمر مؤمنا أن يؤدى لله واجبه وللعباد واجبهم و يؤدى للأرض حقها . فقد اختار الله

وزارة الشؤون الاجتماعية

فى أربعة أشهر

نشأت وزارة الشؤون الاجتماعيـة فاستقبلها الناس وهم بين مستبشر متهلل يدله حدسه السليم على ما سوف تقوم به من جلائل الأعمال ، وآمل يدعو لهـا بالنجاح ويرجو أن توفق إلى أقوم طريق ، وناقد يائس من كل إصـلاح يتلمس فيهـا المغامز ويهوّل فى تصوير ما سوف تلقاه من عوائق وصعوبات .

فأما المستبشرون فهم أذكياء المصريين ومفكروهم الذين أدركوا مدى حاجة البلاد إلى وزارة تتوحد فى يديهـا أعمال الإصـلاح ، وعرفوا رئيس الحكومة القـائمة ووزير الوزارة الناشئة وشهدوا صدق بلائهما فى الإصلاح الاجتماعى ، وأيقنوا أن هذا الإصلاح فى عهدهما ليس فقط غاية مأمولة بل هو حقيقة واقعة مكفولة .

وأما الآملون فعديد من طوائف هذه الأمة مسهم الضر من فرط ما نزل بهم من نوازل وقدحهم من خطوب : فهذا فلاح يكد ويكدح وقد تزاحمت حوله النعم فى أرض خصبة ، ومحصول وفير ، ونبات حسن ، وشمس مشرقة ، وهواء عليل ، وهو لا يملك من كل أولئك إلا لذة التمنى أو ألم الحرمان . وهذا عامل قوى الهمة صادق الدأب يطلب العمل فلا يجد ، ويسلك إلى الرزق الحلال أشرف المسالك فتوصد فى وجهه الأبواب ، وقد اصطلحت على كلا الرجلين أنواع من العلل وضروب من الأسقام ، واستبد بهما الجهل والفقر والمرض حتى نزلا عن مراتب الإنسان إلى مرتبة الحيوان . وعدا هذين أيتام وعاجزون يتطلعون إلى العائل والمعين ، وآخرون أوقعهم سوء الحظ فى جريمة ألقت بهم فى غياهب السجون .

وهذا أولياء وهؤلاء أناس يشاهدون ما الأخلاق [illegible]

إذا انبعث عن رغبة فى الخير وانطلق به لسان صادق أو قلم متئد ، كان نصحه ومعونة ، أما إذا ساقه غرض فى النفس أو جرى به قلم طائش فى لغة نابية كان غير عدو ، وتقييدا للخطو ، وتثبيطا للعزائم . وانا لنسأل الله المزيد من الأقوال ، الهداية والتوفيق للآخرين .

يسألوننا ما برنامج وزارة الشؤون الاجتماعية وما سبيلها إلى تحقيقه؟ فنجيب : ه ملخصا فى سطور :

(أولا) تحسين حال الفلاح صحيا ومعيشيا ، ورفع مستواه الاجتماعى ، وتن المصرية وتجميلها ، وبث الروح التعاونية بين الفلاحين ، ونشر جمعيات التعاون بغية تنظيم أعمال الزراعة والصناعة ووسائل الانتاج والاستهلاك .

(ثانيا) خدمة العامل بتنظيم شؤون العمل ، والاشراف على العمال ومصانعهم تنفيذ القوانين الخاصة بهم ، والفصل فى ما يقوم بينهم وبين أصحاب المعامل م وخلافات ، ومكافحة البطالة والقضاء على أسبابها .

(ثالثا) تدعيم الأسرة وإقامة العلاقات بين افرادها على أسس قوية من المحبة و إحاطتها بسياج من التشريعات يكفل سعادتها و يحفظ حقوقها و يرفع مستواها الطفولة المشردة ، وسحب حق الولاية على أبنائهم من الآباء الذين لايصلحون لها

(رابعا) تعويد الخاصة على القيام بالخدمات الاجتماعية ، و إرشاد العامة . تحسين معيشتهم والترفيه على أنفسهم ، والإشراف على الملاجئ والمعاهد الاصلا العجزة والشواذ وذوى العاهات ، والعمل على ترقيتها والإكثار منها وتوسعيها ، وتن الفراغ واستثمارها ببث النشاط الرياضى فى الشعب وتعليمه أنواعا من الملاهى والمد مستواه الخلق وتهذب طباعه وتنمى قواه .

(خامسا) الإشراف على الجمعيات الخيرية ، وتنظيم أعمال البر ، وتوجيه الى خير الوجوه .

١ ابريل ١٩٣٦ الدعوة الاجتماعية التي يدعو اليها الملك فؤاد

هذا برنامجنا ملخصا فى سطور ، وهو كما ترى برنامج واضح لاغموض فيه ولكن اليائسين من كل إصلاح فى هذا البلد يأبون إلا أن يروا فيه سلسلة من الآمال والأمانى لايمكن تحقيقها ، بل مجرد كلام طويل أريد به تبرير خلق وزارة لاشىء يبرر خلقها ، فيسألون : وما الوسيلة إلى تحقيق هذا الكلام المزخرف والبرنامج الطويل ؟

وسيلتنا اليه هى التشريع فيما يجدى فيه التشريع ، والدعوة والاقناع والقدوة الحسنة وضرب الأمثال وابراز العيوب والتشهير بالنقائص والموازنة البينة بين ما هو كائن وما نريد أن يكون. وهل الاصلاح فى بدايته إلا أمان وآمال ، ثم تفكير ورسم للخطط ، ثم تمهيد بالدعاية القوية ، ثم تشريع وتقنين ثم تطبيق وتنفيذ ، واذا لم تكن هذه وسائل الاصلاح فما الوسيلة اليه ؟ أيريدون أن تقوم وزارة الشؤون الاجتماعية فلا يفتحون العين إلا وقد اغتنى الفقير وعمل العاطل ، واكتسى العريان ، وشبع الجائع ، وعوفى المريض ، وتعلم الجاهل ، وصلحت الأسرة ، وانقلب الشقاء نعيما واستحالت الفيافى الجرداء جنات تجرى من تحتها الأنهار ؟

إن وزارة الشؤون الاجتماعية — كما قلنا أكثر من مرة — وزارة بحث وتوجيه واصلاح قبل أن تكون وزارة أمر ونهى وسلطان ، وهى تتناول بأبحاثها وأعمالها مشكلات اجتماعية قضى العلماء والباحثون أعمارهم فى درسها ورسم الحلول لها ، فهل تعدل هذه الوزارة عن سياسة الدرس والتمهيد لتفاجىء البلاد بقوانين وقرارات لم تتح لها الفرصة لتمحيصها ، ولم تتهيأ الأذهان والنفوس لقبولها ؟

لقد كانت أعمال الاصلاح الاجتماعى موزعة على وزارات الحكومة وعلى بعض المكاتب الدولية والهيئات الأجنبية ، ثم على عدد من الأندية والجمعيات وقليل من الأفراد الذين تعنيهم الشؤون العامة فجاءت وزارة الشؤون الاجتماعية لتتولى توحيد هذه الجهود المبعثرة وتقويتها ، ولتنظمها وتنسقها ، ولتراقب تطور الحياة القومية مراقبة تحول دون انحراف النهضة الاصلاحية عن السبل المؤدية الى الغايات المنشودة ، فهل كان فى وسعها إلا أن تسير فى عملها وئيدة حذرة ، يقظة ساهرة ، تراقب وتلاحظ ، ثم تفكر وتبشر ، ثم تشرع وتقنن ؟

هذه المراحل الطبيعية التى لابد منها لتحقيق الاصلاح تحتاج الى وقت ورؤية . والتشريعات المنظورة تحتاج أيضا الى وقت تحتاج فيها الى [illegible]

تعنى منذ اليوم بشؤون الاسرة وتنظيم تعدد الزوجات وتقييد الطلاق وتحريم بعض أ
وما الى ذلك من الكماليات ، وقد كان خليقا بهـا أن تعمل على محو الجهل والفقر
وهى الآفات التى تفتك بالشعب وتورده موارد التلف ؟

ألا فليعلموا أن وزراء هذا البلد لو كانوا آلهة يقولون للشيء كن فيكون ، لما
ان يقولوا للجهل كن علما وللفقر كن غنى وللمرض كن عافية ، وأنهم لو أرادوا ذلك
المحال ولما طاوعتهم عليه موارد المال ولا سنى العمر ولا طبيعة الأشياء ، وان ا
التى سبقتنا الى الاصلاح الاجتماعى بمئات السنين لم تفلح حتى اليوم فى استئصال
والجهل والمرض برغم ما تملك من وفرة المال وغزارة العلم ووسائل العمل والدرا
الاصلاح .

ولكن ليعلموا أيضا أن مكافحة الأمية ، ومقاومة الأمراض ، وتخفيف آثار الفقر
وآخر ما تعمل له هذه الوزارة ، وان لكل من تلك المشكلات جذورا وفروعا
للصلح أن يغفل عنها أو أن يسقطها من حسابه وإلا فسد عليه كل حساب ، وأن
كله وحدة متماسكة وسلسلة مترابطة يكفى أن ينهار منها جزء أو أن تنفصل منها حلقة
الوحدة ولتنفرط السلسلة .

على أننا إذا أولينا النقط الهامة من برنامج الوزارة عناية خاصة فليس معنى ذلك أ
نهمل أو نؤخر شيئا من النقط الأخرى ، فلدينا لكل موضوع أبحاثه وبلجانه ، ول
عدته وميدانه .

وإذا كان وزير الشؤون الاجتماعية يرى أمام عينيه عمالا يشكون العطلة ،
يئنون من الجوع والمرض ، ويذوقون من اللهو تهدد أخلاق الشعب ، وطائفة من
فى بناء الأسرة وطباع الشباب ، إذا كان الوزير يرى بعينيه هذه العال ، وتز
أذنيه أصوات الشاكين وكل منهم يقسم أنه أحق بالإسعاف وأولى بالعلاج ، و
يزعم أن قضيته فى برنامج الإصلاح بداية وقضايا الآخرين نهاية ، فهل يسعه إلا
على كل آفة كتيبة من جيش الإصلاح فتتحرك الكتائب إلى وجهاتها المتعددة لتج

بيد أننا إذا طالبنا الرأى العام بإمهال الوزارة الجديدة والاصطبار على طول بحثها وتفكيرها ، لا نعنى أنها — وقد مضى على إنشائها أربعة أشهر — لبثت حتى اليوم تبحث وتفكر ولم تعمل عملا إيجابيا . فاذا سألنا سائل ماذا عملت قلنا له إن الذى عملته ظاهر وملموس وإليك البيان :

(أولا) عدلت الوزارة نظام السجون بعض التعديل المفيد ، وذلك بإعداد مستعمرة زراعية يعمل فيها المسجونون لإصلاح الأراضى فى شمال الدلتا على أن يستمر الواحد منهم فى عمله إذا شاء بعد انقضاء مدة العقوبة فيكفل عيشه ورزق عياله .

(ثانيا) إعتبار المحكوم عليهم فى قضايا استعمال المخدرات مرضى يستحقون العلاج وقد خصصت لهم مصحة يعالجون فيها بعيدين عن الأشرار والمجرمين .

(ثالثا) تقوم الوزارة الآن بتجارب لإصلاح القرية المصرية حتى تكون أسس هذا الإصلاح قائمة على البحث الدقيق وتحرى استكمال الوسائل الصحية . وقد اختيرت لهذه التجارب قريتا المنايل وشطانوف ويقوم بها جماعة من الإخصائيين تحت إشراف الوزارة .

(رابعا) تعمل الوزارة على إنشاء مؤسسة نموذجية للعمال . وهى شبه ناد يجتمعون فيه فى أوقات فراغهم ويجدون به مذياعا وأدوات للألعاب الرياضية وحجرة واسعة لسماع المحاضرات والإرشادات . وسيتم قريبا إنشاء المؤسسة النافعة فى مدينة القاهرة بالاشتراك مع شركة الترام ، وسوف تنشأ بعدها مؤسسات من نوعها لسائر طوائف العمال .

(خامسا) بدأت الوزارة فعلا فى إنشاء ثلاث وحدات صحية اجتماعية فى أحياء يسكنها العمال والطبقات الفقيرة بالقاهرة تشتمل كل واحدة منها على منتزه جميل ومغسل ومطعم وحمام . وهى آخذة فى إنشاء ثلاث مثلها فى مدينة الاسكندرية ، واثنتين فى أسيوط ، واثنتين فى الشرقية ، واثنتين فى المنوفية .

(سادسا) قضت الوزارة بالاشتراك مع السلطات المختصة على الاتجار بأعقاب السجاير وهى تحو[illegible]

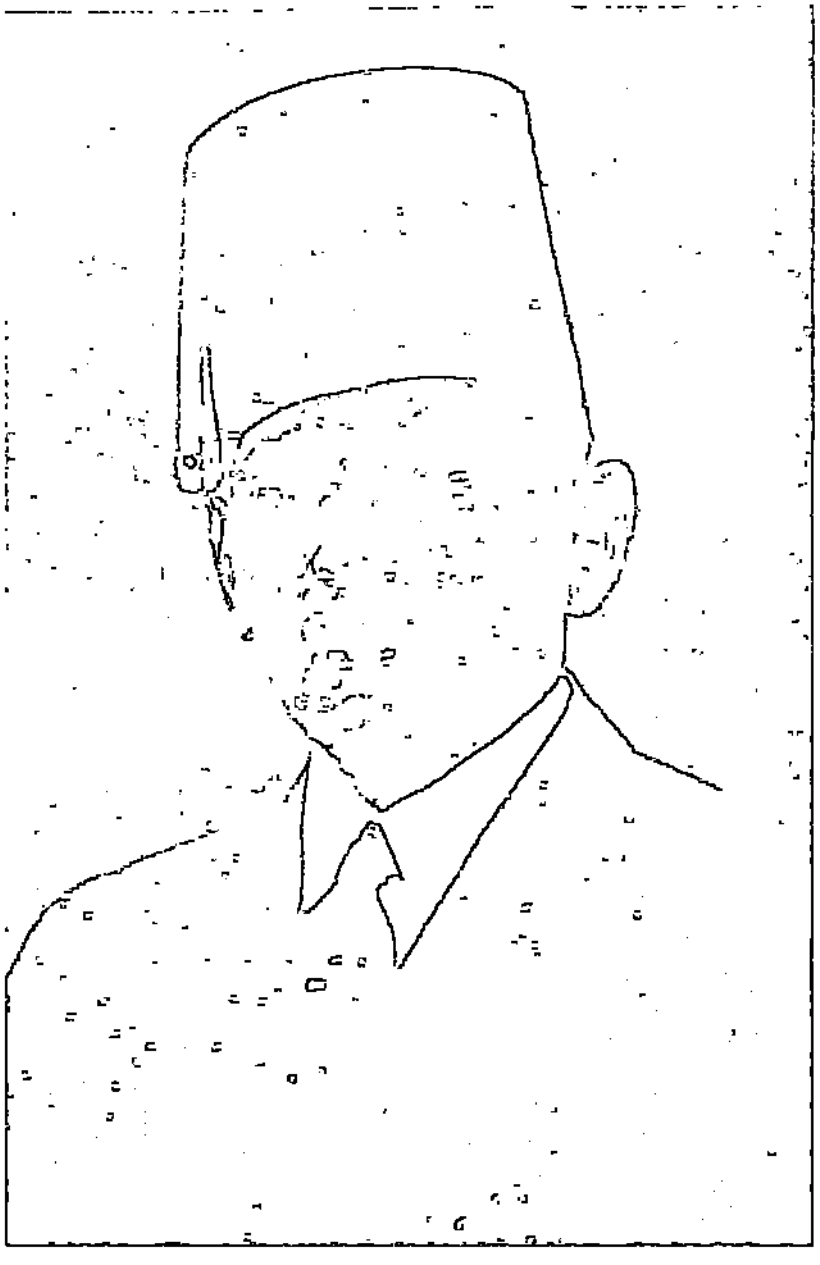

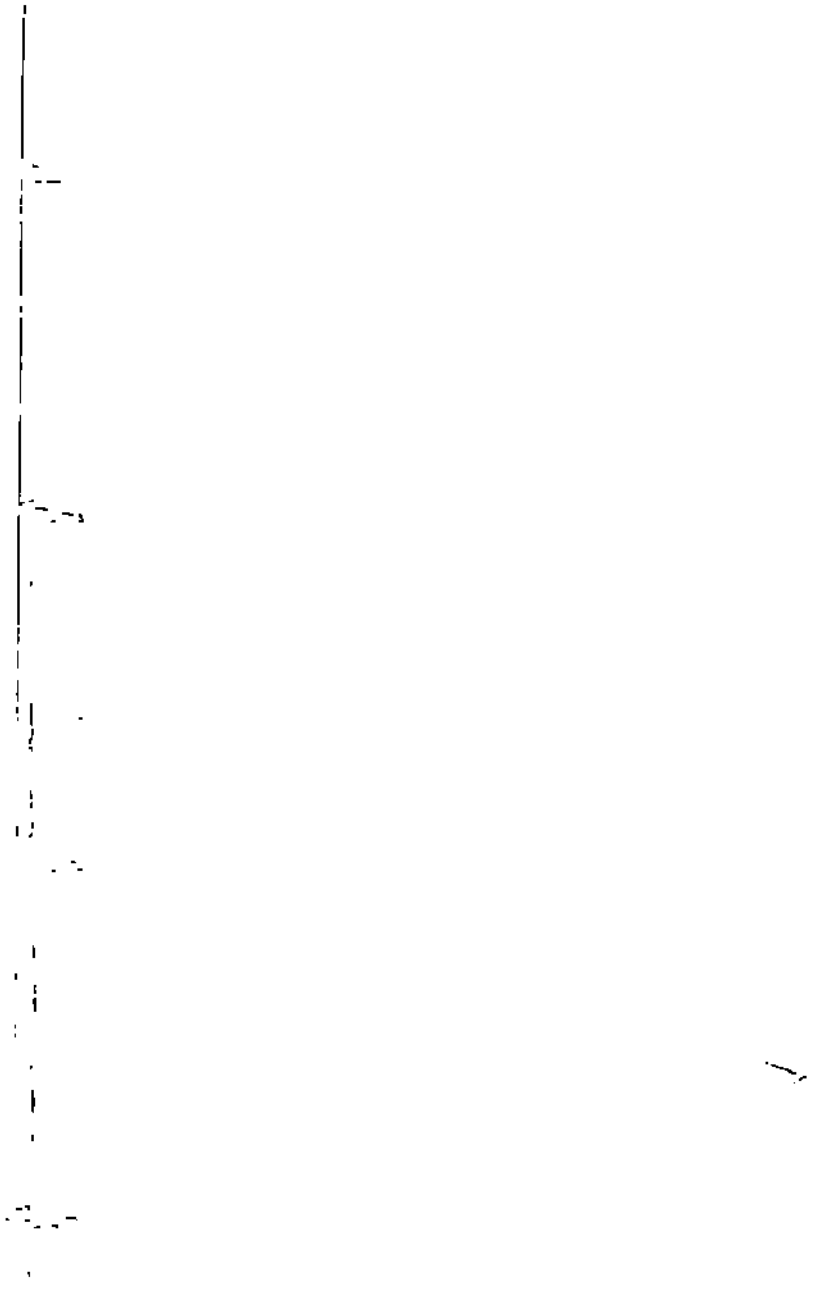

الاجبارى على العمال ضد إصابات العمل ، ومشروع قانون لتنظيم شروط التعاقد بين العامل وصاحب العمل ، ومشروع قانون لتنظيم قواعد الصلح والتحكيم وأصحاب المصنع .

(ثامنا) عممت الوزارة على حماية الشبان الذين هم دون سن الرشد من خطر أندية القمار والسباق ودور اللهو المفسدة للأخلاق .

(تاسعا) أنشأت الوزارة صندوق الاحسان لإعانة الأسر الفقيرة التى لا تبيح الاستجداء ، والفقراء وأبناء السبيل الذين لا مورد لهم للرزق ولا تسمح لهم صحتهم بـ

(عاشرا) أنشأت هذه المجلة لتكون أداة مهذبة لنشر المبادئ القويمة ، ولسانا إصلاح المجتمع المصرى .

تلك أعمال وزارة الشؤون الاجتماعية فى هذه الفترة القصيرة من حياتها وهى ، الكم ومن حيث الكيف ، تتحدث عن نفسها بنفسها ، وهى كفيلة بأن ترضى كما هى كفيلة بأن تقنع المتعجلين والناقدين .

اعمال البر والإحسان

تنظيم الإحسان

لحضرة صاحب السعادة الدكتور حافظ عفيفى باشا

" لعل مشكلة التسول والمتسولين فى مصر من أعقد المشاكل التى يواجهها المصلح الاجتماعى ، اذ أن التشريع الذى يحرم هذه المهنة الشائنة لا يكفى وحده لحلها ، بل لا بد لعلاجها من تدبير وسائل العيش لجيش المتسولين الذين تغص بهم شوارع مدننا الكبرى ، وفى هذا المقال الممتع يشخص حضرة صاحب السعادة الدكتور حافظ عفيفى باشا بقدرته المعروفة حالة الداء ويصف أنجع وسائل العلاج " .

" المحرر "

إن مهمة وزارة الشؤون الاجتماعية فى مسألة الاحسان هى قبل كل شىء مهمة تنظيم. فهى فضلا عما تقوم به من الدعوة الى الاحسان والعمل على تقوية عاطفة البر فى النفوس، يجب عليها أن تعنى بتنظيم عملية الاحسان ذاتها .

فالإحسان فى مصر فوضى ، لا يفهم فى الغالب على حقيقته ، ولا يوضع فى مواضعه الصحيحة، والإحسان لا يكون إحسانا ولا يحمد بذله إلا إذا وضع فى موضعه وصرف لمستحقه وقصد به حقا عون بائس أو إغاثة منكوب .

أما إحسان الشوارع الذى غدا أعم مظاهر الإحسان فى مصر ، فهو بالرغم مما يحدوه

الاجتماعى . والسؤال أمر سهل على ذوى النفوس الصغيرة يشجعه الاستتار وجهل السائل، ولا يحجم بعض القادرين عن مزاولته لسهولته، وهو مهما تكن الصور التى لا يخرج عن معنى التسوّل الشائن .

أما التسوّل فقد غدا مع الأسف حرفة أصلية منظمة تضم جمهورا كبيرا من الناس فى العاصمة وفى جميع مدن القطر ، ويسعون الى الارتزاق من هـذه الحرفة السهلة الوسائل والمظاهر ، وقل أن يوجد بينهم المعوز المستحق . وهم يعملون على استدرار المحسنين بوسائل خادعة فيتظاهرون بالمرض والعمى والبؤس الطاحن ، ومنهم من الأطفال وذوى العاهات للتكسب ، وغير ذلك مما هو معروف ذائع ، وقد ظهر فى المناسبات والوقائع التى طرحت أمام القضاء ، أن من بين هؤلاء المتسوّلين المحترفين لهم مال وعقار حققوه بواسطة هذه الحرفة الشائنة.

ولا يخفى ما لمثل هـذه المناظر المزرية التى تبدو بها جموع المتسوّلين فى العاصمة ، الأثر فى نفوس زوّارنا الأجانب ، ولقد ارتفعت الأصوات مرارا بالشكوى من هذه وبالرغم مما بذله معالى عبد السلام الشاذلى باشا أيام أن كان محافظا للعاصمة وما يبذ وهو وزير الشؤون الاجتماعيـة لتطهير العاصمة من جموع المتسوّلين ، فلا تزال توجـ جموع كثيرة تتجوّل فى أرقى أحيائها وشوارعها ، وتسيغ بذلك عليها منظرا سيئا يدعوا الأسف.

وانتشار التسوّل على هذا النحو يرجع من بعض الوجوه الى هـذا النوع من الـ الرخيص الذى يبذل فى غير موضعه . فلولا تشجيع المحسنين لهذا الجيش من المتسوّلين معظمهم من الميدان ولما أصبح التسوّل كما هو اليوم حرفة رائجة تجذب الكثيرين ا

وهذه مسألة خطيرة نرجو أن تنال من عناية وزارة الشؤون الاجتماعية أعظم قسط بكل ما وسعت لمكافحة هذا الوباء الاجتماعى وتطهير البلاد من هذا الجيش الخطر . بإعادة النظر فى قانون التشرد لتشديد العقوبة على جريمة التسوّل ، وسد جميع ثغرا القانون التى لا تزال تسمح لهذا الجيش بالظهور آمنا فى جميع أنحاء القطر .

النواحى والمرافق الانسانية اجتماعية كانت أو علمية أو إصلاحية ، وعلى هـذا النحو يفهم الإحسان فى جميع الأمم المتمدينة . ويكفى أن نذكر فى هذا الصدد أن كثيرا من المنشآت العلمية والصحية والبحوث الطبية والفنية والمستشفيات العظيمة فى أوربا وأمريكا يقوم على هبات المحسنين .

وإذن ففى مقدمة المهام التى يجب أن تعنى بها وزارة الشؤون الاجتماعية تنظيم هـذا الاحسان الشامل . وأفضل وسيلة لتنظيمه هى تنظيم الجمعيات الخيرية وتوجيهها إلى صرف أموال الإحسان فى خير وجوهها .

ولهذا يجب أن تقوم هذه الجمعيات على أسس متينة، وأن يوكل أمرها إلى أشخاص من ذوى المكانة والنزاهة ، وأن تحصر مهمتها فى أعمال البر وبذل الاحسان الحقيق لمستحقيه بعيدا عن التأثر بأى غرض أو هوى . ويجب أن يوضع نظام للإشراف على أعمال هذه الجمعيات وتصرفاتها من الناحيتين المالية والاجتماعية، والتأكد من انفاق الأموال المرصودة فى وجوهها الخيرية الصحيحة . ولدينا فى مصر طائفة من هذه الجمعيات بلغ بعضها مكانة رفيعة وقام بمهمته خير قيام . فهذه لا يضيرها مثل هـذا الإشراف . ولكن توجد الى جانبها جمعيات كثيرة تحتاج لمثل هذا الاشراف فى مراقبة أعمالها ومنع الأدعياء والمخادعين من الانتفاع بأموالها تحت ستار الاحسان بغير حق . ومما يدعو الى الغبطة أن وزارة الشؤون الاجتماعية قد بدأت بالفعل فى وضع مشروع قانون لتنظيم الجمعيات الخيرية والاشراف عليها ونرجو أن يكون هذا المشروع محققا للغاية المنشودة . وذلك على ألا تتعرض الجمعيات الخيرية من جراء تنفيذه لفقد حريتها أو لطغيان الأداة الحكومية على أعمالها .

ثم انه يجب أن تنسق أغراض هذه الجمعيات وأن يتجه كل منها إلى ناحية معينة من نواحى البر فلا تتجه جميعا إلى ناحية أو نواح متشابهة وتهمل بذلك باقى النواحى . فإذا وجد باب من أبواب البر إلا تعنى بشأنه الجمعيات الخيرية القائمة وجب أن تنشأ جمعية أو أكثر للعناية به . وإذا كان البر مهما تنوعت أبوابه محمودا دائما ، فإنه يحسن مع ذلك أن نقدم من وجوهه ما تقضى به حاجة المجتمع المصرى .

ولا بأس أن تكون ضريبة يؤديها كل مسلم، فليس فى الشريعة السمحة ما يمنع ف
بهذه الصورة . ويرصد دخلها لمشاريع البر والإصلاح الاجتماعى الخاصة بالمسا
أنه يجب على كل فرد من أفراد الأمة القادرين أن يخصص للإحسان بابا فى مي
الزكاة خير كفيل بتحقيق هذه الغاية .

ويلحق بهذا الباب باب شرعى آخر هو دخل بيت المال من التركات
لها . فهذه التركات يجب أن تضم إلى موارد الإحسان وأن ترصد لأعمال ال
بيت المال يقوم من قبل فى دول الإسلام بمثل هذه المهام الخيرية .

كذلك يجب أن يوضع مشروع لتنظيم يانصيب أهلى وهو مشروع بحث من
الضرورة تقضى بتنفيذه نظرا لما يسود مسألة اليانصيب من الفوضى، فهى ف
مصادرها بتعدد الجمعيات والهيئات المختلفة قد أصبحت بظروفها الحاضرة
فى صوابه ونزاهته . ولكنه يغدو بما يسبغ عليه الطابع الحكومى من الثقة عما
تخصص موارده لصندوق الإحسان وتوزع على الجمعيات الخيرية كل
من جهود فى أعمال البر . وبذلك نتلافى ما يقترن اليوم بأعمال اليانصيب التى تز
والأفراد من مساوئ مالية واجتماعية عديدة. وقد يحسن ألا تدير الحكومة بنفسه
بل تكل أمره إلى لجنة من رجال الجمعيات الخيرية المعروفين بالنزاهة ومن بعض
والأعمال ويكون للحكومة بعد ذلك حق الإشراف على تصرفات هذه اللجنة .

هذا ويمكن أن تغدو الأعياد العامة والمناسبات القومية الهامة مواسم
إذا أحسن تنظيمها وتوجيهها لمثل هذه الغاية .

ولا يسعنى فى الختام إلا أن أتمنى لوزارة الشؤون الاجتماعية كل توفيق ف
المهمة الاجتماعية والاصلاحية الجليلة ما

حافظ

أعمال البر وتنظيمها

من محاضرة

لصاحب السعادة الأستاذ مصطفى عبد الرازق باك

وزير الأوقاف السابق

أعمال البر فى نظر الدين بينها القرآن فى الآية الكريمة «ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون» .

هذه هى أعمال البر فى الإسلام ، التى بها يكون الإنسان تقيا صادق الإيمان وهى التى تقربه إلى الله زلفى وتجعله لرضاه ومحبته أهلا .

والبر فى العرف العام لا يتسع لكل هذه المعانى الدينية، بل هو يرادف الاحسان ويختص بالانفاق فى إغاثة الملهوف، وعون الضعيف، وسد حاجة المحتاج، وما الى ذلك من المعانى التى تحرك نخوة الجواد الكريم ، وتكسب حسن الأحدوثة والذكر الجميل ، وبها يسعد الفرد وتسعد الجماعة، وهذا المعنى العرفى هو الذى يريده الناس حين يجرى ذكر البر فى حديثهم .

وأعمال البر يعود بعض أثرها الى الفرد فى طمأنينة نفسه، وانشراح صدره، وسلامته من العذاب النفسى الذى يكابده البخلاء . ويعود جل أثرها الى الجماعة باحلال المحبة فيها والتراحم محل التحاسد والتباغض، وذلك أساس عظيم لإقرار الأمن والسلام بين الناس . ومن أجل ذلك كانت أعمال البر من شؤون الجماعة وكان على الجماعة أن تعنى بأمرها فتحفظها من الفوضى والاضطراب وتصون عواطفها فى النفوس من طغيان عواطف الشح والقسوة .

لأستار التجمل عن المتعففين ، ومن غير إبطاء بالمعونة عن وقتها ، ومن غير خطأ الحاجات وأمثل السبل لتداركها . أما المحافظة على عواطف الشفقة والاحساس فهو من عمل الآباء والأمهات ينشئون عليه أولادهم ، ومن عمل المربين يغرسونه ثم هو من عمل المفكرين كتابا وشعراء وخطباء يرسلونه دعوة جذابة فى ثنايا آثارهم التى تصل إلى عقول تهش للحجة الناهضة و إلى قلوب يهزها سحر البيان وروعة الـ

وإذا نظرنا إلى بلادنا وجدنا أهلها أقرب للسماحة وأكثر من غيرهم استـ دعوة الداعى إلى الإحسان ، فلم يبق إلا أن نستنهض القائمين على شؤون الشبان . فى إيقاظ عاطفة الإحسان فى تلك القلوب الغضة ، وأن نستنهض الأدباء والمفكرين جانب من نشاطهم الأدبى إلى خدمة البر والإحسان .

ورجال الدين أحق الناس بأن يلجأ إلى سلطانهم الروحى وقوة إيمانهم ليبرزوا ما جعـل الدين للبر وأعماله من مثوبة عند الله ، وبركة فى الحياة الدنيا وفى الآخرة واجب رجال الدين أن يكونوا أظهر العاملين فى مساعى البر وأن يكونوا أسوة للبر

ولمـا كان البر فى جملة أمره مواساة لمن هم فى حاجة إلى المواساة فمن الطبيعـ المرأة التى وهبت من عواطف الحنان والشفقة ما يجعلها أرفق فى علاج البائسين يد إلى قلوب المكروبين منفذا وأصدق فى إدراك حاجات المحتاجين إلماما ، فصيحة البر سريعة إلى أعماق النفوس ، وسعيها فى عمل البر أولى بالنجاح

وعندنا للبر جمعيات تقوم على أساس صالح من النظام والاخلاص وا جمعياتنا من غير شك لا يحقق كل ما نرجو من جمعيات الخير .

وإذا كانت وزارة الشؤون الاجتماعية تريد أن تتلافى أسباب النقص فى نظا عندنا فانها تتجه إلى غاية محمودة يتمنى المصريون جميعا أن توفق فيها التوفيق كله ، نحب أن نسترعى نظر الوزارة الناشئة إلى أن صلة أعمال البر بالسلطات الحكومية تكون على قدر ، لتبقى هـذه الأعمـال صورة من نشاط الجمـاعة نشاطا حرا لا

الأسرة والبيت

وحى صورة

رفعت بصرى خاشعا أتأمل هذه الطلعات الوضيئة النبيلة، فتراءى لى أنه لو تمثلت رحمة الأبوة وحناءتها والدا ، لكان هذا الوالد مليكا الذى ترى محياه الجليل مشرقا بسمات الحنو والرفق وأمارات الرضا والنعيم ؛ ولو استوى حنان الأمومة وسعادتها والدة ، لكانت هذه الوالدة مليكتنا التى تشهد طلعتها النبيلة تضيء بدلائل البر والشفقة وعلائم اليمن والتوفيق ، ولو صورت براءة الطفولة وجمالها ملاكا ، لكان هذا الملاك أميرتنا التى تحفها تباشير السعادة وترعاها عين الله الحافظ الحفيظ .

ولعمرى كيف لا تبدو لى أسمى الحكم وأعظم المعانى ، وكيف لا تتبين لى أخلص السعادات وأجل النعم ، عند ما أرفع البصر إلى هذه الصورة المشرقة بأنبل الطلعات ؟

ألا توحى إلى هذه الصورة الرائعة ، بأن ما يرف عليها من روح السعادة الخالصة يمكن أن يتحقق كلما اجتمعت ثلاثة وجوه ارتسم عليها قبس من هذا الضوء الذى تشرق به وجوه أعظم أب وأجل أم وأهنأ طفلة ؟؟ . بلى ، وإنها لتوحى بأن فيض السعادة يمكن أن يغمر كل قلب مهما قست عليه ظروف الحياة ، وأن ضوء التوفيق يمكن أن ينفذ إلى أى بيت ولو كان كوخا نائيا منزويا ، إذا ما اجتمع الزوج المخلص إلى جانب الزوجة الوفية ، وبينهما تحبو فلذة من كبدهما معا . . . !

فلو وجد كل امرئ من تشاركه رحلة الحياة الطويلة ، فتلقى إليه كلمة التشجيع إذا قطع أشواطها، وتحنو عليه بكلمة العزاء كلما صادفته عقباتها ، لخفت عن عاتقه أعباؤها الثقال ، وذبت أمام عينيه غاياتها القاصية ، وسار فى طريقه قدما يحدوه الأمل الباسم والصبر الجميل .

لاينضب ومبعث ضوء لايخبو ، فهو مناط الأمل الباسم مهما أياست أبويه ا وسطوة الأيام ، وهو مثابة المرح البهيج إذا ما انقبضت أسارير أبويه فى سن الكهو وهو مصدر النشاط الدافق بعد أن يقعد بأبويه مر الأيام وكر الليالى ، فكأنه يذ جديدة ويكتب لهما عمرا ثانيا ، ليستأنفا ما ذوى من الأمانى وما ذبل من المباهج

ففيم يجهد الباحث ذهنه طويلا ليبين ماتحفل به الحياة الزوجية من وجوه السعادة الزيف والخداع ، علام يكد المصلح قلمه ولسانه ليحث الناس على ما يهيئه لهم الزو راضية تيسر لهم سبل التوفيق وتعد لهم أسباب النجاح ... فيم هذا وعلام ذاك ، وما يت الطلعات السامية من أضواء الرضا والنعمى ، وما تنطق به هـذه الصورة الباهرة الرشد والتوفيق ، كفيل بأن يثبت فؤاد كل من يساوره الريب فى نعيم الزواج ، ستختلج دائما فى حنايا ذاكرته ، وتستقر أبدا فى خفايا سريرته ، وهى أن صدره إلا يوم يخبو من حياة العزلة القلقة الصاخبة ، ليأوى إلى الحياة العائلية المستقرة

وهذا الضوء النقى الباهر الذى ينبلج من جبين الفاروق الوضاء ، ألا ينفذ شعا قلب فيبير ما أظلم من أنحائه ويبرئ ما اعتل من أطرافه ؟ فهو ضوء الورع الذى مليك اتجه إلى الله خالص الوجه سليم القلب وما زال فى ميعة الصبا وفتوة الشباب إلى أداء فريضة الزواج فى سنه المبكرة ، تثبيتا لدعائم التقوى فى نفسه الطاهرة ، وتا الله إلى الهدى والرشاد .

فهذا الورع الصادق الذى تشرق فى الصورة أماراته ، يحدثنا بأن الزواج عصمه نزغة النفس ونزوة الهوى ، فإذا بادر إليه أول ما تسعى عاطفته المشبوبة إلى الفكاك إسارها ، كل نصف دينه فهان عليـه إكمال نصفه الثانى . فليتأمل الشباب إذن . الذى يخشى الله سرا وجهرا ، ويرعى دينه فى الغيب والشهادة ، ليروا أن النور الم سماته الجليلة سوف يشرق منه قبس على وجوههم إذا هم ساروا على مثاله العـالى : إلى الزواج المبكر الذى يهيىء لهم وجهة صالحة يقصدونها ...

والزواج الباكر يتيح للزوجين الشابين فسحة من الوقت يوثقان فيها ما بينهما من صلات المودة ووشائج المحبة ، إذ ما تزال طباعهما لينة رخوة يمكن تحويرهما وتشكيلها حتى تتوافق وتتمازج ، وبذلك يهيئان لنفسيهما أساس السعادة الزوجية ، التي تتحقق على أكمل صورة كلما تقاربت طباع الزوجين وتشابهت خصالهما ، ولا سبيل إلى هذا إذا اجتمعا بعد أن تتقدم بهما السن فيتعذر تأليف النفوس النافرة وترويض السجايا الناشذة .

هيأ الله لملكي مصر أسباب المجد والعزة جميعا ، ثم مكن لهما في قلوب رعيتهما الوفية مكانا منيعا ، وباتا تحفهما أنى سارا في رعاية الله أسباب النعمى السابغة وتحدوهما عواطف الولاء الصادقة ، وباسمهما يهتف الطفل الدارج ، كما يدعو لهما الشيخ الفاني ، وبصورتهما يزين الكوخ المغزوى كما يزهو بها القصر الباذخ ، وقد صار اسماهما أنشودة الشعب يغردها في مصر قاصيها ودانيها ؛ ولكني أرفع بصري الخاشع إلى وجهيهما الكريمين وهما ينظران إلى ابنتهما نظرة الأبوة الرحيمة والأمومة الحانية ، فأراهما يتهللان بأمارات فياضة بالبشر والغبطة أكثر مما يتهللان بها وهما يشهدان أسباب المجد الوافرة أو يسمعان جموع الشعب الهاتفة الداعية .

لم هذا ؟ لأن الأب والأم يريان في طفلهما ما تتضاءل دونه الدنيا بكل ما فيها من مباهج ومفاخر ... فلو لم ينلهما مما يحفل به هذا العالم الفسيح من زخرف ومتاع سوى طفل تحرسه عناية الله ، لكان حسبهما هذا الطفل نبع رضى لا ينضب ، وكنز غنى لا يفنى ، وعالما من السعادة لا تحد أطرافه ولا تدرك نواحيه ؛ ومع هذا يحرم بعض الشباب أنفسهم هذه المتعة الوافرة وهذه النعمة الكبرى ، ارضاء لأهواء طائشة أو تلبية لأطماع جامحة ، تهيم بهم في شعاب متعوجة ملتوية ، لتنتهي بهم إلى مصائر فاجعة مروعة . ولو تأملوا مليا لرأوا أن ما يلتمسونه من اللذائذ الزائفة وما يمنون به النفس من الأماني المموهة ، لا يعدل شيئا من متعة الأب الحاني حين يقبل طفله الباسم .

ولو تدبروا قليلا لعلموا أن الزوجة والابن سوف ينشئان في بيته جنة من الجنان ، فيها من الحب والود والحنو والولاء ما لا يختلج به قلبه لحظة واحدة مهما أمضى الليالي وسط بنات اللهو العابثات ، ومهما تجرع من كؤوس مترعة ببنات الكرم القاتلات .

نهض الفاروق ، أيده الله ، بتبعات الملك وهو فى إبان الفتوة والشباب ، كبرى لا يقوم بهـا إلا عقل نافذ الذكاء ملهم التفكير ، ولا يقوى عليها إلا الجوهر وافر القوى ، ولا يصبر عليها إلا من نذر نفسه لأمته الوفية ووطنه الـ شك فى أن الفاروق يبذل من الجهد أكثر مما يبذله أى فرد فى رعيته ، ويصرف فى العمل المنتج أكثر مما يصرف أى رجل فى أمته ، ولكنه حين يتطلع إلى بين ذراعى أمها العظيمة ، تخف عنه أعباء الملك الثقال ، وتتيسر له تبعات الـ فينضح وجهه الجليـل بآيات البشر واليمن والسعادة ، ويتهلل محيـاه الرفيع ؛ والبهجة والصفاء ، فيمضى فى طريقـه السوى وقد ملأ التوفيق جنبات نفسـ وشرح التفاؤل أنحاء صدره العظيم .

فهل من عجب بعـد أن أوحت هذه الصورة الرائعة ما أوحت ، أن ؛ التاريخ جميعا تحدثنا بأن كل رجل عظيم قد قامت إلى جانبه زوجة عظيمة ، تـ المجد والرفعة فيسعى فيه بتشيط الحركة فسيح الخطوات وتخفف عنه أعباء الجـ فى سبيل آماله فيحتملها راضيا حتى يصيب ما يريد من الأهداف ؟

نعم ؛ فإن الزوجة البارة هى التى ترفع الرجل إلى العمل العظيم ، فتبث فـ والتفاؤل ما يمهد له الطريق إلى المجد والقوة والجاه ، وتخلق فيه من الحزم والعـ له تذليل الصعاب القائمة فى طريقه حتى يجتازها إلى ما يريد ، فاذا ساورت الشباب آراء طائشة توهمهم بأن مطالب الزوجية تقعد بهم عن السعى إلى ا حياة العائلة تبث فيهم روح الخور والجبن والإحجام ، فليتأملوا هذه الصورة ثم فليقر التاريخ ليروا أن الزوجة والابن هما السر الأول فى توفيق الزوج والأب إلى العظائ إذ يدفعانه إلى العمل الكبير ، فيؤديه لا قسرا وكرها بل عن رغبة صادقة و إيمـ

هذه بعض المعانى التى أوحت بها إلى نفس هذه الصورة السامية ، و إنى لا اليها من آن إلى آخر مفكرا متأملا ، فتبدو لى معان أخرى أروق وأسمى ولعلى إن أ أعجزتنى الكلمات والعبارات ، فلأدعها فى قرارة نفسى تهز أجمل مشاعرها ، و عواطفها وتصور لى دنيا حافلة بالمحاسن زاخرة بالمباهج .

كيف تخلق الزوجة الجو الهادئ فى بيتها

بقلم السيدة الجليلة هدى شعراوى

لقد كنا بالأمس نسمع رجالنا يشكون مر الشكوى من تصرفات نسائهم الجاهلات وعجزهن عن إدارة شؤون البيت والعناية بصحة الطفل وتربيته ويتألمون لحرمانهم من التمتع بمواهب الزوجة الراقية المثقفة التى تستطيع أن توفر لهم فى جو هادئ أسباب السعادة والهناء وتقوم بتربيـة أولادها بعناية وخبرة . ويجدر بنا فى هـذا المقام أن نذكر شكوى المرحوم قاسم أمين من جهل المرأة إذ قال " إن الجماعة المصرية خسرت خسارة لا تقدر بجهل نصف عددها (أى النساء . . .) ومن ثم تبتدئ عيشة لا أظن أن الجحيم أشد منها نكالا".

هذا ما كان يثار حول المرأة بالأمس. ولما تيسر للفتاة المصرية أن تتحرر من القيود التى كانت تحول دون وصولها الى المستوى الخلق والثقافى الذى كان ينشده الرجل الراقى بالأمس لشريكة حياته ازدادت شكوى المتزوجين وأحجم كثير من الشباب عن الزواج من المصرية المثقفة وأقبل الكثير منهم على التزوج من الأجنبيات . ولم يقف الأمر عند هـذا الحد بل قامت ضجة ضد المتعلمات والنساء العاملات . ولما بحثنا عن أسباب تلك الضجة سمعنا البعض يشكو من المغالاة فى المهور وكثرة لوازم الزوجة ومطالبها والبعض الآخر يرمى الفتاة المتعلمة بالكبرياء والغرور وإهمال واجبات المنزل وعجزها عن تهيئة جو هادئ صاف فى بيتها .

ولما أردنا التحقق من مدى صحة تلك الشكاوى المتعددة لم نجد ما يستحق أن يعتبر مبررا لها . وتأكدنا أن معظم ما يشكو منه رجالنا وتتألم منه نساؤنا ما هو إلا رد فعل لتلك الطفرة التى يحدثها دور الانتقال الذى نجتازه فى تطورنا الحديث . ولا شك أن الزمن كفيل

المصرية من النقائص . ولقد هالنا صدور ذلك من هذ البعض فى وقت يتبرم فيه من حياته الزوجية ويتهرب الأعزب من الزواج فيزيد مثل هذه التصريحات من الفوضى واستحكام أزمة الزواج . على أن الفتاة المصرية فى وقتنا هذا لا تستحق كل الثورة عليها . فقد ظهر استعدادها ونبوغها فى كل ناحية من نواحى حياتها . تجلى استعدادها للتعليم بتفوقها فى كل أدواره . وفى البيت بتنظيمه وتنسيقه وحسن إ وفى الحياة الزوجية أظهرت جلدها وقناعتها . أما عن تربية أولادها والعناية بصحتهم ما تشهد به إحصائيات وفيات المواليد ونتائج الامتحانات . هذا إذا استثنينا القل والقليل لا يتخذ قياسا ، فماذا يبتغى الرجل من المرأة إذن ؟

إن كل ما يثار حول المرأة المصرية وعدم أهليتها لأن تكون زوجة كاملة و فى توفير أسباب الراحة لزوجها وعجزها عن خلق الجو الهادئ فى بيتها ماهو الا دعاية بعض المتبرمين من الحياة الزوجية تبريرا لتزقهم وخروجهم عن دائرة الكمال المفروضة زوج مخلص وأب بار . وتهربهم من أعباء الزوجية وواجباتها . يساعدهم فى نشر هذ السيئة بعض الشبان المضربين عن الزواج الذين يتأثرون بتلك الدعايات .

تخرج الفتاة من دور التعليم وقبلتها الزواج لتبنى عش الزوجية الهادئ بمعاونة مثقف مثلها يشتركان معا فى بناء المجتمع و إنجاب نشء جديد صالح ينهض بأعباء الفتية . أؤكد لحضرات القراء المحترمين أن هذه هى أحلام كل فتياتنا الناهضات للأسف سرعان ما تصطدم الفتاة المصرية إما باغلاق هذا الباب فى وجهها أو بانه آمالها إذا هى وفقت للعثور على الزوج . لأنها تجد نفسها مطالبة منه بالجمال والمال العمياء والتسليم بأنها دونه فى كل شىء، وقبول كل مايقول أو يفعل دون مناقشة أو فان هى استكانت لكل ذلك لا ترى منه تقديرا لكل هذه التضحيات ولا تعويضا و من العطف والتقدير . بل تراه يؤثر المقاهى على المنزل، والملاهى على مصاحبتها وتمض الفراغ معها .

كل هذه التصرفات من جانب الرجل لاتدع للمرأة مجالا لخلق الجو الهادئ لزوجه

مبادلتها المحبة والثقة وتأكدت من استقامته واختصاصه البيت بموارده وعطفه تفانت فى توفير أسباب راحته وعملت جهد استطاعتها على تهيئة الجو الهادئ فى بيتها وتنسيقه وتنظيمه . ولأجل أن يصبح البيت مملكة الزوجة العاقلة وفردوس الزوج الصالح نحث الأزواج على مراعاة النصائح الآتية :

(١) تعاون الزوجين فى الحياة وعدم استبداد أحدهما بالآخر .

(٢) تبادل الثقة ومراعاة شعور كل منهما للآخر .

(٣) اعتدال المرأة فى مطالبها وعدم إرهاق زوجها بكثرتها .

(٤) مراعاة الزوجين قواعد الاقتصاد وعدم التبذير فيما لا يعود على المنزل بالفائدة .

(٥) محافظة الزوجين كل على أسرار الآخر .

(٦) الاشتراك الفعلى فى تنشئة أولادهما على أن يكونا لهم المثل الأعلى بوفاقهما وحسن معاملتهما وتفاهمهما .

(٧) تجنب كل ما من شأنه أن يغضب أحدهما وقيام العلاقات بينهما على أساس من الشورى والتسامح .

(٨) المحافظة على القومية والتمسك بأهداب الدين ومراعاة الفضيلة ونبذ التقليد الأعمى .

(٩) اجتهاد كل منهما فى إدخال السرور والبشر على الآخر والاشتراك فى السراء والضراء .

(١٠) عناية المرأة بتهيئة الطعام الشهى لزوجها واجتناب تعاطى المسكرات .

وخلاصة القول أن الهدوء فى المنزل لا يسود إلا بتبادل الثقة والشعور بالواجب وتعاون الزوجين على الحياة . ولا يتسنى للزوجة وحدها أن تخلق الجو الهادئ فى بيتها ما

هدى شعراوى

الوالد مربي ابنه وصديقه

للأستاذ محمد أحمد جاد المولى بك

المفتش الأول للغة العربية

غضب معاوية على يزيد فهجره ، فقال الأحنف : " ياأمير المؤمنين ، أولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ، ونحن لهم سماء ظليلة ، وأرض ذليلة ، وبهم نصول على كل جليلة ، فإن غضبوا فأرضهم ، وإن سألوا فأعطهم ، وإن لم يسألوا فابتدئهم ، ولا تنظر إليهم شزرا فيملوا حياتك ، ويتمنوا وفاتك " فقال معاوية : " ياغلام ، إذا رأيت يزيد فأقرئه السلام ، واحمل إليه مائتي ألف درهم ، ومائتي ثوب " . فقال ، يزيد بن معاوية ، علي به . فقال ياأبا بحر ، كيف كانت القصة . فحكاها له فشكر صنيعه وشاطره الصلة .

هذه قصة وقعت وردد صداها الأدب والتاريخ فحملاها إلينا فى هذا العصر لتكون عظة وعبرة . فلا تزال مشكلة البنين والبنات ، وحقوق الأبناء على الآباء ، ومعرفة ما للآباء قبل الأبناء بالغة حد الأشكال والتعقيد :

فانك ترى كثيرا من الآباء برمين بأبنائهم ، ساخطين عليهم وعلى زمنهم ، نافرين من بيوتهم لأجلهم ، فلا ترى الوالد إلا سادا أذنه عن سيرة بنيه ، مغمضا طرفه عن طلعتهم ، وينبت الولد فى العهد الأول كما ينبت النبات البرى لا يرى من يحنو عليه ، ولا من يدعم عقله الشادى ، وفكره الناشئ ، ويندمج فى سلك المدارس ، وهو كالفا كهة الفجة التى لا تقبل النضج ولو بعد حين .

ليت الولد يعلم أن البيت هو المدرسة الأولى للطفل ، وهو مهده الذى منه يدرج ، وعشه الذى منه يطير بعده لمجابهة الحياة بخيرها وشرها وحلوها ومرها ، وسهلها ووعرها .

فهؤلاء الآباء الذين حرموا المنزل طلعتهم وحرموا طلعة أبنائهم ليسوا جديرين بالأبوة ، بل إنهم بعيدون عن المثل الصالح للأب بعد الشرق من الغرب . وكيف يعالجون نفسا علاجها بات من المعقدات ، ونفوسهم لاتملك هذا الإصلاح فكيف تهبه (وفاقد الشئ لا يعطيه) .

يقول الأحنف فى أثناء وصيته لمعاوية وقد أحس العاقبة الوخيمة والمصيبة الكبيرة وهى نفور يزيد من والده لا الى رجعة " أولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم سماء ظليلة وأرض ذليلة " فاذا كان الأولاد من الخطورة بمكان ، و إذا قيست بثمار القلوب ، وعماد الظهور ، و بالأكباد التى تدب على الأرض ، فليس من الأمور الهينة أن نهمل شأنهم ، أو أن نتغفل أمرهم ، فهم خير متاع الدنيا قال تعالى « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » وقال عليه السلام " الصبى ريحانة البيت " وقال الشاعر :

وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشى على الأرض

والآباء مسئولون عن رعايتهم ، ومطالبون بتهذيبهم وهدايتهم إلى الرشد ، وتسليحهم فى هذه الحياة بما يضمن لهم الفلاح ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور ليفشأوا على مكارم صالحات ، ونفوس عاليات ، ومعارف موثوق بصحتها .

لقد وضح الآن مكانة تربية الأبناء ، فلا غرابة إذا اهتم بها الناس وجعلوها موطن بحثهم ، ووجهة نظرهم ، فمنهم من يرى أن الشدّة هى خير طريق للصلاح ، وأن السيف المصلت على رأس الوَلد ، والسوط المعلق أمام باصريه يصلان به إلى النجاح ، فلا ابتسامة ولا مداعبة ولا لين فى القول ، بل لا تشاهد إلا قسوة وعبوسا وحياة كلها نكد وابتئاس ، والرحمة عندهم خور فى الطبيعة ، وضعف فى المنة ، ويضربون لذلك الأمثال بالعباقرة الذين دوخهم الزمان ، وصهرتهم الحوادث الصعاب ، فصمدوا لها ، وتجلدوا أمام الفقر الذى نال منهم وأعمل براثنه فيهم حتى خرجوا للناس كالمصباح المنير ، والنبراس الوهاج .

ومنهم من يرى أن تكون مع ابنك خافض الجناح ، لين الجانب هشا بشا ، لا تقع نظرته منك إلا على فم باسم ، وثغر وضاح ، ويدّعون لذلك أن اللين على عذوبته أقطع فى النفس ، وأعمل فيها من الشدّة على فظاعتها ، فربما طافت بثغر الوالد ابتسامة كان لها من الأثر الحلو الجميل ما يعجز عن تكوينه أحدّ السيوف ، وأقسى السياط .

ويرى فريق ثالث أن تجنح إلى منزلة بين المنزلتين . وتمزج له فى حكمة ورفق مزاجين فتكون معه ليناً فى غير ضعف . شديداً من غير عنف . يراك دائما على كثب منه مقتصا منه مرة ، ومجازيا له أخرى . يفعل الفعلة فلا يلبث إلا قليلا حتى يجدك انتصفت له من نفسه بالقسطاس المستقيم . فيخرج إلى الدنيا محبا للعدالة . كارها للعدوان ، لا يريد إلا الحق ، ولو على نفسه .

الأسرة المالكة

وفى الحق إن هذا هو العدل المبين ، فلا اللين المفرط ، ولا الشدة العمياء يوصلانك إلى أمنيتك فى التربية الحكيمة .

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما فليقس أحيانا على من يرحم

وقد نجح معاوية رضى الله عنه كثيرا ، لأنه فهم هذه النظرية مع رعيته التى أنزلها منه منزلة الابن المربى . فهو يقول " لو كان بينى و بين الناس شعرة ما انقطعت أبدا ، لأنهم كانوا إذا شدّوها أرخيتها ، و إذا أرخوها شددتها " ، فلم تنقطع الشعرة . ولم ير نفسه عاجزا عن إدارة مملكته ، بل كوّن بها مملكة ذات مجد قديم ، وعز منيع .

من أجل ذلك وجب أن يُشعر الرجل نفسه الرأفة فيشتمّ ولده سبعا كأنه ريحانة من رياحين الجنة . ثم يأخذه بالثقافة المحكمة سبعا أخرى يسيغها له فى أعذب الأساليب ، وأجمل الأوقات ، وأيسر التعليم ، يجيبه إذا سأل ، ويحببه إذا كره ، ويشوّقه إذا سئم ، ويروضه إذا حزن ، يخاطب عقله الصغير بما يلذ له أن يسمع ، ولا يكرهه على المنطق العالى وهو فى رداء الطفولة ، فطبيعة الطفل من طبيعة الرجل لا تقنع إلا إذا اقتنعت ، بل الأطفال أشد صراحة ، وأقوى على ألا يراءوا ، و إذا لم يفهموا فهم منصرفون عنك ، كارهون لحديثك فإذا مرن الطفل على تلك الحرية المنشودة سهل على المربى أن يقوده بألين زمام ويبث فيه ماشاء من الأخلاق ، ويصرف عنه ماشاء ، والأب الماهر هو الذى يشكل ابنه فى يده كيف شاء ، ولا تؤيسه صلابة النفس وعنادها ، وربما كان من الخير هذه الصلابة ، وهذا العناد ، فربما استتر وراءهما خلق من أخلاق النبلاء وذوى الدرجات ، فليس أكبر القواد شأنا ، ولا أعظم الفاتحين إلا من هؤلاء ، ولا أنبغ الكاشفين ، ولا أذكى المبتكرين إلا ممن قطعوا أنفاس آبائهم وأمهاتهم بالسؤال تلو السؤال ؛ بيد أن العناية الإلهية جادت عليهم بمن يشفى غلتهم ، وينقع صداها ، فأعد لكل سؤال إجابة ملائمة ، وتشجيعا يملأ النفس أملا وحبا فى الاستزادة ، فظهر نجمهم يتألق ، وسجل لهم الزمان أسمى مكان .

و إذا انتهى الأب المربى من واجبه فى المرحلة الثانية — وهى السبعة الثانية — جامل ابنه الشاب فى السبعة الثالثة ، وأخذه بآيات المودّة والإخاء ؛ فربما أخرجت تلك الأخوة رجلا يقدّر هذا الجميل ويعترف بذلك الإحسان (فطالما استعبد الإنسان إحسان) .

ومن ذا الذى يرى أباه يتخذه خليلا ثم لايلين بعد عصيان أو يذل بعد عناد ، ومن هذا البرزخ الأخير يستقبل الدنيا ويدخل فى غمـار الرجال ، وهو بين رجلين : إما ظهير لوالده وعون له على الشدائد ، أوعون لمصائب الزمان على أبيه . من أجل هذا ناشد الأحنف بحكمته الغالية معاوية أن يعامل يزيد بهذا المبدأ حتى لايقلب له ظهر المجن ويشب عن الطوق .

وهذا فى السن التى يتكامل فيها الفهم ، وتحصف القناة ، ويستقيم العود .

ولقد يتبادر الى الذهن أن يعمد الوالد الى فوارق الأبوة والبنوة فيمحوها ويترك الابن والفتاة معه بلا كلفة ولا تقدير ، بيد أنه ممـا استقر فى الأذهان ، ومما عنيت به الشرائع السماوية والوضعية ، أن الابن رعية أبيه ، وكل راع مسئول عن رعيته ؛ فان سار بها فى طريق الشر كان ذلك عند الناس دليل خرقة وحماقة ، وكان جزاؤه عند الله جزاء من اؤتمن فخان .

وإن هو أوردها طريق الخير دل ذلك على حزمه وكياسته وكان ثوابه عنـد الله ثواب الولاة العادلين .

محمد أحمد جاد المولى

الأم قدوة لابنتها

للأديب الأستاذ على السباعى

المدرس بالمدارس الثانوية

هذه فتاة وهـذه فتاة ، لم تجاوز واحدة منهما عتبة دارها إلا مع أمها ، ولكن هاتين الفتاتين مع ذلك مختلفتان جد الاختلاف ، و بينهما من التباين فى الفكر ، وفى الأمل ، وفى النظر الى الحياة ما يبعث على التساؤل و إنعام النظر .

ولقد تكون الفتاتان زميلتين فى مقعد الدراسة ، أو جارتين فى الحى ، أو يربطهما دم مشترك ونسب قريب ، ولكنك إلى ذلك تستمع إلى إحداهما فى شأن من شئون الحياة ، ثم تسمع من الأخرى رأيا يخالفه خلافا ما ، وقد يكون التباين بين الرأيين بحيث يظن من يظن أن ليس بين الفتاتين آصرة ، ولم تجمع بينهما فى يوم ما وسيلة من وسائل تحصيل العلم أو تجربة من تجارب الحياة .

وأذهب الى أبعـد من ذلك فأزعم أن بنتين لأب واحد قد يختلف تفكيرهما ونظرتهما إلى الحياة وتقديرهما للأمور وحكمهما على بعض ما يعرض لهما من شئون الحياة إذا لم تكونا بنتين لأم واحدة ، وليس الشأن كذلك إذا كانتا أختين شقيقتين لأم وأب .

وعلى العكس من ذلك ترى الأختين لأم واحدة وأبوين مختلفين ، أكثر تقاربا فى الميول والأفكار والنظر إلى الحياة .

وفى الريف المصرى ، حيث يجـد الفلاح مشجعـات كثيرة على تعدّد الزوجات تعيش الضرتان ، أو الضرائر ، فى بيت واحد ، تحت حماية رجل واحد ، حيث يأكلن على مائدة مشتركة ، وينمن على فراش قريب ، و يؤدين عملا متشابها ، ولكنك مع ذلك ترى الأختين لأمين وأب واحد يختلفان اختلافا يقرب بكل واحدة من أمها قربا ما ، ويبعد بهـا عن أختها ، ولقد تجـد واحدة منهما ، وقد تكون الصغرى ، مطمح أنظار الفتيان ، ومهوى الأفئدة ، يتزاحم عليها الخطاب ، ولا ترى الأخرى إلا منزوية لا تمتد إليها منية ولا تخطر على قلب فتى من فتيان القرية ... إلا أن يكون لأبيها من شخصيته ما يسـوّى بين البنتين فى عيون الطلاب !

* * *

هذه المظاهر المتعددة ، وفيها مجال للفكر والنظر ، تفسح السبيل لمن يزعم أن الأم هى البيئة الخاصة لابنتها ، تتأثر بها وتحتذيها أكثر من تأثرها بعامل آخر مما يحيط بها .

و إذا كان من القواعد المقررة عند كل المشتغلين بشؤون الاجتماع ، وشؤون التربية ، أن الأم هى المدرسة الأولى التى يتلقى عنها الولد — صبيا أو فتاة — أول درس من دروس الحياة ، فليس من شك أن تأثير الأم فى ابنتها هو أبعد مدى وأنفذ عمقا من تأثيرها فى ابنها فإن البنت هى الصورة المصغرة للأم ، وهى بطبيعتها الأنثوية أقرب إلى أمها وأقدر على فهمها و إدراك عواطفها ، على حين قد يتمرد الفتى منذ الصغر على أمه حين يشعر أن له طبيعة غير طبيعتها تحبب إليه أن يصطنع أسلوب الرجال فى حديثه وفى عمله و إن لم يبلغ بعد مبلغ الرجال !

ولقد يبلغ تمرد الفتى على أمه مبلغا من الشذوذ يتخذ صورة مؤسفة حينا ومضحكة أحيانا ، وذلك حين يقوى فى نفسه الشعور بأن طبيعته الذكرية تمنحه الحق فى أن يسيطر سيطرة الرجل ، فثمة الطفل الغيور الذى يأبى على أمه أن تكشف وجهها للرجال فيرعد ويغلى دمه إن رآها مرة تتحدث إلى رجل قد يكون من ذوى قرابتها ، وثمة الطفل المتجاسر الذى يخيل إليه فى بعض المواقف أن عليه وحده حماية أمه إن بدا له أن أحدا يقصدها بسوء ، وثمة الطفل القوى المتأمر الذى يرى عليه أن يقول لامه : لماذا عملت ..... ولماذا لم تعملى ..... ؟

مثل هذا التمرد لا ترى مشهدا من مشاهده فيما يكون بين الأم وابنتها ، إلا فى أحوال شاذة لا تصلح للحكم والاستدلال !

وعلى النقيض من ذلك قد تقف البنت من أبيها موقفا ، يشبه من بعض الوجوه موقف الصبى من أمه ، على خلاف يسير يفسره ما فى طبيعة البنت من الهدوء والدعة ، وما فى طبيعة الصبى من التعالى وحب المناوشة !

وفى هذه الأمثلة ما يؤيد قول القائل : إن البنت هى صنعة أمها ..... !

* * *

وندع هذا . لننظر نظرة فى بعض مشاهداتنا اليومية ، تعيننى على توضيح ما أنا بسبيله :

هذه أم تعودت أن تغادر فراشها مبكرة فى كل صباح لتنظر فى بعض شئونها المنزلية قبل أن يخرج رب الدار ، فتعد الفطور ، وتشرف على تهيئة تلاميذها للدارس ، وتحضر الثياب لزوجها ، وتضع برنامجها اليومى .

فإذا خرج الرجل إلى عمله ، والأطفال إلى مدارسهم ، شرعت فى تنفيذ ما رسمت من خطة ..... وينتهى يومها على ما أرادت .

هذه السيدة لم تكن وحدها فى الدار ، فإن وراءها عينا تلاحظها ، عين ابنتها التى تشعر بطبيعتها منذ أدركت أن لها طبيعة غير طبيعة أخيها — تشعر أنها لمثل هذا اليوم يجب أن تعد نفسها ، فيكون لها من هذا الشعور ملاحظة قوية ، وحس مرهف ، ورغبة فى المحاكاة تهيئها لأن تكون ما تكون .

فما ترى أمها حين تراها وهى تنتقل من غرفة إلى غرفة ، ومن عمل إلى عمل ، ولكنها تنظر إلى مرآة تريها ما تكون هى فى غد ..... ولا بد أن تكون كذلك ، أو شيئا يشبه ذلك شبها قويا .

وإذا عمات ظروف أخرى فى نفسها بعد فترة ما ، بتأثير المدرسة ، أو بتدرج الزمن ، فإن هذه الظروف لن تمحو هذه الصورة محوا تاما ، ولا بد أن يبقى منها فى الواعية العاطفة ظل مرسوم ، كالصورة الحائلة تحت ضوء الشمس ، ان تضيع معالمها ويخفى رسمها إلا بمقدار ما يفعل الزمن فى المادة ، ويبقى الصلب والأساس .

وهذه أم من طراز آخر : كبعض من نعرف من السيدات فى مصر ، لا ترى البيت والزوج والأطفال إلا لهوا من اللهو ومتاعا من متاع الحياة ، تقضى نصف نهارها أمام المرآة ونصفه فى الشارع ، من متجر إلى متجر ، أو من زيارة صديقة إلى زيارة صديقة .

هذه السيدة كذلك لا تغفل ما تفعل بنجوة عن الرقيب ، إن عينين نفاذتين تلاحظانها بدقة ، أن عينى ابنتها لا تطرفان ، شاعرة مثل شعور أمها أن هذه هى الأمومة !

أرأيت مرة فتاة فى العاشرة تمشى فى الشارع مصبغة الشفتين محمرة الخدين مزججة مطرزة ؟

إن هذه الفتاة لا تعرف لهذا الذى صنعت بنفسها معنى كالمعنى الذى تحسه أمها حين تجلس إلى المرآة ساعة أو ساعات تبادلها الرأى فيما تبدو به جميلة فاتنة . . .

إن غريزتها لم تنضج بعد ، فما يتأتى لها أن تحس إحساس أمها حين تتبرج وتتزين ، ولكنها فعلت بنفسها ما فعلت ، أو فعلت بها أمها ، لأن هذا هو فن الأنوثة ، أو فن الأمومة ، على مقدار ما يدرك عقلها الصغير .

وحين يمضى بها الزمن إلى غايتها فتصير سيدة فى بيت ، لن يكون أمام عينيها نموذج تحتذيه وتنسج على منواله ، إلا هـذا النموذج الذى شاهدته طفلة ، وتمرنت عليه صبية ، وتعودته فتاة ، ومهما تهذبها التربية ، ومهمها يعلمها الزوج ، ومهما تتطور بها ظروف الزمان ، فلن تستطيع قوة فى الوجود أن تباعد بينها وبين هذه الصورة ، أو تحجبها ، إلا بمقدار ما تتنفس على صفحة المرآة المصقولة ؟ ثم تسطع الصورة !

الأم وبنتها ! ما أشبه الليلة بالبارحة ؟

إن أسطورة من أساطير بنى إسرائيل ، تزعم أن حواء لم تكن امرأة واحدة ، ولكنهما امرأتان خلقهما الله على مثال واحد ، فزوج آدم واحدة وترك الأخرى للشيطان ، فلما أراد إبليس أن يبلغ مبلغه فى الكيد لآدم ، زين له الأخرى . . . فولدت له . . . فمن بناتها فى الأرض بنات ، ومايزال فى الأرض من بنات حواء الزوجة . . . !
ما أبدعه رمزا يدل دلالته وينطق بحكمته .

إن حواء التى ولدت شهيرات النساء اللاتى ضربن أرفع الأمثال فى العقل والتصرف وحسن التدبير ، غير حواء التى ولدت من لا أسمى من بنات الهوى والدلال .

إن البنت سر أمها ، والولد سر أبيه .

* * *

ويقول قائل : إننا لنرى أمهات يتعلمن من بناتهن ، وبنات ليس منهن من تشبه أمها . . .

فلا أنكر قول من يقول ، فما يخفى على أن البنت تتعلم من أمها وتعلمها ، وإن تبادل التأثير بينهما لما يقوى الرأى الذى أرى ، فإن الطبيعة المشتركة هى التى جعلت من كل منهما قدوة ومقتدياً ، ولو لم تكن هذه الشركة ما كان التقليد والمحاكاة .

ولكنى أنكر أن تكون بنت ليس فيها مشابه من أمها ، وإن بدا ذلك أول ما يبدو للنظرة الخاطفة !

هذه العجوز التى لايعنيها من أمر شىء ، إلا أن تتنقل بين غرفة النوم والمطبخ وغرفة المائدة ، هى بلا شك ، غير هـذه السيدة التى ترى لها فى البيت أعمالا غير ذلك ، إنها ابنتها ، ولكن النظر العابرة تباعد بينهما فى رأى العين .

ولكن ، اجلس ساعة إلى هذه العجوز المدبرة واسألها أن تقص عليك من ماضيها . . .

ثم اجلس إلى هذه الشابة . . . وازن بين رأى ورأى ، وقصة سمعت من الأم ، وقصة سمعت من ابنتها ، ثم ابحث عن الفرق هناك . . .

حدث كليهما على انفراد حديثا من أحديثك ، ثم اسأل كل واحدة منهما الرأى فيما سمعت وضع الرأيين فى كفتى ميزان . . .

اعرض عليهما قضية للحل ثم استمع لما يحكمان . . .

لا يعنينى كثيرا أن أعرف ماذا قالت الأم وماذا قالت ابنتها فقد تكونان مختلفتين فى ظاهر القول ، ولكن الذى يعنينى أن تكون نقادا يرد الجواهر إلى أصولها ، ويحلل كل رأى إلى عناصره ، ويرجع كل حكم إلى العاطفة التى كونته ، وأنا زعيم بعد ذلك أنك ستعرف ، وتحكم ، وترى الرأى الذى أرى : أن البنت سر أمها !

أيتها الأمهات ، ليتكن تدرين ! .

على السباعى

أيتها السيدة ، أنت مطالبة بأن :

— ترعنى جسمك على الصحة والجمال . و أن تذكرى أن جمال النفس لا يقل شأنا عن جمال الجسم .

— تثقفى ذهنك . لأن جهلك ليس خطرا عليك وحدك بل سوف يكون خطرا على زوجك وأولادك .

— تعرفى أن البيت هو مملكتك . فعليك تدبيرها ودرس سياستها الاقتصادية والاجتماعية بما يكفل السعادة لسكانها .

— لا تنسى أن البيت ليس مطعما أو فندقا لزوجك وأولاده بل يجب أن يكون متحفا للجمال والاستمتاع .

— لا تنسى أن قدوتك أمام بناتك هى التربية الخطيرة التى ينلنها منك . فلا تكونى القدوة السيئة التى يقتدين بها .

— تذكرى واجبك نحو أولادك : حب فى غير تدليل وجد فى غير قسوة وعناية بحاضرهم مع النظر لمستقبلهم .

— لا تنسى أن أسوأ شىء بعد التدليل هو القسوة فى معاملة الأطفال — كلاهما يضعف الشخصية و يعطل النمو .

— تعطى زوجك من الرعاية والعناية والحب أكثر مما تنتظرين منه . وعندئذ تجدين منه أكثر مما انتظرت .

— تكون ملابسك عنوانك . فيجب ألا يكون هذا العنوان وقحا مبهرجا أو قذرا ناصلا بل اجعليه عنوان الوقار والجمال .

— تعاملى زوجك كأنه أبوك وأخوك وابنك . بالحب والاحترام معا . تعنين به وتتكلين عليه

— تحترمى أهله وتصونى علاقات المودة بينه و بينهم . إذ هو لاينفصل من أهله حين يتزوجك .

— تدرسى الاقتصاديات المنزلية . وأن يكون لطاقة الزهر كما لرطل اللحم حساب فى هذه الاقتصاديات .

— لا تهملى التثقف . لأن زوجك يجب أن يزاملك و يصادقك فاذا تخلفت عنه فى الثقافة لم تعد المزاملة ممكنة .

— لا تنسى أن المجتمع قد يتسامح فى سقطة الرجل ولكنه لن يتسامح فى سقطة المرأة .

— تجعلى البيت بحيث يحبه الزوج فلا يهرب منه إلى القهوة ولا يذكره الأطفال إلا بمشاجراتهم فيه .

— تذكرى أن الطبخ قد صار فنا دقيقا تتوقف على أدائه الصحة لسكان البيت جميعهم . فادرسيه .

— تجعلى خوف الله شعار البيت الذى تعيشين فيه . فلا شىء فيه يخالف مشيئة الله .

أيها الرجل ، أنت مطالب بأن :

— تكون سليم الجسم . لأنك حين تمرض تعود عبئا على نفسك وعلى أمتك وخطرا على من يختلطون بك .

— تعنى بتثقيف ذهنك . لأنك لن تستطيع أن تستمتع باللذات السامية فى هذه الدنيا إذا لم تكن مثقفا . وإذا أهملت اللذات السامية وقعت فى اللذات الدنيا .

— تكون متين الأخلاق لا تتزعزع أمام الملمات ولا تجزع إزاء الكوارث .

— تبر أهلك بالطاعة لأبويك والحب لأبنائك .

— تبر وطنك بعمل الخير ومكافحة الشرور .

— تكون أمينا إذا كنت موظفا جادا مواظبا تحفظ المواعيد وتنجز العمل .

— لا تفرط فى كرامتك حين تتعطل . بل تدأب فى استكمال ما ينقصك من عدة وتبحث فى مثابرة عن العمل الذى تتكسب به .

— تصون عفتك قبل زواجك . لأن السقطة الواحدة ربما تكونك مدى حياتك .

— تعرف حق زوجتك عليك . تزاملها وتصادقها وتستشيرها فى جميع أعمالك ومشروعاتك .

— تكون عضوا حيا فى المجتمع كما تتأثر به تؤثر فيه للخير والصلاح بالقول والعمل ..

— تعرف واجبك نحو مدينتك فتصون شوارعها كما تصون منزلك وتعنى بنظافتها وثقافتها وهندستها .

— تجعل بيتك حرمك الذى تنشد فيه السكينة والطمأنينة ومحبة الزوجة والأولاد .

— تملأ فراغك بما يزيدك رقيا فى صحتك أو ثقافتك أو حرفتك .

— تكون لك هوية تهواها فى الترفيه عن سأمك . وهى هوية يجب أن تكون غايتها الرقى الدائم والاستمتاع السامى .

— تجعل شخصيتك بحيث تحظى بالاحترام والحب من جميع إخوانك وبحيث لا تلابسها ضعة أو هوان .

— تعطى وطنك أكثر مما تأخذ منه . حتى إذا مت كنت دائنا لا مدينا له .

— تخاف الله فى علانيتك وسرك .

التفاهم بين الزوجين

أسباب الخلاف ووجوه العلاج

فى الولايات المتحده الأمريكية يكثر الاهتمام بدرس العوامل المنزلية للسعادة بين الزوجين. وقد خصصت بعض الجامعات هـذا الموضوع بعنايتها وأرصدت له الأساتذة الذين يدرسونه من وجهاته المختلفة النفسية والاقتصادية والاجتماعية . ومع أن الفرق كبير بيننا و بين سكان الولايات المتحدة فى الأحوال الاجتماعية فاننا نتلاقى أحيانا فى كثير من المساوئ أو الأغلاط التى تؤدى الى الفشل فى الأسرة ، ولذلك لاجناح علينا من أن ننتفع بتجاربهم .

وقد كتب أحد القضاة الذين اختصوا بقضايا الطلاق فى هـذه الولايات المتحدة مقالا عن الخلافات التى تقع بين الزوجين ، فكان فى أول القائمة التى ذكرها ذلك الخلاف الشائع وهو تدخل الأهل ، ولذلك هو ينصح للمتزوجين والمقدمين على الزواج بأن يختص الزوجان ببيت مستقل ولو كان غرفة فوق السطح ، وهذا مع مجاملة أقاربهما ولكن مع الحذر من تدخلهم فى شئون البيت .

هذا ما يقوله قاض فى أمريكا ، وكثير من الخلاف الذى ينشب بين الزوجين فى مصر يعود الى تدخل الحماة التى تريد — اذا كانت أم الزوج — أن ترأس البيت بدلا من الزوجة أو هى — اذا كانت أم الزوجة — تدفع ابنتها الى ابهاظ الزوج بمطالبات مرهقة تؤدى الى المفاضبة فالمشاجرة.

ولذلك نقول إن أول شرط للتفاهم بين الزوجين أن يعمل الزوج على الاستقلال بزوجته وأن يوقن أن رغبتها فى أن تكون ربة البيت الذى تستقل به هى رغبة مشروعة يجب ألا تصدم ، فاذا كانت الظروف الاقتصادية تحول دون هذا الاستقلال وتقضى باشتراك الحماة فانه يجب على الزوج أن يعرف ماهو فيه ، لأنه هنا ازاء مشكلة تحتاج الى الحل بالتوفيق الدائم بين زوجته ووالدته أو بينه هو و بين والدتها ، أى يجب عليه أن يعرف أنه يواجه حالة تحتاج الى اليقظة وتجديد المعالجة بالنظر السليم والتقدير الحسن ، ومن عرف فقد غفر .

وأقل من هذه الحال حرجا أن يكون بالبيت بعض الأقارب مثل الأخوة ، فان الزوجة مع رغبتها فى الاستقلال تستطيع أن تتسامح مع هؤلاء لأنهم فى العادات المألوفة

لا يعارضون سيطرتها كما تفعل الحماة ، ولكن حتى هنا يجب ألا يفوتنا أن الزوجة ترى استقلالها المنزلى غير تام ، وهذا النقص يبعث القلق الدائم فى نفسها .

وسبب آخر للخلاف هو الخطة الاقتصادية فى البيت ، فان الزوج هو الكاسب ، والزوجة هى المنفقة ، وموقف الزوج كثيرا ما يبرر له السيطرة والكلمة الأخيرة فى وجوه الانفاق ، وهو يحقق ذلك إذا كانت الزوجة على خبرة صغيرة أو بلا خبرة فى هذه الوجوه ، وكثيرا ما تكون الحال كذلك . وعندئذ ترضى هى مستسلمة خاضعة لأنها تخشى تبعة الإنفاق ، أما إذا كانت على شيء من هذه الخبرة فانها ترفض أن يكون زوجها هو الذى يتولى الانفاق على البيت . والواقع أن الاختبارات المتكررة تدل على أن راحة الزوج نفسه تحمله على أن يكل الى زوجته أمر النفقة على البيت ، لأنه حين يرفض ذلك ويستأثر بنفسه بنفقة البيت يبعث الشكوك فى قلب الزوجة عن سلوكه خارج البيت ، فهو كلما تأخر عن ميعاده أو كلما عجز عن الوفاء بالحاجات المنزلية يصير عرضة للاتهام بأنه أنفق بعض كسبه خارج المنزل ، ومن هنا تنشأ الشبهات المظلمة التى تغشى جو البيت وتجعله قاتما لأن الزوجة تتظنن الظنون الكثيرة . والقرش الذى ينفقه زوجها فى التافه من مشترياته يعود مبلغا ضخما كان يمكن به سد نقص قائم .

وخير الخطط التى تتبع هنا أن يصارح الزوج زوجته عن مقدار كسبه ، ولا يترك عندها ظلا للشك فى هذا الموضوع ، ثم عليه بعد ذلك أن يترك لها نفقة البيت شهرا بشهر حتى يشعرها المسئولية ، هذه المسؤولية التى تكوّن الأخلاق ، وقل أن تجنح زوجة الى التبذير اذا كانت قد تعودت النفقة الشهرية تحسب حسابها لشهر قادم وهى على وجدان تام بالتكاليف والأعباء وعلى علم بمقدرة زوجها المالية . لأن الزوجة المبذرة هى التى تجهل كسب زوجها وتتهمه باضاعة دخله خارج البيت وتتناول منه أثمان حاجاتها وكأنها تختطف منه ، فاذا شاء الزوج التفاهم فعليه أن يشعر زوجته الثقة بمصارحتها بطاقته المالية وأن يسلم لها نفقة الشهر الكاملة ويترك لها حرية الشهر الكاملة ويترك لها حرية التصرف .

قلنا إن أهم الأسباب للخلافات الزوجية يعود الى :

(١) تدخل الحماة وشعور الزوجة بأنها ليست ربة البيت .

(٢) حرمان الزوجة من السيطرة المالية على البيت وجهلها لأبواب الكسب والإنفاق عند زوجها .

وهذان السببان مع خطورتهما فى السنين الأولى للزواج يضعف أثرهما أو يزولان بتاتا بمضى الزمن ، لأن الحماة هى فى الغالب عجوز ستنتهى بالكف عن النضال لرياسة البيت

أو هى قد تبلغ الشيخوخة التى تقضى طبيعة الأشياء بترك المجال للشباب . والغالب فى السبب الثانى أن الزوج المطمئن الى زوجته يجنح الى الثقة التامة بها فيسلم لها بجميع طلباتها المترلية ويجد الروح والراحة فى هذا التسليم .

ولكن هناك سببا ثالثا للخلاف يشق علاجه وتطول مساوئه ، وهو أكثر تفشيا فى بلادنا مما هو فى الأقطار الأوربية أو الأمريكية نعنى به قلة الزمالة بين الزوجين . فان الزوج الأوربى يزامل زوجته فيرافقها فى زياراته ونزهاته ، وهو يحادثها فى السياسة ويناقشها فى الشؤون العامة ، ومجلته هى مجلتها وجريدته هى جريدتها ، فهما صديقان زميلان على ذوق واحد ومستوى فكرى لا يختلف ، ولذلك يأنس كل منهما بحديث الآخر ويشتاق بل يسعى اليه .

ولكن الحال مع الأسف ليست كذلك فى مصر ، وليست الزوجة هى الملومة ، لأننا نحن فى مصر قد عنينا بتعليم الشبان دون الفتيات فاتسعت الهوة بينهما وصار التفاوت عظيما فى ثقافتيهما . ولذلك ينشد الشباب عندنا هذه الزمالة ليس فى زوجته بل فى صديقه فى القهوة أو النادى ، وتقتصر العلاقة بين الزوجين على الضرورات كأن البيت ليس سوى فندق أو مطعم . فالزوجان لا يتفاهمان إلا فى الحاجات البدائية والصلة الذهنية مقطوعة بينهما ، الزوجة فى المطبخ أو بين الأولاد ، والزوج يقرأ جريدته وسرعان ما يهرع الى مكتبه أو الى قهوته ، بل هو قد يقعد الى المائدة فلا يخاطبها إلا بالمفردات أو الجمل القصيرة .

ونعود فنكرر أن الزوجة ليست مسئولة عن هذه الحال ، لأن المجتمع المصرى هو الذى عين لها هذا الوضع ، وعندئذ يجب علينا أن نعاملها بالعطف والحب والمعاونة . وذلك بأن يعمد الزوج الى أن يربى زوجته ويرفع مستواها الثقافى بالمناقشة والحديث وأن يرافقها فى زياراته للمتاحف والمتنزهات وأن يقصد حين يختار مصيفا الى التعليم والتنوير كما يقصد الى التنزه وتجديد الصحة ، ويحسن الزوج الميسر اذا هو اصطحب زوجته معه حين تتاح له الفرصة لزيارة أوربا ، وليس التعليم المدرسى هو كل شىء فى التنوير العام ، فان الجرائد والمجلات وأحاديث الراديو فون والمسرح وأحيانا قصص ومناظر السينماتوغراف ، كل هذه موفورة وهى جديرة بأن تنير الذهن وترقى بالزوجة التى لم تحصل فى المدارس على التربية الكافية ، وهى حين يشرف الزوج على تربيتها بهذه الوسائل تستطيع أن تزامله فلا تكون زوجته فقط بل صديقته أيضا ، وهى أيضا لا تكون أم الأطفال فقط بل مربيتهم التى تبصر بمستقبلهم وتعدهم له .

وحيث تكون الزمالة بين الزوجين تكون السعادة وحسن التفاهم فى البيت .

كيف تصير المرأة متمدنة

كتب الدكتور بيتس الأمريكى مقالا عن الزوجة شرح فيه بعض الأخطاء الأخلاقية التى تقع فيها ثم عين لها القواعد التالية لكى تصير — على حد قوله — متمدنة :

١ — تمالكى عواطفك .

٢ — تعلمى الغفران والنسيان .

٣ — تجنبى الغيرة والحسد بأن تذكرى من هن دونك .

٤ — لا تنتقمى لأن الانتقام يؤدى إلى وخز الضمير .

٥ — مارسى الرأفة والاحترام والظرف .

٦ — مارسى لونا من ألوان البر .

٧ — تديني .

٨ — فكرى مرتين قبل أن تعملى .

٩ — اعمدى إلى تحليل الرجع العاطفى لأعمالك والخصى عن أسبابه .

١٠ — زنى واعتبرى جميع المسائل وزنا موضوعيا .

١١ — ضعى نفسك فى مكان غيرك ممن تضغطين .

ثقافة الأسرة

البيت وحدة اجتماعية يجتمع فيه الأبوان والأولاد ينشدون مصلحة مشتركة هي السعادة للجميع . والسعادة والبيت انما يتوسل إليهما بنمو الأجسام للصغار ونمو الأذهان للكبار ونمو الثروة والثقافة والحضارة .

وسنة الحياة هي النمو ، وهي أيضا سنة الرقي ، فاذا ركد الفرد وكف عن أن ينمو في جسمه أو ذهنه أو بيئته فانه يفقد لذة العيش ويتولاه السأم الذي قد يؤول به إلى شر المآل ، والنمو يحتاج إلى الطموح و إلى أن يشعر الطامح أنه يحقق تقدما متواصلا إذا هو دأب في العمل ونصب لنفسه غاية شريفة ينبغي تحقيقها ، وهذه الغاية تبقى أمامه كالمنارة يسترشد بها أو الميزان الذي يمنعه عن الانحراف .

وفي الأمة والمجتمع بواعث كثيرة تعمل للرقي عن طريق المنافسة ، ولكن البيت يحث على الرقي بالمشاركة ، فالزوج الذي يطلب من زوجته أن تكون زميلة يأتنس بحديثها ويشترك وإياها في الأماني والغايات يجب أن يهتم لرقيها كما يهتم لرقي نفسه ، إذ أن تخلفها عنه في الميدان الثقافي يجعلها غريبة عنه لا تشاركه الحديث إلا في التافه والنافل ، فيرى نفسه منفردا في البيت يجتر أفكاره ويقرأ جريدته أو كتابه وهو وحيد كأنه ناسك في صومعة لا يحاور ولا يناقش ولا يفيض في حديث ، وهذه حال تقرب من الانفصال الروحي ، ويتحول الزواج بعدها معاشرة باردة لا ممازلة حارة .

والبيت مؤسسة اجتماعية أعضاؤها الزوجان والأولاد ، والشعار لجميع المؤسسات هو الرقي والتجدد ، وذلك بأن ينمو جميعهم في مختلف أنواع النمو ، فهذا أثاث نستبدل به ما هو أبهى وأنفع ، وهذه صورة جديدة نشتريها لكي نزين إحدى الغرف ، وهذا عيد قد وافى فملأ البيت بهجة بالأزياء الزاهية الجديدة ، وهذه حديقة بشرفة المنزل أو بأسكفة النافذة ، وهذا كتاب جديد أو مجلة جديدة ، وكل هذا التجدد لا يحتاج إلى الذهن السليم فقط بل أيضا إلى الذهن المثقف الذي يستطيع الاختيار والتمييز ، ومن هنا ضرورة الثقافة بأنواعها المختلفة .

والبيت العصرى يجب أن يسير مع الزمن و يشترك فى حركاته ، والحديث الذى نستمع اليه فى الراديوفون أو القصة التى نراها فى الدار السينمائية أو الدرامة التى نشاهدها على المسرح بل الجريدة أو المجلة التى نقرأها ، كل هذه تحتاج إلى مقدار من الثقافة التى تتيح لنا التفهم والتقدير والمناقشة النيرة ، بل كذلك الحال حتى عند ما نستمع إلى أغنية أو دور موسيقى .

واذا اعترض أحد على هذا بأن البيت ليس مدرسة أو جامعة فإننا نرد على هذا الاعتراض بأن البيت ليس أيضا فندقا أو مطعما فقط . والسأم الذى يستولى على أعضاء المنزل لقلة البواعث التى تشركهم فى اهتمام معين أو قصد يراد تحقيقه كثيرا ما يشتتهم فيبعث الأب على أن ينشد سلواه فى القهوة أو الحانة أو يبعث ربة البيت على الزيارات العقيمة أو اصطحاب من تؤثر مفارقتهن . بل كذلك الحال فى الصبيان الذين لا يطيقون كظم ما عندهم من حيوية فينبعثون الى النشاط المؤذى فى البيت أو الشارع .

والنمو الثقافى فى المنزل يقتضى منا نظاما يختلف عن النظام الذى تطلبه المدرسة أو الجامعة . لأن هاتين تدربانا على العمل والتكسب . ولكن الثقافة المنزلية يجب أن تكون غايتها قبل كل شىء ملء الفراغ . هذا الفراغ الذى يثقل أحيانا على ربة البيت عندنا فتزجيه بأكل اللب أو غير ذلك مما يدل على سأم النفس . ووسائل الثقافة المنزلية هى الجريدة والمجلة والكتاب والراديوفون والسينماتوغراف والمسرح . ثم هناك البيوت الراقية التى تستغل الضيافة للتنوير والتثقيف .

وليس بيت من البيوت العصرية يخلو من الجرائد والمجلات . وهذه يجب أن يكون اختيارها بعد العناية الكبيرة ومع اليقظة للاستبدال بها اذا وجد أن ما تنشره ليس مما يتفق والرقى الثقافى لأعضاء الأسرة . ويجب صيانة هذه الصحف حتى تدور على الأعضاء كل منهم يأخذ منها بمقدار ما يستطيع أن يهضم . فهذا الصغير يتسلى بالنظر الى الصور . وهذه الأم تريد أن تقف على الأخبار الاجتماعية . وهذا الأب يحتاج الى استئناف الموضوع الذى عالجته هذه الجريدة أو المجلة لما له من خطورة خاصة . وهنا يجب على الأب أن يناقش زوجته وأولاده لكى يثير فى نفوسهم الاهتمام حتى لا يركدوا . وللحوادث الجارية أهمية فى ذاتها ولذلك يسهل إثارة الاهتمام بها اذا عمد الأب الى القليل من المناقشة فى شئونها سواء على المائدة أو غير ذلك من الأوقات . وهنا يمكن أن تقرأ نبذة من الجريدة أو المجلة لكى يفتتح بها الحديث العام بين الأعضاء .

وكذلك ليس يخلو بيت من الكتب . ورف الكتب أو خزانة الكتب هما فى الوقت الحاضر من لوازم البيت العصرى وهما يتمان الأثاث . وتجويدهما واختيار الخشب النفيس والصنعة الأنيقة لهما مما تتفاخر به الأسر المستنيرة ، المثقفة . كما أن اختيار الكتب وزيادتها هو أحد الشئون التى يجب أن يهتم لها رب البيت وأن يضع نصب عينه رقى أعضاء الأسرة جميعهم . والكتاب الحسن يجب أن يكون موضوع المناقشة ليس بين أعضاء البيت وحدهم بل بينهم و بين الزائرين حتى لا يقتصر حديث الزيارات على القيل والقال . ومما يثبطنا فى مصر عن وضع الكتاب فى موضعه الذى يقرره له الاجتماع الحديث أن الكتب تخرج من المطابع غير مجلدة فتبلى وتتفكك بسرعة . ولذلك ينبغى تجليدها قبل أن تتناولها اليد .

وإذا تركنا الصحف والكتب جانبا فاننا نجد فى الراديو فون وسيلة ثقافية عظيمة القيمة . فانه يلقى علينا أحاديث فى شتى العلوم والفنون . وعلى الرغم من حملات النقد التى توجه الى المذياع فانه مما لاشك فيه أنه يمزج اللهو بالجد ، وكثيرا ما يطالعنا بالطلى المفيد من هذه الأحاديث . ولابد أن الأغانى سترتقى مع الزمن وتعود ايحاء للنشاط والهمة ، ولهذا السبب يجب ألا يخلو بيت من الراديو فون فى العصر الحاضر . فانه لهو وجد وسلوى وفائدة وهو ما يزجى أوقات الفراغ و يرد السأم . ولكن أقل من هذا يقال عن السينماتوغراف . فانه لا يزال تجارة حرة تجرى فيه المزاحمة للكسب . وللكسب فقط . ولذلك قد استحال فى كثير من مشاهداته أساطير وقصصا للتسلية فقط . وهذه التسلية قد لا تكون بريئة فى كل الأوقات حتى احتاج كثير من الحكومات الى منع الصبيان عن غشيان الدور السينمائية العامة . ولذلك يحتاج رب البيت أو ربته إذا شاءت الرقى الثقافى من الأفلام السينمائية الى العناية فى اختيار دورها ومعروضاتها . وعندنا أنه لم تعرف قط وسيلة ثقافية تساوى أو تقارب السينماتوغراف ولكنه ينساق فى تيار التجارة الحرة ولا يبغى القائمون بشأنه غير الكسب . ومن هنا انحطاطه . بل من هنا أيضا انحطاط المسرح . و إن كانت الحكومة قد أخذت بيده ونجحت الى حد بعيد فى ترقيته .

والثقافة الفنية فى عصرنا من الكماليات التى تشبه الضروريات . فان المنزل الذى لا يزدان بالصور الفنية يشهد على أصحابه بالتخلف . وربة البيت التى لا تقرأ النوتة الموسيقية تعد أمية تجهل أبجدية هذا الفن الجميل . وكلنا تقريبا نعانى هذه الحبسة الفنية وكانا نرجو ألا يكون هذا شأن الجيل القادم .

إن النمو الثقافي للأسرة هو أحد الأركان لسعادتها لأنه يشعر الأعضاء بالرقي المتواصل . فهم في يومهم أفضل مما كانوا في أمسهم . وسيكونون غدا أفضل مما هم اليوم . وأسبابه التي ذكرنا وهي الصحف والكتب والراديو فون والسينماتوغراف والمسرح هي في متناول معظم الأسر المتيسرة . ولكن يحسن برب البيت أن يخصها بمقدار من المال كل شهر تعين مئويته من الدخل الكلي حتى اذا فاض وتوافر حمل الى الشهور القادمة . وبذلك تكفل للأسرة حياة ثقافية لا تنقطع .

واذا اصطبغت عقلية الأسرة بهذه الصبغة الثقافية فانها حتى في طورها سيتعين لها اتجاه ثقافي . فهي حين تختار مكانا للنزهة سواء في آخر الأسبوع أو في اجازات الصيف أو الشتاء ستتجه في اختيارها نحو الفائدة من اللهو والرقي من التسلية . وينشأ الأطفال وهم على هذا الاتجاه كل منهم يحاول التكمل بدرس علم أو فن . ويعود البيت وهو منارة للصلاح والاصلاح .

البيت العصرى

كما يصفه كاتب أوربى

وصف المستر بوريتون البيت العصرى كما يجب أن يكون فقال :

البيت كالمنارة . فهو يكشف عن الصخور ويرشد السفينة الى الطريق السالكة .

وهو ميدان للعب . فاحذر المنزل الذى لا يتيح لك أن تلعب لأن ها هنا مساءة تختمر وستؤذى واحدا من أهله .

وهو مصنع . ويجب أن ترثى للصبى المحروم من مجموعة آلاته وأدواته وللصبية المحرومة من سلة تصون فيها أدوات الخياطة فانهما لا يتمتعان بلذة الانجاز وليس فى الدنيا ما هو أمتع من هذه اللذة .

وهو منبر حر للمناقشة . لأن مسائل العالم الكبرى انما تناقش المناقشة الصريحة النزيهة فى دائرة العائلة قبل أى مكان آخر وفوق أى مكان آخر .

وهو جمعية سرية . لأن ولاء الفرد لعائلته يجب أن يلزمه الصمت فى مسائل العائلة .

وهو مصحة ومستشفى . والأم هى الطبيب .

وهو جمعية تعاونية . إذ هو يزكو حيث تكون مصلحة الفرد مصلحة الجماعة .

وهو شركة يرأسها الزوجة التى تأمر فتطاع . ولكن الأوامر غير المنظمة انما هى عدة الجواد بلا جواد .

وهو ميناء الالتجاء . لأننا نتعطش الى مافيه من عطف وحب وسكينة .

الخدمة الاجتماعية

فى ميدان الخدمة الاجتماعية

للدكتور محمد عبد المنعم رياض بك

السكرتير العام لوزارة الشئون الاجتماعية

"الخدمة الاجتماعية روح يتغلغل فى جسم المجتمع ودم يجرى فى شرايينه فيبعث فيه القوة والنشاط . وفى هذا المقال المتع يبين لنا الكاتب كثيرا من النواحى التى يجب أن يصرف إليها نشاط الخدمة الاجتماعية ويحدثنا عن الشروط التى يجب أن تتوافر فى من يضطلع بهذه المهمة السامية"

المحرر

أفلحت الانسانية فى الانتصار على كثير من صعاب الحياة وآفاتها ، واستطاع العقل البشرى أن يبتكر من دقيق الاختراعات ما يهزم به هذه الصعاب إلا شيئا واحدا عجز العقل والاختراع عن التغلب عليه وهو الشقاء .

وجاء الشقاء منذ وجد الانسان ، وظل ملازما له فى كل زمان ومكان ، ومحال أن يكون لإنسان أمان من الشقاء مهما اجتمعت حوله أسباب الدعة والنعيم .

ولقد اتخذ الشقاء صورا وألوانا مختلفات . فبعد أن كان معنى الشقاء عند الناس التجرد من المال أصبح يشعر به كثيرون ممن لم يحرموا نعمة المال ، فالذين لم يوفقوا فى علاقاتهم الاجتماعية أشقياء ، والذين ضعفت نفوسهم وعقولهم وأخلاقهم فثاروا على المجتمع وارتكبوا الجرائم أشقياء ، والعجزة الطاعنون فى السن أشقياء ، والأيتام والأرامل والمصابون بالعاهات المستعصية أشقياء ، وكل دورة من دورات الزمن ، وكل حادثة من حوادثه كالحروب والزلازل وطغيان الأنهر والسيول ، واشتداد الغلاء أو الضنك الاقتصادى ، كل أولئك يخلق شقاء وأشقياء جديدين .

وحيثما وجد الشقاء وجد من يحاول تخفيفه وتقليل ويلاته ، وأول الوسائل فى هذا الباب الصدقة يقدمها المرء إلى المعوزين من أهله وعشيرته الأقربين ثم إلى غيرهم من المحتاجين ، ولو لم تكن له بهم صلة .

هكذا كان أول عهد البشرية بالصدقة يجود بها الفرد على الأفراد . ثم وجدت فكرة التعاون عليها والقيام بها جماعات لا فرادى ، وكانت بابل واليونان أسبق أمم الأرض إلى تنظيمها وابتكار وسائل تعاونية لمساعدة الأيتام والأرامل والعجزة وجرحى الحروب ، وأخذ أطباء الأمم القديمة وكهانها وحكامها يعنون بتطبيب المرضى والفقراء اللاجئين والغرباء ، فكانت هذه المحاولات الانسانية هى الأسس الأولى لفكرة المستشفيات والملاجىء .

وربما كان التفاخر وحب الثناء عند الأفراد ، وللأغراض السياسية عند بعض الأمم ، الدخل الأول فى تقديم الصدقة أو تنظيمها . لكن عاطفة الإحسان أصيلة فى الطبع البشرى على كل حال . ولما نزلت الأديان السماوية جاءت كلها آمرة بالصدقة موصية الأغنياء والقادرين بتقديم العون إلى الفقراء والضعفاء ، والاسرائيلية والمسيحية والإسلام كلها تدعو إلى إيتاء ذى القربى و إطعام الفقير والمسكين ومواساة العائل واليتيم وتحض على أن يحب الانسان لأخيه ما يحب لنفسه .

ومضت الانسانية فى طريق التعاطف والرحمة عاملة على المواءمة بين حاجة الفرد وحاجات بيئته إذ أن قوة البيئة مستمدة من قوى أفرادها على اختلاف حالاتهم ، وكلما كثر العاجزون والفقراء والمرضى والأيتام وغيرهم من الأفراد الأشقياء ، كان فى ذلك تجسم للشقاء العام .

ولقد يرجع شقاء الأفراد الى أسباب يكون المجموع هو المسئول عنها ، إذ أن المرض مثلا قد لا يرجع فى كثير من الأحوال الى تقصير الفرد فى العناية بجسمه وصحته ، بل إلى رداءة المسكن المخصص له ، أو المصنع الذى يعمل فيه أو تقصير الجهات المسئولة فى صيانة الصحة العامة ، وقد يرجع الى تقهقر الصناعة أو تغير أنظمتها أو الى أزمة من الأزمات .

وكذلك يمكن أن يعزى الكسل والتسول والتشرد والإجرام والبغاء الى عوامل خارجة عن قدرة الفرد كاهمال العناية بالطفولة أو بالصحة أو بالتعليم ، وكل هذه الأسباب لا ذنب للفرد فيها وليس هو بقادر وحده على مداواتها ، أعنى مداواة هذه الأنواع المختلفة من الشقاء ، بل القادر على العلاج أولا وآخرا هو الجماعة .

وواضح من هذا الترابط الطبيعى بين الفرد والجماعة أنه ليس من الممكن تحديد أسباب الشقاء ولا تحديد المسئول عنه ، وبذلك لا يجوز القول بأن هذا فقير يستحق الإحسان وهذا فقير لا يستحقه ، ولا يجوز أن نعنى بهذا دون ذاك ، ولكل شق حق على المجموع فى أن يعنى به ويخفف من شقائه ما استطاع إلى ذلك سبيلا : للضعيف حق على القادرين ، وللمريض حق على الأصحاء ، وللمشرد حق على الناعمين الآمنين فى مساكنهم ، وللأسرة البائسة حق على الجيرة

والأصدقاء ، تلك هى أهم الحلقات فى سلسلة الخدمة الاجتماعية التى نحض عليها ونبذل الجهد لتنظيمها وتعميمها ، كى تبعث أشعة السعادة فى كل الأجواء ، وتبدد مايغشى البلاد من ظلمات الشقاء .

ولتبديد الشقاء والوقاية منه وسائل كثيرة ، منها ما يستند إلى المال كالتأمين الاجتماعى لحماية المرضى والعجزة والعاطلين ، أو كالهبات المالية التى تمنح للأسر الفقيرة ، ومنها مايستند إلى الإصلاح الخلقى ونهى الناس عن الرذيلة والفساد ، ومنها مايقوم على العناية الصحية وتعليم الناس كيف يتقون عدوى الأمراض ، ومنها مايتصل بالأمن كمنع حوادث الإصابات أثناء العمل وأخذ الطريق على الجرائم قبل وقوعها ، ومنها مايتعلق بتنظيم الحياة الاقتصادية داخل البلاد وخارجها ومقاومة الفقر والعطل بتوفير مواد الكسب وتهيئة أسباب العمل ، وبذل كل جهد لإسعاد الشعب وتمتيع كل فرد منه بنصيب من نعم الحياة ومباهجها ، وينطوى تحت هذا الغرض الأخير إنعاش التجارة والصناعة والزراعة وكل مايمكن أن يضع فى أيدى الناس مالا ويوفر لنفوسهم هناءة وراحة ، إذ أن أثر هذا الإنعاش يعم كل طبقات الشعب وكلما كثر المنعمون قلّ الأشقياء ، وكلما تزايد عدد الأصحاء جسما وعقلا ونفسا تناقص عدد الضعفاء والجاهلين والمحرومين .

إن المجموع جسم والأفراد هم أعضاؤه ، وهذه الأعضاء كلها يتصل بعضها ببعض ، والروح والشعور سار يان فى الجميع ، فكل نقص يعترى الجزء يشعر به الكل . هكذا يجب أن تكون نظرة المصلح الاجتماعى واتجاهه ، ويجب أن يذكر دائما أننا فى تكوينا الاجتماعى نرجع الى خلية واحدة اذا تقسمت فان هناك وحدة تجمعها هى نفس الوحدة التى تجمع بين الروح والجسم ، والصحة الحقيقية هى الاحتفاظ بتلك الوحدة سليمة قوية . وذلك يتوقف على نشاط الأعضاء وحسن الانسجام بينها . وكما يضر الجسم ما يطرأ عليه من مرض روحى أو نفسانى فالعكس بالعكس ، إذ أن "للنفسيات" كالغضب والقلق والخوف أثرها فى حالة الجسم وأعضائه وعلى الأخص القلب والأمعاء ، لهذا لا يكفى فى حماية الصحة ما يقوم به الطبيب من تطهير الجسم من السموم ، بل تجب — بجانب ذلك — حمايته من مؤثرات البيئة ومن فعل الظروف المحيطة به وهى مختلفة كثيرة التقلب ، ومعنى هذا وذاك توثيق الصلة بين الجسم والروح أو بين الأعضاء الجسمية والشعور النفسى لأن تغير الظروف المحيطة بالانسان ينشط ناحية فسيولوجية فى الجسم لكى تقوم الأعضاء والأعصاب والدم بشىء تواجه به هذا التغير .

ألا ترى أنك إذا أبصرت عدوا أرهفت أعصابك وازداد قلبك خفقانا وتحفزت للمقاومة الجسمانية ولدفع الخطر ؟ وهنا يأتى دور المقدرة على "الملاءمة" التى تمكنك من مقاومة

الظروف المحيطة بك ، فتنشأ لديك قوة الاحتمال والصبر . وكلما مكن الانسان من استغلال ما لديه من القوى استطاع أن يقوم بدوره على مسرح هذا العالم ويحيا حياة سعيدة . ونحن قادرون على أن ننشىء هذه الحياة بل على أن نصوغ حياتنا كما نشاء، نافعة أو تافهة، قوية أو ضعيفة ، حسبما تتجه اليه من أغراض طيبة أو سيئة ، ومن مثل عالية أو هابطة .

إلى هذه الناحية، ناحية إسعاد الحياة يجب أن يلتفت المصلح الاجتماعي حق الالتفات، فيعمل على تعميم المعيشة الحسنة فى المدن ، وعلى رفع مستواها فى القرى حتى يشعر أهلها بأنهم آدميون حقا ، ويتمتعوا بما يتمتع به سواهم من مسكن صحى وماء نق وطعام نظيف ثم على نشر التعليم وترقية حياة العمال وصحتهم وتنظيم أوقات فراغهم .

هذه كلها سبل إلى تخفيف الشقاء بقدر ما هى سبل إلى توفير السعادة والهناء ، بل هذه رسالة سامية لا يؤديها إلا المخلصون الأكفاء .

ولقد حمل هذه الرسالة أول الأمر رجال قلائل صفت نفوسهم وخلصت نواياهم، وعمرت قلوبهم بحب الخير، وعز عليهم أن يسكتوا على ما تعانيه الانسانية من آلام، فكانوا الطليعة الموفقة فى ميدان المروءة والعمل الصالح ، والمعلمين الأول لدروس الخدمة الاجتماعية ، قاموا بهذا العمل الانسانى أفرادا وقاموا به جماعات منظمة يبذلون المال للفقير ويتقصون أسباب الشقاء فى كل طائفة ليعملوا على درئها أو استئصالها، على أن هذه الجماعات لم يستقم أمرها ولم ينتظم سيرها فى أوروبا وأمريكا إلا فى أوائل القرن التاسع عشر حين بدأ الناس يؤمنون بأن الاحسان غير المنظم لا يؤتى الثمرة المرجوة، بل قد يؤذى المجتمع، إذ كثيرا ما يبذل فى غير وجوهه الصحيحة ، أو يستغله غير المحتاجين .

ولقد اطرد تنظيم الاحسان فى أكثر البلاد الغربية، فأنشئت جمعيات مركزية تضم عددا من جمعيات البر المستقلة كان أهمها جمعية اندره التى أنشئت سنة ١٨٦٩ ووضعت نظاما يمنع سوء استغلال الاحسان ويقضى بالبحث الدقيق فى الحالات الضرورية ، وبالتعاون بين الهيئات المختلفة التى تقوم بأعمال البر وتقدم المعونات إلى مستحقيها ، وقد تطوع لتنفيذ هذه الأعمال الانسانية عدد من المتطوعين فى أول الأمر ، ثم دعت الحال إلى استخدام عدد من الموظفين حين اتسعت دائرة العمل فى هذه الجمعيات وتعددت ميادين خدماتها الاجتماعية .

ومن الحق أن نقول إن كل شىء فى هذا المجتمع يحتاج الى الخدمة الاجتماعية : فالطفل عند ولادته مفتقر الى هذه الخدمة ترعاه هو وأمه خصوصا اذا نشأ ضعيفا أو شاذا أو ذا عاهة .

فهو اذا وجد الرعاية والعلاج دخل على المجتمع الانسانى عضوا نافعا ولم يندفع الى طريق التشرد أو الاجرام .

وكذلك الرجال والنساء والشبان والشابات ، كلهم فى حاجة الى خدمة اجتماعية تهديهم سواء السبيل ، وتخفف عنهم أثقال الحياة . ولا تطلب هـذه الخدمة للأفراد وحدهم بل للطوائف أيضا ، فما أحوج العمال فى مصانعهم الى من يرعى صحتهم و يراقب سلامتهم من أخطار العمل و يهيئ لهم فى أوقات فراغهم وسائل التسلية والترفيه ، وما أحوج الأحياء الفقيرة الى خدمة اجتماعية تدفع عنها المرض وتخفف الفقر ، وتسعى الى خلق عمل للعاطلين والى تهذيب نفوس الفاسدين والعابثين ومدمنى المخدرات والعاكفين على المسكرات والمصابين فى أخلاقهم بمختلف العادات ثم الى تقوية أواصر الود بين الناس ، ونزع الأضغان من صدورهم وإصلاح ما ينشب من الخصومات بين الزوج وزوجه وبين الولد وأهله و بين الجار والجار .

الخدمة الاجتماعية اذن روح يتغلغل فى جسم المجتمع كله ، ودم يجرى فى شرايينه فيبعث فيه القوة والنشاط والشباب . ومن الحق الا يضطلع بهذه المهمة الا من يؤمن بها ايمانا صحيحا ، ومن كانت له شخصية قوية وجاذبية فعالة ونشاط جم وخلق متين وقدرة على الاقناع والارشاد وشىء من الإلمام بمختلف العلوم التى يحتاج فى عمله الى تطبيقها ، كمبادئ الصحة والاجتماع وعلم النفس والقانون . ولتيسير تحصيل هـذه العلوم أنشئت مدارس الخدمة الاجتماعية فى أكثر عواصم العالم المتحضر ، شاملة من الدراسات الوافية ما يجعل خريجيها صالحين لتولى هذه المهمة الجليلة ، بعد شىء من المرانة العملية التى لا غنى عنها وبرامج هذه المدارس شاملة لكل ما يحتاج اليه المصلح الاجتماعى الذى قرر كثير من أصحاب الرأى أن مهنته لا تقل أهمية عن مهنة المحاماة ، ولا يصح أن يقل ما يتمامه صاحبها عما يتعلم من يتهيأ للمحاماة . ولدينا فى القاهرة مدرسة للخدمة الاجتماعية أرى من واجبى أن أحض شبابنا والراغبين فى خدمة المجتمع على الانتظام فى سلكها حتى يقوموا لمواطنيهم بأحسن وأبرك الجهود .

هذا وللمرأة مكان الصدارة فى الخدمة الاجتماعية ، فهى بطبيعة حنانها ورقة عواطفها أقدر على تخفيف الآلام وتضميد الجراح ، وهى أنفذ من الرجل الى أعماق النفوس والقلوب فلتتسابق سيداتنا وآنساتنا فى هذا المضمار النبيل ، ففى مثل هذه الغايات الانسانية الجليلة يجب أن يتنافس المتنافسون ما

محمد عبد المنعم رياض

واجب أغنيائنا

حيال المشروعات العامة

المصريون بفطرتهم وعاداتهم وتقاليدهم أسخياء، ينفقون بل أحيانا يسرفون فى الاحتفالات والضيافة حتى لقد بلغ هذا الاسراف حدا استدعى التنبيه من الكتاب إلى ضرورة الاقلال من نفقات الاحتفال بالزواج أو الوفاة أو الاستقبال أو التوديع أو غير ذلك ، كما أننا نسخو أيضا بالاحسان ولكن فى غير نظام أو بلا مراعاة للتناسب . فاذا حان العيد توالت على الفقراء هدايا الكعك أو اللحم من جملة بيوت حتى لايدرون مايفعلون بهذا الطعام الفائض عن حاجتهم والذى لايمكن ادخاره للمستقبل . وقد يتخذ هذا الاحسان صورة هى الفوضى بعينها حين يخرج أعضاء الأسرة إلى الجبانات مع أطعمة مختلفة يوزعونها على الفقراء الذين احترفوا الفقر واستغلوا هذه المواسم يحضرون فى مواعيدها لكى يتسلموا ماقضت به العادات والتقاليد . مع أن التأمل القليل يجعلنا ندرك أن المحتاج الذى يستحق الصدقة والمعونة لايفكر فى الخروج إلى الجبانات لكى يتكفف ، إذ له من الحياء مايحمله على الانزواء فى عقر داره . ولكن سجية الاحسان التى يمتاز بها الشعب المصرى تحمله على التصدق جزافا . وما يحتاج اليه إذن هو التنظيم والتوجيه . وهذا هو ما سوف تقوم به وزارة الشؤون الاجتماعية التى أنشأت صندوق الاحسان فى عيد الفطر الماضى ، فكان له أحسن الأثر .

ولأغنيائنا من الأريحية البارة ما يجعل الكثير منهم فى الريف والمدن يؤسسون المساجد ولكن حتى هنا لا نجد النظام والتدبير المنظم . فقد نجد القرية الصغيرة تحوى ثلاثة أو أربعة من المساجد الصغيرة أسسها جميعها الموسرون دون أن ينظروا الى تكاليف الصيانة والأمامة ولذلك سرعان ما يهمل بعض هذه المساجد . مع أنهم لو كانوا قد تكاتفوا وأنشأوا مسجدا واحدا أو مسجدين لاستطاعوا أن ينفقوا عليه أو عليهما المبالغ التى وزعت فى الثلاثة أو الأربعة . وعندئذ يكون تجويد البناء والرحابة والقدرة على الصيانة . وفى قرانا كثير من المساجد المهدمة التى يرجع اهمالها الى أن الذين أقاموها لم يبصروا بالمستقبل .

ثم هذه الأريحية البارة أيضا قد تنحصر ثمراتها فى إقامة المساجد دون المدارس أو المستشفيات أو الملاجئ لا لأن المحسن يكره هذه المؤسسات بل لأنه لا يقدرها بما تستحق ،

ففى قرانا يتفشى الرمد ويؤدى الى العمى بين كثير من الأطفال الذين يحرمون النور وتجدع حياتهم . ومع أن الحكومة تقوم بمجهود كبير لمكافحة هذا الداء فان هذا المجهود كان يكون أنجع فى المكافحة لو أن أغنياءنا عنوا أيضا بانشاء المستوصفات والمستشفيات فى القرى. وقد شرع بعض الأغنياء فى انشاء المدارس لمحو الأمية ولكن النسبة المئوية للاميين فى بلادنا تدل على أن هذه المدارس لا تزال قطرة فى بحر مما يجب أن يكون .

وقل أن نسمع أن ثريا مصريا أوصى بانشاء مكتبة عامة أو ملجأ للايتامى أو ناد للمحرومين، ولذلك يمكن أن يقال إننا اذا استثنينا عاطفة البر السامية فى انشاء المساجد وتوفيرها فى المدن والقرى لا تزال ميادين البر الأخرى دون المستوى الذى تحتاج اليه البلاد .

فلننظر مثلا إلى حاجاتنا الحربية فى الوقت الحاضر. فاننا منذ أشهر ونحن قائمون بتجهيز البلاد بجيش قوى يستطيع الدفاع عنها . وقد كانت هذه الأشهر الماضية عصيبة قلقة يخشى أن نشتبك فيها فى حرب عاتية . ومع ذلك لم يفكر أحد الأثرياء فى أن يتبرع ببعض أمواله لمعاونة الحكومة فى هذا الدفاع. لا لأن الأريحية تعوزنا، بل لأننا نجهل أساليب البر وتفرعها وتعدد المطالب المدنية . ولا عبرة بأن يقال إن الحكومة هى وحدها التى تطالب بالانفاق على وسائل الدفاع . فانه حتى مع صحة هذا القول يبقى على الأثرياء واجب المعونة . كما نرى مثلا فى التعليم فاننا ننشئ المدارس ونتبرع لها ونحبس عليها العقارات المغلة مع أننا نعرف أن الحكومة مطالبة بتعليم الأمة . واذا كان فى الأمة من الشباب من يتطوع بدمه فى الدفاع فانه يجب أن يكون بين الأثرياء من يتبرع بماله لهذه الغاية الشريفة أيضا .

ونحن حين نطالبهم بهذا الواجب لا نشذ عما يجرى فى الأقطار المتمدنة . ففى الحرب الماضية مثلا حين كانت الحكومة البريطانية تعقد القروض لكى تنفق على الحرب تقدم لها "فاعل خير" لم يذكر اسمه بمبلغ ١٠٠,٠٠٠ جنيه . وقد عرف بعد عقد الصلح بسنوات أن هذا المتبرع الكريم هو المستر بولدوين الذى صار بعد ذلك رئيسا للوزارة . وفى هذه الحرب رأينا اللورد نوفيلد يتقدم بالاقتراح على صفحات الجرائد بأنه مستعد لأن يتبرع لجمعية الصليب الأحمر بمبلغ ١٠٠,٠٠٠ جنيه إذا كان الجمهور يجمع مثل هذا المبلغ. وهذا برودعوة إلى البر. كما تبرع ثرى آخر بمبلغ ٥٠,٠٠٠ جنيه للترفيه عن الجنود الانجليز فى الميدان الغربى .

وقد ضربنا المثل عن التبرع للحرب لأنه أبعد ألوان البر عن أذهاننا . وهناك بالطبع ألوان أخرى تسترعى التفاتنا ويجدر بأثريائنا أن يقتدوا فيها بالأثرياء الأوربيين والأمريكيين. فهذا اللورد نوفيلد الذى ذكرنا تبرعه لجمعية الصليب الأحمر قد بلغت تبرعاته إلى الآن لمختلف شؤون الخير فى بريطانيا نحو ١٥ مليون جنيه . وهذا مبلغ ضخم يزيد على ميزانية دولة صغيرة . وقد وزع هذا المبلغ على المستشفيات والمدارس والمكاتب والمصحات والبحارة والعمال الخ.

وأمريكا هى مضرب الأمثال فى البر الذى يقوم به الأثرياء . فان كارنجى الذى جمع الملايين قد أنفق أيضا الملايين على إنشاء المكتبات لا فى الولايات المتحدة وحدها بل أيضا فى اسكوتلانده مسقط رأسه . وجميع هذه المكتبات قد اشترى لها الأرض وشيد بناءها وجهزها بمئات الألوف من المجلدات وحبس عليها الأوقاف المغلة للصيانة والإدارة والتجديد . وهى تزود جميع القراء بنور الثقافة العصرية وتشغل فراغهم بما يرقيهم . وكل هذا بالمجان .

وهذا أيضا روكفيلر الذى مات منذ سنوات قريبة . فانه أنشأ " معهد روكفيلر " وهو معهد فريد مبتكر يقوم بالبحوث العلمية فى نحو ثلاثين علما مختلفا من درس الآثار القديمة فى مصر والهند وغيرهما إلى درس الجغرافية والوراثة والاقتصاديات وما إلى ذلك . وله بعوث فى جميع أقطار العالم تقريبا . وبعثته التى تبحث شؤون القرية فى مصر تقوم بأبر الأعمال وأجداها لصيانة الصحة العامة بين القرويين .

وهناك مثال مشهور هو نوبل مخترع الديناميت الذى أرصى بجوائز مالية جسيمة تمنح لمن يخدمون العلوم فى أقطار العالم المختلفة . ولم ينس — وهو مخترع الديناميت للحرب — أن يخص احدى هذه الجوائز لمن يخدم السلم . بل هنا مثال قريب منا هو المسيو افيروف الثرى اليونانى الذى أهدى الى حكومته طرادا تعزز به قوتها البحرية . وقبل أسابيع ذكرت الصحف أن ثرية يونانية توفيت فى مارسيليا أوصت بخمسين ألف جنيه تنفق على ترقية الجالية اليونانية بالاسكندرية .

ولسنا نطالب أغنياءنا بأن ينفقوا الألوف والملايين فى البر . ولكن لينفق كل ذى سعة من سعته وعلى قدر طاقته . وليس يشترط فى البر أن يكون مشروعات ضخمة .

فهناك المستوصف الصغير الذى يحضره طبيب ساعة أو ساعتين فى اليوم فيعالج المريض الخارجى ويقدم له الدواء بالمجان . فان الجمعية الخيرية الصغيرة تستطيع أن تقوم بهذه الخدمة البارة بأقل التكاليف فى المدن ، كما يستطيع الغنى أن يقوم بمثل هذا الواجب فى قريته حيث يصعب عليه الحصول على استشارة طبية أو يشق عليه شراء الدواء . كما يمكن أغنياءنا أن يحبسوا بعض أموالهم لتشجيع المؤلفين بايجاد جوائز تمنحها الجامعة للمؤلفين المبرزين المتخصصين أو الشعبيين فى الفنون والعلوم . فان مثل هذه الجوائز تحث على التأليف والمثابرة فى هذا العمل المضنى الذى لا يلقى التشجيع الكافى من الجمهور . وبلادنا تحتاج الى العشرات من البحوث العلمية فى الصحة والزراعة والتعدين والصناعة . وايجاد مؤسسة صغيرة يعمل فيها اثنان أو ثلاثة أو أكثر لخدمة احد هذه البحوث يعود بفوائد لا تقدر لوطننا .

الشريد

لحضرة صاحب العزة الشاعر الكبير على الجارم بك

أطلت الآلام من جحره ... ولفت الأسقام فى طمره
بردته الليل على برده ... وكنه القيظ على حره
مشرد يأوى إلى همه ... إذا أوى الطير إلى وكره
ما ذاق حلو اللثم فى خدّه ... ولا حنان المس فى شعره
ولا جوته الأم فى صدرها ... ولا أب ناغاه فى حجره
قد صبر النفس على ما بها ... وانتظر الموعود من صبره

البطن مهضوم طواه الطوى ... ونام أهل الأرض عن نشره
والوجه لليأس به نظرة ... يقذفها الحقد على دهره
جرحه الدهر فمن نابه ... تلك الأخاديد ومن ظفره
قد كتب الله على خدّه ... خطا بين البؤس فى سطره
وغار ضوء الحس من عينه ... وفر لمح الأنس من ثغره
والبشر، أين البشر ويحى له ... يا رحمة الله على بشره

يجر رجليه بطىء الخطا ... كالجمل المكدود من جره
إن نام أبصرت به كتلة ... تجمع ساقيه إلى نحره
احتبست "أواه" فى قلبه ... واختنقت "ويلاه" فى صدره
وجف ماء العين فى موقها ... ماذا أفاد العين من همره

سالت به نهرا على لقمة فعاد كالسائل فى نهره
لا يجد المأوى ولو رامه أحاله الدهر على قبره
هناك يثوى هادئا آمنا من شفف العيش ومن وعره
فكم بصدر القبر من ضجعة أحنى من الدهر ومن نكره
متعبة الانسان فى حسه وشقوة الانسان من فكره
كيف يرجى الصفو من كائن الحما المسنون فى ذره
لم يسم للأملاك فى أوجها ولا هوى للوحش فى قفره
رام اللباب المحض من سعيه فلم ينل منه سوى قشره
يسعى وما يدرى إلى نفعه سعى حثيثا أم إلى ضره
آمنت بالله فكم عالم أعجزه المحجوب من سره
الله فى طفل غزاه الضنى بأدهم الخطب ومغبره
فى ظلمات موجها زاخر كأنه ذو النون فى بحره
والناس بالشاطئ من غافل أو ساخر أمعن فى سخره
والموج كالذؤبان حول الفتى يسد أذن الأفق من زأره
نادى وما نادى سوى مرة حتى طواه اليم فى غمره
تظنه طفلا فان حققت عيناك لم تعثر على عشره
كأنه الشك إذا ما مشى أو ما يرى النائم فى ذعره
طغى به الجوع فنى دمعه ما نعل الجوع وفى نبره
واها لكف لصقت بالثرى وائتدمت بالبؤس من عفره
ماذا على الاحسان اوردها ندية الأطراف من بره
ماذا على الإحسان لو ردها رطيبة الألسن من شكره
كم بسمة أرسلها محسن أزهى من الروض ومن زهره
ولقمة سدت فما جائعا رجحت الميزان فى حشره
ومنة كانت جناحا له طار به الذائع من ذكره
ودمعة يذرفها مشفقا أصفى من المذخور من دره
لا تزهر الجنة الا بما يسفحه الباكى على وزره

لو عرف الانسان ما أجره ... ما ضن بالنفس على اجره
يبقى قليل الحمد من بعده ... ويذهب المال على كثره
بيض أيادى المرء فى قومه ... أغلى من البيض ومن صفره
والحر لا ينعم فى وفره ... حتى ينال الناس من وفره
والمرء لا يعرف مقداره ... أو تنبئ الأحداث عن قدره
والناس كالماء فمن ضحضح ... ومن عميق حرت فى سبره
ليس الذى ينفق من يسره ... مثل الذى ينفق من عسره
كم درهم ألقى فى سجنه ... ولم ينل عفوا مدى عمره
لم ير حسن الصبح فى شمسه ... ولا جمال الليل فى بدره
يطمع وخز الجوع فى وصله ... ويرسل الزفرات من هجره
والمال كالخمر اذا ما طغى ... ضاقت بجاج الأرض عن شره
متى يهب العقل من نومه ... أو يستفيق المال من سكره
متى أرى النفس وقد أطلقت ... من ربقة المال ومن أسره
متى أرى الحب كضوء الضحى ... كل امرئ يسبح فى طهره
متى أرى الناس وقد نزهوا ... عن شره الذئب وعن غدره
أخوة الغصن الى صنوه ... وبسمة الزهر الى قطره
ورحمة رفافة لم تدع ... قلبا يوارى النار فى صخره
لا يحسد الجاه على ماله ... أو ينهر البؤس على فقره
كم شارد فى مصر يا كثره ... من عدد يسخر من حصره
ذخيرة الأمة أبناؤها ... ماذا أفاد النيل من ذخره
ماذا أفاد النيل من ساعد ... أسرع من ضغث الى كسره
وأرجل أودن من همسة ... ومن نسيم الصبح فى مره
ومن فتاة بخرها ليلها ... ومن غلام ضل فى بحره
ألقته مصر هملا ضائعا ... فصال يبغى الثأر من مصره
غاص من الآثام فى آسن ... يكرع ملء الفم من مره
أسرى من الليل وأمضى يدا ... من عبث الليل ومن مكره

كم ضاق من شقوته عصره ... وضاق بالسخط على عصره
شجا بحلق الوطن المفتدى ... وشوكة كالنصل فى ظهره
مدرسة النشل وسل المدى ... أسسها الشيطان فى جحره
إذا هوى الخلق وضاع الحجا ... فكل شىء ضاع فى إثره
من يصلح الأسرة يصلح بها ... ما دهر الافساد فى قطره
جناية الوالد نبذ ابنه ... فى عسره إن كان أو يسره
لا تترك الذئبة أجراءها ... ولا يغيب الكلب عن وجره
البيت صحراء إذا لم تجد ... طفولة تمرح فى كسره
فعاقبوا الآباء إن قصروا ... لابد للسادر من زجره
وانقذوا الطفل فما ذنبه ... إن جمح الوالد فى خسره
ربوه ينمو ثمرا طيبا ... لا ييأس الزارع من بذره
وعلموه عملا صالحا ... يشد إن كاف من أزره
ربوه فى الريف لعل القرى ... تصلح ما افسد من أمره
النفس مرآة وغصن النقا ... يطيب أو يخبث من جذره
لعل همس الغصن فى أذنه ... ينسيه ما أضمر من ثاره
لعل أنفاس نسيم الربا ... فى صدره تبرد من جمره
النيل يستنجد مستصرخا ... فأسرعوا الخطو إلى نصره
لا يذهب المعروف فى لجة ... ولا يكف المسك عن نشره

شؤوننا الأخلاقية

المدينة وطننا الأصغر

توفى منذ سنوات رجل ثرى من سكان مدينة جلاسجو فى اسكوتلانده . وقبل أن يوافيه الأجل كتب وصية أودعت أحد البنوك للعمل بها بعد وفاته . وهذه الوصية تنص على وقف مال يحفظ بهذا البنك، وتؤدى فائدته التى تبلغ كل ثلاث سنوات ألف جنيه الى أى شخص يكون قد خدم هذه المدينة أية خدمة سواء ببناء مبنى جميل فيها، أو بزيادة الرفاهية للسكان ، أو بزيادة الوسائل الثقافية ، أو بابراز المدينة فى عمل شريف يعود عليها بالفخر ويسجل لها مجدا فى التاريخ . وهذا المحسن الذى يقدر ما أوصى به الى الآن بمبلغ ١٤ ألف جنيه لم يبح باسمه فبقى مجهولا حتى اليوم .

وعبرتنا من هذا المثال أن نعرف بل نحس هذه الوطنية للمدينة ، فان هذا الرجل عاش فى مدينة جلاسجو فأحبها وامتزجت عواطفه بمجدها وتاريخها فشاء ألا يموت قبل أن يرضى ضميره بخدمتها وزيادة رفاهيتها وجمالها ، ونستطيع أن نتخيل حياة هذا الرجل وهو يعيش ليمارس عمله فى جلاسجو ، فان عاطفة الولاء لمدينته كانت يقظة متنبهة طيلة حياته فيها . فكان يشترك فى كل نشاط يتصل بتاريخ هذه المدينة أو صيانتها أو تجميلها أو رفاهيتها . فهذا حى يعيش فيه الفقراء وتكثر فيه المنازل المزدحمة البالية المتهدمة ، فهو يسعى لإحيائه بايجاد المتنزهات فيه وتأليف شركات البناء لترميم منازله وتجديدها ، وهذا حى آخر قد حرم من مكتبة عامة بالمجان ، فهو يسعى لايجادها بالتبرعات العامة، وهذا طريق يحتاج الى التعبيد فهو يحمل أعضاء المجلس البلدى على العناية به وهلم جرا .

إننا فى مصر نحس الوطنية المصرية والولاء للوطن الأكبر . ولكنا قلما نذكر هذا الوطن الأصغر أى المدينة . لذلك نعيش ونحن بعيدون عن الروح الاجتماعى للمدينة . فاذا بنينا منزلا لم نبال النسق العام فى الشارع . ولذلك تنشأ المنازل وهى مختلفة الأطرزة . هذا بناء شامخ كأنه الجبل، وذاك منزل متطامن كأنه الكوخ، وهنا بيت قد شيد طبقات متوالية لفرض تجارى، وآخر قد بنى لتحقيق هوى خاص فى نفس صاحبه . وهذا الاختلاف يفقد المدينة شخصيتها ويحيلها مجموعة غير متناسقة من المساكن قد ضربت الفوضى على أزيائها البنائية فهى بلا جمال وبلا نظام .

ونستطيع أن نعلل كثيرا من هذه الفوضى فى البناء بأننا نحن الأفراد لا نحس الروح

الاجتماعى أو الوطنية المدينية، فليست فينا تلك العاطفة التى بعثت ذلك الاسكوتلاندى على أن يرصد هذا المبلغ الضخم لمكافأة من يخدمون مدينته . بل ليست عندنا تلك العاطفة التى لا تكلفنا مالا ولكنها تكلفنا عناية وحرصا على صيانة المدينة وجمالها .

لقد يبلغ الاهمال بنا أن نجد فى شوارعنا نفاية التقصب والخس وقشر البرتقال والموز وقصاصات الورق .ومع أن لدينا القانون الذى يمنع هذا الاهمال فان الجمهور لايعنى بصيانة المدينة ، ولذلك يشق على رجال البوليس أن يقوموا وحدهم بها . ولعل القراء يعجبون إذا علموا أن إلقاء ورقة الترام فى الشارع يعد " مخالفة " فى كثير من المدن الأوربية . وأنه من مدة قريبة اقترحت إحدى الصحف أن الذى يلقى ورقة الترام فى الشارع عليه التقاطها وذلك غيرة منها على صيانة المدينة .

ثم هناك متنزهاتنا العامة التى لا تلقى من الجمهور الرعاية التى تستحق . فكم من زائر لحدائق لا يتورع عن قطع زهرة يزين بها صدره أو يتشممها ويداعبها بيده مع أنها ملك عام للجمهور لا يجوز لواحد منه أن ينفرد بها . ومن المناظر المألوفة فى الحدائق الأوربية أن يجد المتنزه لوحة قد كتب عليها " إن صيانة هذه الحديقة موكولة الى الجمهور " فليس لها حارس سوى أفراد الجمهور الذين يعرفون واجبهم وتأديب المخالفين .

ومما كثرت الملاحظة له إن مظاهراتنا سواء أكانت للتعبير عن الفرح أم الغضب تنتهى بتحطيم أعمدة المصابيح وأشجار الشوارع كأن المدينة ليست مدينتنا وكأننا نحب أن نراها محطمة مهدمة .وقليل من التفكير يبين لنا خطأ هذا السلوك الذى يجب أن تستفيض بيننا النصيحة بشأنه حتى يحس الجمهور واجباته نحو مدينته ويكون على الدوام يقظا مستعدا للدفاع عنها .

إن بيوتنا لن تستكمل الجمال والنظافة والصحة ما لم يكن ما يحيط بها من المنازل على مستواها فى هذه الأشياء . ولذلك يجب أن تدعونا حتى أنانيتنا إلى أن نطلب نظافة المنزل بنظافة المدينة ، وجمال واجهته بجمال الشارع ، وصحة سكانه بالصحة العامة فى المدينة . واذا كان فى مستطاع من يقيم قصرا فى حقل ألا يبالى هذا الحقل فان هذا ليس مستطاعا لساكن المدينة إذ هو يمرض بأمراضها ويصح بصحتها . وهو يلابس جمالها وقبحها ويستمتع بنظافتها ويتأذى بقذارتها . ولذلك يجب علينا جميعا أن نسعى لترقية المدينة التى نعيش فيها وأن نقرن إلى مجهود الحكومة مجهود الفرد، وبهذا وحده ترقى مدننا ويعود كل فرد منا حارسا على هذا الرقى وراعيا له بل هو عندئذ يتكرفيه ويبذل ماله ويرصد له الأوقاف ويفخر بإنشاء المؤسسات التى تزيد شأن المدينة فى الخدمة العامة .

وعاصمة بلادنا — القاهرة — ليست فقط أكبر مدينة فى مصر، بل هى أكبر مدينة فى أفريقيا وعسى أن يكون فى مستطاعنا أن نقول إنها أيضا أجمل مدينة فى هذه القارة .

عاداتنا المستنكرة

من قبل نحو ٢٣٠٠ سنة قال ارسطوطاليس إن الأخلاق هى العادات . وعلى الرغم من الزمن الطويل الذى يفصل بيننا وبين هذا الفيلسوف لا يزال هذا التعريف قائما . فأخلاقنا هى الاستجابات المختلفة التى نستجيب بها لحوادث الوسط الذى نعيش فيه . بل الآراء والميول والأهواء إنما هى أيضا عادات فى طور الكون سرعان ما تظهر وتعود أخلاقا واضحة عند ما تحين المناسبة وتتاح الفرصة .

ويجب لذلك أن نعرف أن لنا نحن المصريين من الأخلاق الحسنة أو السيئة بمقدار ما لنا من عادات حسنة أو سيئة . ولا تخلو أمة من عادات مستهجنة تفشو فى بعض الأوساط أو تتصل ببعض التقاليد . ولكن الأمة الحية التى تنبه ضميرها لمعنى الرقى ومغزى الحضارة يجب ألا تنى عن محاربة السيىء من عاداتها وتشجيع الحسن منها . ولذلك يحسن بنا من وقت لآخر أن نشير إلى عاداتنا السيئة وننبه الأذهان إلى الأضرار التى تعود منها .

ومما يجب أن نلاحظه أن معظم عاداتنا المستهجنة إنما يمارسه أعضاء الجنس اللطيف فالمرأة هى التى تتعلق بهذه العادات وهى التى تجعل جنازاتنا مهازل . وهى التى تؤمن بالسحر والشعوذة .

وهى التى تمارس الزار . وهى التى تستشفى بالأضرحة والتمائم وغير ذلك مما لا يعرفه الرجال أو لا تعرفه غير أقلية صغيرة منهم . وهنا يجدر بنا أن نتساءل : أليست هناك علاقة بين تأخر التعليم بين نسائنا وبين تعلقهن بهذه العادات المستهجنة ؟

وإذا صحت هذه العلاقة فإننا يجب أن ننتظر من رجال التربية والتعليم أن يجعلوا لهذه العادات المكانة التى تستحق من الزجر والنهى، حتى تنشأ فتيات الجيل الجديد وهن ينفرن من هذه العادات التى تزرى بكرامتنا وتؤذى صحتنا وتجعل مجتمعنا موضوعا للسخرية عند الأجانب .

وربما كان للموت ومايستتبعه من مأتم بالدار أو موكب للجنازة فى الطريق أعظم نصيب من هذه العادات المستهجنة . والمدينة والريف سواء فى هذه العادة . فان لطم الخدود

وصبغها بالنيل وعقد المناحة الصاخبة ، كل هذا قد زال من المدينة أو قل ولكنه لايزال من العادات الفاشية فى الريف . على أن المدينة لايزال لها نصيبها فى الموكب حين نرى الجنازة وهى محمولة على الأعناق وقد سبقها جيش كبير من حملة المباخر والنهاقم والمولولية . كما نرى أحيانا من الخلف نسوة عديدات قد اقتعدن العربات الكارة وهن متجللات بالسواد يمخن بأصوات عالية حول امرأة قد احترفت الحداد والرثاء تعدد صفات المتوفى فى لحن موقع .

وقد أصبح هذا المنظر مألوفا عند السياحين من الأجانب يشترون صوره الفتوغرافية ويحتفظون بها كأنها بعض أخلاقنا الوطنية . وهذا هو الذى يجب أن يحز فى نفوسنا ويستثير فينا هذه الكرامة الوطنية المجروحة . والسائح الذى يجول فى شوارع القاهرة لايمكننا — مهما نفعل — أن نمنعه من خطف هذه الصور المهينة ينشرها على العالم المتمدن . ولذلك ينبغى على المربين وعلى الموظفين المختصين وعلى كل فرد من الجمهور أن يكون ناصحا متنصحا فى مثل هذه الظروف . وأن يرد إلى الموت هيبته ووقاره . فإذا كان لابد من موكب للجنازة فيجب أن يسير فى صمت وخشوع . لأنه عظة ناطقة للأحياء بمصيرهم القريب أو البعيد . والعظة لاتستقبل فى مثل هذا الهرج والمرج الذى نراه حول جنازاتنا . وصحيح إن الحكومة تستطيع أن تسن القوانين الرادعة ولكن القوانين تحتاج فى كل وقت إلى تأييد من الرأى العام ولذلك تجب تربية أفراد الجمهور على استهجان هذه العادات .

ويمكن أن يعد الموت فى مصر "عقدة" اجتماعية لأنه يجمع حوله طائفة من العقائد والعادات التى توارثناها منذ مئات السنين . وهى جميعها فى حاجة إلى التنقيح أو إلى الالغاء فاننا إذا تركنا مناحة الدار وموكب الجنازة وجدنا أن للجبانات عادات أخرى سيئة ، لعل أبرزها هو المبيت بين القبور . فان ذوى المتوفى يعمدون فى مواسم معينة إلى الجبانات وهناك يقضون ليلة أو ليال . ومثل هذه المواسم هى على الدوام فرصة لارتكاب الجرائم حيث تقع السرقات والاعتداءات . بل إن هذه العادات تحمل ذوى المتوفى على أن يشيدوا فوق القبر بناء يكاد يكون دارا يقيمون فيها فى هذه المواسم . وهذا البناء هو تكليف كثيرا مايكون باهظا لبعض الأسر التى تنساق إليه بالمقتضيات الاجتماعية . فلو نصحنا وانتصحنا وامتنعنا عن إقامة هذه الأبنية واقتصرنا على القبر وكففنا عن المبيت بالجبانات لكسبنا الكسب العظيم فى أخلاقنا وأموالنا .

ومن العادات المستهجنة التى لا تجدى فيها غير النصيحة عادة الزار ، الذى تقام حفلاته خفية فى البيوت . وهو مزيج من السحر والشعوذة والمستريا والنورستينيا تجتمع فيه المرأة

أو الفتاة السليمة التي يبعثها التطلع أو التهتك، والمرأة المريضة التي تحتاج الى عناية الطبيب . وتشرف عليه جماعة من النسوة يدعين لهذه الحفلات للاستغلال والكسب . والجهل هنا يستغل الى أقصاه . فان الشعوذة تعود طبا والاسراف بل السفه فى انفاق المال — وهو عادة مال الفقير — يعود حكمة وبرا . والأمراض النفسية التي يدعى علاجها هؤلاء المشعوذات قد أصبحت علما له نظرياته ومعارفه وتجاربه وله خبراؤه وأطباؤه . وكلنا يسلم الآن بأن العقل الباطن قد يطغى ويفكك الشخصية أو يفتتها أو يحيلها شيئا آخر لم تكنه من قبل . ومثل هذه الحال تحتاج الى العلاج الفنى لا الى هذه الشعوذة التي تمارس بين دق الطبل واحراق البخور واشعال الشموع ورقص الراقصات .

ومن عاداتنا المستهجنة هذا الاستشفاء بالأضرحة وتعليق التمائم . فان للأمراض أسبابا يعرفها الطبيب . وهو اذا لم ينجح فى علاجها فلن ينجح غيره. وصحيح إن لقوة الاستهواء أثرها فى الشفاء . ولكن مثل هذا الأثر يمكن أن نجنيه من كلمة الطبيب دون الالتجاء الى الأضرحة أو تعليق التمائم . وكما لا يخفى على أحد أن زيادة المرضى للأضرحة وتمسحهم بالجدار أو الأساطين واختلافهم اليها مع اختلاف أمراضهم قد يؤدى الى نقل العدوى من المريض الى السليم أو من المريض الى مريض آخر بمرض آخر .

ومعظم هذه العادات المستهجنة يرجع إلى النساء . وقد علمنا ذلك بأن الجهل لايزال فاشيا بين نسائنا أكثر من فشوه بين رجالنا . ولذلك لايسعنا إلا أن نعين العلاج أيضا فى التعليم . فيجب على رب الأسرة أن يحارب هذه العادات فى أبنائه وبناته بتعليمهم، وأن يذكر أن تعليم البنت لايقل قيمة عن تعليم الابن . وإذا نجحنا فى تعميم التعليم بين فتيات الجيل الجديد فان هذه العادات التى تبعث الخجل فى نفوسنا تزول أو لاتعود لها غير الأهمية التاريخية فى بعض الأطراف النائية من قرى الريف .

على أن هناك عادات أخرى مستهجنة لانستطيع إن نقول إن المرأة هى العلة فى تفشيها أو على الأقل ليست هى العلة الوحيدة . فنحن فى ضيافتنا ننفق كثيرا ونسرف فى توفير الطعام كما وكيفا كأن البيت قد استحال إلى مطعم . مع أن الضيافة مسامرة ومؤانسة ومباسطة قبل أن تكون مؤاكلة . وهذا البذخ الذى نبديه فى ضيافتنا كثيرا ما يحملنا على أن نباعد بين

فترات الدعوات فلا تتراور إلا قليلا لأننا لانطيق تكاليف المائدة المطهمة والألوان العديدة. ولو أننا عمدنا إلى البساطة والاقتصاد فى التكاليف لزادت زياراتنا فازددنا فى التعارف وتوثق الصلات .

ومثل هذا يقال أيضا عن الاحتفال بالزواج ، فإن التغالى فى المهور وتكليف الأسرة شراء الأكداس من الأثاث والفراش والملابس يبهظها وقد يؤدى بها إلى الوقوع فى الديون المرهقة ، كما أن ليلة العرس — وأحيانا ليالى العرس — قد تتجاوز تكاليفها حدود الطاقة عند الفريقين من ذوى العروسين . وهذا الحال كثيرا ما يؤدى حسابها الى الخوف من الزواج أو تأخير وقوعه وتأجيله الى المستقبل البعيد .

إن لنا عادات تستحق المكافحة إما بالغائها واما بتنقيحها . وهى لا تضرنا فى صحتنا وحدنا بل تؤذينا فى أموالنا كما تجعلنا أضحوكة فى نظر الأجانب . فيجب أن نتبادل النصيحة فى شأنها ونستصلحها حتى يغدو مجتمعنا راقيا يستدعى الاعجاب . والأخلاق هى — كما قال أرسطو طاليس — لا تزيد على أن تكون عادات . فلكى تسمو أخلاقنا يجب أن نصلح عاداتنا .

الفلاح والقرية

فلاحنا المصرى

بقلم الدكتور أحمد حسين

وكيل إدارة التعاون والفلاح

خطر لى قبل كتابة هذا المقال أن أطلب إلى بعض اخوانى أن يجيبوا على هذا السؤال: من هو الفلاح؟ وقد كان منهم الطبيب والاخصائى الزراعى والاقتصادى وغير هؤلاء ممن لهم صلة بالفلاح وشؤونه . وكان ظنى أنهم سيتفقون جميعا على صورة واحدة للفلاح أستطيع أن أقدمها للقارئ ولكنى وجدت نفسى على العكس من ذلك أمام مجموعة من الصور والآراء يختلف بعضها عن بعض كل الاختلاف ، وانى لمورد هنا أمثلة قليلة من الأجوبة المتباينة على ذلك السؤال البسيط : من هو الفلاح؟ ألقيت هذا السؤال على أحد الاخصائيين الزراعيين الذين درسوا فى المعاهد الأوربية فأجاب فلاحنا يمثل أعلا درجات الجد والنشاط وقل أن تجد بين فلاحى العالم من يجاريه فى هذه الصفات ، فهو يعمل من طلوع الشمس الى غروبها لا يعوقه برد أو قيظ ولا يقعده مرض أو جوع ، وهو على عكس ما يعتقده فيه الكثيرون ، من أحسن الناس دراية بصنعته واتقانا لها ويتطلب عمله خبرة بنواح متنوعة عديدة ، فمن معرفة بأنواع بالأراضى وخدمتها واصلاحها إلى دراية بالماشية وتربيتها والعناية بها الى خبرة بأنواع البذور وآفات الزرع وأحوال الجو وغير ذلك ، ومهارته فى عمله بحقله لا تقل عن براعة أمهر الصناع فى صناعته حتى لترى حقل القطن المخطط بيده وكأنه قد رسم بالمسطرة وحقل الأرز المسحوب وكأنه قد سوى بميزان المياه على أننا مع ذلك لا يمكن أن ننكر أن حرمان الفلاح من التعليم والتثقيف يجعله نافرا من التعاليم الزراعية الحديثة التى تؤدى الى تحسين انتاجه كما أن مستواه الثقافى الحالى لا يمكنه من استغلال عمله ومجهوده على أتم وجه .

ثم ألقيت السؤال نفسه على طبيب ممن زاولوا مهنتهم فى الريف فأجاب ببساطة : الفلاح المصرى عبارة عن مجموعة متحركة من الأمراض ، فجسمه يجمع بين البلهارسيا والانكلستوما والرمد والملاريا وأمراض سوء التغذية . والفلاح هو ذلك العليل الهزيل الشاحب الوجه الذى يقف بأبواب المستشفيات فلا تتسع له وهو عاجز عن أداء أجر العلاج وثمن الدواء للأطباء والصيادلة وهو بجانب ذلك مريض متعب لا يبحث عن الطبيب إلا بعد استفحال

الداء ولا يكاد يشعر بتقدم فى صحته حتى ينقطع عن العلاج فيعود إليه المرض أشد مما كان . وقد ثبت أن الأمراض المتوطنة المنتشرة فى الريف تؤثر فى القوى البدنيـة وفى النمو العقلى أسوأ تأثير و يقدر بعض الباحثين مجهود الفلاح المصاب بتلك الأمراض بثلث مجهود الرجل السليم ومما يؤيد هذه الحقيقة أن أحد الانجليز المشتغلين بالزراعة فى مصر قدر أن حفر قناة فى انجلترا يكلف أقل من حفرها فى مصر مع أن العامل الانجليزى يتقاضى أضعاف أجر العامل المصرى و يعمل ساعات أقل .

سألت صديقا آخر من رجال الاقتصاد فقال : كلمة الفلاح هذه تشمل طبقات كثيرة . فهى تشمل طبقة الملاك كبارهم وصغارهم وطبقة المستأجرين وطبقة العمال الزراعيين و يمكننى أن أقرر عن ثقة أن الفـلاح على العموم فى مركز اقتصادى سيء فكثير من الملاك مرهونة أراضيهم للبنوك العقارية التى تستحوذ على معظم دخلهم وتهدد ملكياتهم ، والمستأجرون غارقون فى الدين أيضا ، تضافرت عليهم الأزمات وآفات القطن وانخفاض أسعار المحاصيل حتى أصبحوا يكدون طول العـام فلا يفيدون فى نهايته إلا الوقوع فى دين جديد ، أما العامل الزراعى ومنه تتكون غالبية الزراع ، فهو أشد الجميع بؤسا إذ لا يتجاوز أجره اليومى قرشين أو ثلاثة و يا ليت عمله كان متصلا بل إنه يعمـل يوما و يتعطل آخر حتى قدر بعض الاخصائيين أن عدد الأيام التى يعملها طول السنة لا يتجاوز مائة وثمـانين يوما . ومعنى هذا أن دخله اليومى يتراوح بين قرشين وقرش ونصف وهو مبلغ لا يفى بأدنى مطالب الحياة .

وسألت أديبا بائسا من المفتونين بجمال الريف فقال : الفلاح أسـعد مخلوق فى الوجود فهو ينعم بهدوء الطبيعة وجمالها ، يستيقظ على أذان الديكة وينام على تغريد الطيور هادىء البـال لا يحمـل هما فى حياته وليس وراءه صاحب منزل يطالبه شهريا بالايجـار ولا بدال أو قصاب أو خباز يلح عليه فى الوفاء بحسابه . وهو فوق كل ذلك غارق فى خيرات الريف يعوم فى بحر من السمن والعسل و بيته يعج بالدجاج والأوز و يعيش بعيدا عن حب المـدن وزيف المدنية عيشة أقرب الى الفطرة وأدنى الى الطبيعة .

هذه أمثلة من تباين الأجوبة التى تلقيتها على ذلك السؤال البسيط : "من هو الفلاح" ترى هل الفلاح هو كل أولئك وهل تمثله جميع تلك الصور المختلفة . نعم . الفلاح هو رأس مال مصر والعامل المنتج فيها ، وهو مع ذلك المريض الذى يعز عليه العـلاج وهو الفقير القنوع الذى يعيش دون عيشة الكفاف حتى الصورة الباهرة التى يرسمها له الأديب لا تخلو من حقيقة ظاهرية غير أن الخير الذى ينعم بعض كبار الزراع هو خير وهمى قائم غالبه على الاستدانة لحفظ المظاهر الخادعة .

الفلاح هو الذى يكوّن تسعين فى المئة من هذا البلد والعشرة فى المائة الباقية تتحدر منه .

والفلاح هو الذى ينتج بعمله فى الحقل ثروة هـذا البلد من محاصيل غذائية تسد حاجة الشعب ومحاصيل للتصدير كالقطن نشترى بها ما ينقصنا من منتجات صناعية وغيرها من الخارج وهو الذى بكده وصبره يمكننا من أن نعيش فى المدن عيشة المدنية والرفاهية .

الفلاح هو الذى يغذى المصانع والمرافق بالأيدى العاملة .

الفلاح هو الذى يكون الجيش المصرى ويلبى نداء الوطن ويفديه بدمه وروحه . أما أخلاقه فهى جديرة بكل احترام وإعجاب فقد جبل على الصبر والايمان بالله وعلى المصابرة والكرم وعفة اللفظ وتقدير الواجب .

هذا هو الفلاح الذى ندين له بكل شىء ولا يقصر فى أداء واجباته كمواطن شريف .

هذا الفلاح قد أهمل شأنه أحقابا طويلة ظل خلالها محروما نعمة الصحة ونعمة التعليم ونعمة المدنية ونعمة هناءة العيش فاذا كان الفلاح فقيرا مريضا جاهلا متأخرا فلا يلام على شىء من ذلك فليس الذنب ذنبه وإنما ذلك جدير بأن يزيد من شعورنا بالواجب نحوه .

وإنه لما يدعو الى اطمئنان الفلاح والأمة — من ورائه — أن المفكرين وأولى الأمر بدأوا يعنون بالفلاح وتحسين حاله ، فتعددت الهيئات التى تسعى لخدمته وتوالت الأبحاث التى ترمى الى النهوض به وأنشئت السلطات التى تعنى بشخصه وبقريته وتوج ذلك كله بانشاء وزارة الشؤون الاجتماعية التى جعلت أولى مهامها رفع شأن الفلاح وتحسين حاله من الوجوه الاقتصادية والاجتماعية والأدبية . ومن أنجع الوسائل التى تتخذها هذه الوزارة لتحقيق تلك الغاية نشر نظام التعاون وتدعيمه وتأسيس الجمعيات التعاونية فى كافة القرى لعلمها أن أى إصلاح لا يمكن أن يثمر الثمرة المرجوة الدائمة إلا إذا ساهم فيه الفلاح بنفسه وأقبل عليه برغبة صادقة فيه وإيمان بنفعه . وهذا شأن التعاون الذى يقوم على توحيد جهود الأفراد لخدمة كل فرد منهم وخدمة مجموعهم فى وقت واحد عملا بشعار التعاون القائل : الفرد للمجموع والمجموع للفرد .

وقد اتجهت نية أولى الأمر الى إسعاد الريف وأهله حتى يتوافر لهم ما ينقصهم الآن من وقاية وعلاج ومن تعليم وتثقيف ومن مستوى لائق للعيشة سواء فى المسكن أو المأكل أو الملبس أو الترويح عن النفس .

وقد اختلفت آراء الباحثين من أى النواحى نبدأ الاصلاح ففريق يرى البدء بتعليم الفلاح ، وثان يرى أن العناية بصحته أجدى وثالث يفضل الاتجاه أولا الى تحسين حالته الاقتصادية وهكذا ، إلا أنا نرى أن الاصلاح المنتج يجب أن يبدأ فى كل الاتجاهات فى وقت واحد إذ ما الفائدة من تعليم الفلاح مبادىء الصحة والنظافة إذا عجز عن شراء الصابون وما الفائدة من إرسال أبناء الفلاحين الى المدارس الالزامية إذا كانوا يذهبون جياعا لا يمكن أن يعلق بعقولهم ما يسمعون ؟ على أن الناحية الجديرة بأكبر قسط من العناية هى فى نظرنا تحسين حالة الفلاح الاقتصادية وزيادة دخله فاذا لم تخف عنه وطأة الفقر فلا صلاح لحاله . وبمجرد رواج الفلاح اقتصاديا يجعله يحسن مسكنه وتغذيته ويعنى بصحته ويعلم أولاده ولا يتأخر متى ساعدته الحال عن المساهمة فى خدمة قريته ببناء مسجد أو التبرع بقطعة من الأرض لإقامة مستشفى . على أنه مهما كانت رغبة الحكومة صادقة فى النهوض بالفلاح فلا يمكن أن تتم غايتها إلا إذا عاونتها عليها جهود من الشعب .

فالغالبية العظمى منا إما من الريف أو متصلة به أوثق الصلة وفى عنق كل منا واجب نحو الفلاح وكل مطالب بأداء هذا الواجب وكل قادر على المساهمة فى الاصلاح فى قريته أو محيطه وأى مجهود يبذل باخلاص لابد أن يثمر مهما يكن متواضعا .

وليذكر كل منا دائما أن الفلاح هو الأمة المصرية بل هو مصر فى الحقيقة يقاس تقدمها بتقدمه وتأخرها بتأخره ولا وزن فى ذلك لبعض مظاهر التقدم والمدنية الخلابة فى المدن الكبرى .

من هو الفلاح ؟

آمل أن يكون الجواب على ذلك بعد سنوات مقدودات جوابا واحدا يختلف كل الاختلاف عن معظم الأجوبة التى ذكرتها تفصيلا .

آمل أن يصبح الفلاح المصرى بعد مضى سنوات على جهود وزارة الشؤون الاجتماعية ووزارات الصحة والمعارف وغيرها وجهود الهيئات الأهلية والمفكرين والمصلحين قد شابه الفلاح الأوربى وأصبح أرغد أهل البلاد عيشا وأوفرهم صحة .

أحمد حسين

حق الفلاح على الشباب

بقلم الآنسة ابنة الشاطئ

ليس الشباب فى حاجة إلى أن أحدثهم عن شقاء الفلاح وأعلن مأساته إليهم، فالفلاحون يعلنون عن مأساتهم بأنفسهم ، و يعرضونها صارخة سافرة فى وجوههم الذليلة وعيونهم الباهته وأجسامهم الشاحبة المكدودة التى تنثر على صفحة الوادى الأمين وتعمل فى مزرعة الذهب فى كلال و إعياء .

لست إذن أكتب اليوم عن شقاء الفلاح ، و إنما أكتب لأذكر الشباب بحق الفلاح عليهم وهو الانسان الشقى ، والمواطن العامل والأخ المتعب المريض .

لقد أنشئت وزارة الشئون الاجتماعية لتصحح أخطاء الماضى ... ... تلك الأخطاء التى انحدرت الينا من أجدادنا الأولين ، ثم ما زالت تسافر متنقلة فى القرون حتى انتهت الينا ثقيلة مرهقة ، تؤذى كرامتنا الإنسانية ، وتثقل خطانا فى العهد الجديد .

أنشئت وزارة الشعب ، ومن حق الفلاح عليها أن تهيئ له البيئة الصالحة لمعيشته كإنسان ومن حقه عليها أن تجاهد فى إصلاح قبور الأحياء وتصحح أخطاء القرية لكى تصبح أهلا لمعيشة المنتج الأول . ولكن هناك شيئا آخر لا تستطيع الوزارة أن تعمله ولا يجوز لنا أن نطالبها به ، لأنه من عمل الشباب . فمن حق الفلاح على مواطنيه أن يحاربوا ذله وشقاءه ، وأن يمحوا الظلام الذى ران على نفسه وعقله وقلبه ، لكى يعدوه للاندماج فى تلك الحياة الطيبة التى نطالبها له ، والتى سنثابر على المطالبة بها فى عزم و إلحاح .

إن أكثر الشبان قد انحدروا من أصلاب الفلاح ، ولهم جميعا صلة بالريف ، ولهم بين اهله أهل وأصدقاء وأقارب وأصهار . و إذا كانت الحكومات المصرية مسئولة عن الشقاء الريفى فالشبان أيضا عن ذلك مسئولون ، بل إن نصيبها من المسئولية أخف من نصيبهم فقد رضوا أن يعيش بينهم ملايين من مواطنيهم عيشة ذليلة تأباها الانسانية وسمحت لهم

نفوسهم أن يغفلوا عن شقاء هؤلاء المواطنين ، وإن أحدهم ليمنح الحيوان من عطفه ما لا يمنحه أخاه الانسان ، وإن أحدهم ليثور لكلب جائع أو دابة مرهقة ، ثم لا يهزه شقاء هؤلاء المواطنين التعساء !

والآن ما ذا يملك الشبان للفلاح ؟

إنهم يملكون له خيرا كبيرا ، ولكنهم لن يفعلوا له شيئا اذا لم يفهموا واجبهم نحو الفلاح وتمتلىء نفوسهم بالرغبة فى القيام به .

وهذا الواجب ذو ناحيتين : الأولى تعاونية تتجه الى تنظيم جهود الشباب وتوجيهها توجيها صالحا نحو خدمة الوطن . والناحية الثانية فردية بحته ، تتجه الى البذل الشخصى والاتصال المباشر والجهد الفردى لمحاربة الشقاء والذلة والمرض فى الريف .

أما الناحية التعاونية ، فلا بد من قيام هيئة عليا من شباب الجامعة ، تنظم جهودهم وتجمع ما تفرق من شملهم ، وتستغل نشاطهم لإنهاض الفلاح . وهى تبدأ من نادى الجامعة وتتجه إلى تكوين فرق لخدمة الاجتماعية من أبناء كل مديرية ، وتوجههم نحو الدراسة الإقليمية للناطق ، ثم تستعمل نفوذها وقوتها المعنوية لإذاعة تقاريرهم ومقترحاتهم ، وإبلاغها الى الرأى العام .

هذا هو الواجب التعاونى للشباب ، وهو قائم على الاتحاد والتعاون والتنظيم ، أما الواجب الفردى فيكون بجهود كل فرد فى قريته خاصة ، وهو قائم على البذل الشخصى والاتصال المباشر . والشباب الذى يغزو القرية ليبعث فيها النور والحياة لا يعتمد على دروس معدّة أو كتب مؤلفة ولا يلقن الريفيين دروسا نظرية فى النظافة والإيمان ، وإنما هو صديق ناصح ، يرى الشقاء فيثور له ، ويبصر الجهل فيجأربه ، ويلمح الانحطاط فيصلحه : هو يختلط بالفلاحين ويبث فيهم مبادىء الحياة الصالحة دون أن يفجعهم فى معتقداتهم ، بل يأخذهم بالرفق واللين ويصطنع لذلك أسلوبا هو مزيج من الرفق والحزم والحنان .

إننا ننكر على الفلاح خشونته وذلته وقذارته ، وننسى أن الانسان لا يهتم بالكرامة إذا هان أمره عند نفسه وسلب الشعور بإنسانيته .

يجب أن تقوم الصلة بيننا وبين الفلاح على الحب والصداقة والعطف فلا نتعفف عن مصاحبة الفلاحين والانحدار الى عالمهم الساذج لكى نبعث فيهم الشعور بإنسانيتهم .

إن فى القرى كثيرا من الموظفين ، كان المنتظر أن يكونوا عنصرا يهذب الحياة الريفية ويسعد الفلاح ، ولكن حال بينهم و بين ذلك احتفاظهم لأنفسهم بوقار كاذب متكلف وهيبة حكومية مصطنعة .

وأكثر الشباب يخرجون من القرية ليتعلموا فيصبحوا غرباء عنها وعن أهلها ، وتنقطع صلتهم بالأرض الطيبة التى أنشأتهم ، والفلاح الكريم الذى انحدروا من أصلابه .

إننا اليوم نفتتح عهدا جديدا ونرقب الغد فى ثقة وتفاؤل كبير ، فلعلنا لا نخدع أنفسنا فنوهمها أن فى استطاعتنا تحقيق آمالنا الطوال العراض ، و بين مواطنينا هذه الملايين المريضة التعسة .....

ألا فلتتجه جميعا إلى محاربة الذلة التى فرضت على الفلاح وأفقدته الثقة فى نفسه وسلبته الشعور بكرامته ، و بعدئذ يجوز لنا أن نهجس بالأمل فى النهضة المرجوة ، وندير فى أذهاننا تلك الحياة الجديدة التى نطمح إلى تحقيقها فنصل بين مجد ماضينا وعظمة مستقبلنا المرجو .....

ألا فلنحترم الشقاء فى إخواننا المواطنين ، وانرد اليهم شعورهم بإنسانيتهم حتى تبرأ مصر من هذه الأخطاء التى تثقل خطاها فى العهد الجديد ؟

ابنة الشاطئ

العمدة

وأثره فى الاصلاح الاجتماعى

للأستاذ حسن علوان

المدرس بالمدارس الثانوية

نظام العمد فى البلاد المصرية من خير النظم التى تلائم طبيعة الريفيين وتشاكل غرائزهم، إذ هو يجعل كبير القرية حاكمها فلا يشعر المحكومون معه بغضاضة أو خروج عن حدود ما ألفوا.

والريفى بطبعه نفور من الحاكم الغريب معرض عنه . فهو لا يفضى اليه بسر ولا يلقاه بصراحة ، وانما يصطنع معه الحيطة والمصانعة ويتبع المكر والمداورة ويأنف أن يطلعه على عوره أو يظهره على سوئه ، بينما تراه يبث لعمدته همه وحزنه ويكشف له عن دخيلة نفسه ويقفه على ما خفى من تدبيره وكيده، ولا ضير عليه أن يعرف العمدة نقائصه أو يتبين عيوبه ، لأنه نشأ حيث نشأ وألف فى حياة القرية ما ألف. وهذا القروى لا يخلو أن يكون للعمدة قريبا أو صهرا أو جارا أو صاحبا أو زارعا أو مستأجرا ، تجمع بينهما بأساء الحياة ونعماؤها ، فتراهما متقابلين فى ولائم الأفراح وجنازات الموتى وفى صلاة الجماعة فى المسجد وفى سهرات رمضان وفى المجالس التى تعقد لحل المشاكل وفض الخصومات .

ومن ثم كانت الحياة السعيدة فى القرية متوقفة على العمدة الصالح ، لأنه من أهل بلده كالرأس للجسم . فمتى كان العمدة صالحا صلح أكثر أهل القرية وسعدت حياتهم ، وتعاونوا على الخير والمعروف ، وسرت فيهم روح المحبة والتعاطف ، ومتى كان العمدة سيئا فحدث عن الجرائم ترتكب، والشهادات تزور، وقل ما شئت من الشقاق والنفاق والإثم والعدوان وتدبير المكايد والاغضاء عن المجرمين ، واتهام الأبرياء المساكين .

وليس صلاح العمدة محصورا فى كرم أخلاقه وطهارة ذمته فحسب ، ولكنه مع هذا يجب أن يكون رجلا جم النشاط ، عظيم الغيرة، يقظا، كثير التجارب، دائم الاتصال بأهل القرية، عليما بما يسرون وما يعلنون ، وما يحبون وما يكرهون، رفيقا فى حزم ، قويا فى غير عنف ، يسوى بين الناس ، ويؤثر مصلحة أهل القرية على هواه ، لا يستمع لوشاية ، ولا ينصر فريقا على فريق، ولا يلجأ الى الشدة حيث يصلح اللين، ولا يسارع إلى الغضب حيث ينفع الحلم، يشاورهم فى الأمر، ولا يقضى لانسان على هفوة هنا ثم يأخذ بها آخر هناك

كما أن هناك أبوابا كثيرة أمام العمدة النشيط الصالح ، لو وجه اليها اهتمامه وعنايته فى قريته لفهم منصبه كما يجب أن يكون ، وشعر براحة الضمير ، واستحق الزعامة على أهل

القرية فالتفوا حوله بقلوبهم وعواطفهم ، وشاعت آثاره بين مواطنيه وأولى الأمر ، فتمتع باحترام هؤلاء وتقدير هؤلاء ، وشعرت الحكومة بخدماته الاجتماعية وجهده المشكور فى النهوض القومى فعملت على مكافأته أدبيا بمنح الأوسمة والرتب وأذاعت عنه ما يرفع قدره ويعظم من شأنه بين أهل وطنه ، وأصبحت قريته مثابة لمن ينشد الراحة والاستجمام فى ظل الهدوء والسكون الريفى ، بعيدا عن ضوضاء المدينة ، وزياط المقاهى ، وزحمة الشوارع والميادين .

العمدة وتجميل القرية :

نفى إمكان العمدة أن يوجه نشاطه وعنايته الى تزيين قريته ، وتنظيفها وتنسيق طرقها ، وغرس الأشجار فيها ، وإبعاد الحظائر عن حجرات النوم ، ونقل أكوام السباخ بعيدا عن المساكن ، وردم المستنقعات ، وتغطية الآبار ، ووضع الطلمبات أمام أبواب الشوارع والأزقة ، ثم يعهد الى كل بيت بالقيام بكنس الشارع ورشه يوما فى الأسبوع أو يومين ؛ وأن يكلفهم أن يضعوا برميلا أوصندوقا تلقى فيه الخرق والقمامات والقش والورق وما إلى ذلك وأن يكل الى خفير الحى بانارة فانوس أو فانوسين فى كل شارع لقاء ملاليم يدفعها كل بيت فى الشهر ، وأن يتعاون سكان الحى أو الشارع فى بناء مرافق تحتوى على حمامين ومرحاضين مثلا فيخصص أحدهما للرجال وآخر للنساء ، ويختلف اليها رقيقو الحال الذين يمنعهم ضيق اليد من إنشاء مرافق خاصة فى منازلهم . فهذه أشياء نسوقها على سبيل المثال . وفى إمكان العمدة النشيط أن يقوم بها فيخلق القرية خلقا آخر ، وينشئها فى صورة مونقة جميلة ، ويجعل لها رواء ورونقا يحبب الناس فى الإقامة بها ، ويرغبهم فيها ، فتصير الحياة فيها سعيدة ، والإقامة محبوبة ، والصحة مكفولة .

ولسنا حينما نطلب الى العمدة أن يقوم بتلك الأعمال فى قريته ، نكلفه شططا ، أو نحمل الريفيين من أمرها عسرا أو رهقا ، فهى أمور كل مؤونتها نشاط من العمدة ، واتصال بأهل القرية ، ومراقبة لأعمالهم وتصرفاتهم ومداومة على نصحهم وإرشادهم وتبصيرهم بالعمل وإرشادهم إلى خير السبل وأخذهم بقليل من النظام واشعارهم بفائدة التعاون ، وبأن الفرد يبذل القليل فى سبيل التعاون ليجنى من ورائه الخير الكثير .

ونود ألا يدخل فى بال أحد أنا نريد من العمدة أن تتم وسائل التجميل فى قريته بين عشية وضحاها ، أو أن يباشرها بوسائل العنف والقوة بين الفلاحين ، فينفروا منها ، ويتجافوا عنها ، ولكنه يصطنع فى ذلك اللباقة والمهارة والترغيب وإقناع الفلاح أن كل ما يطلب منه أداؤه إنما هو فى سبيل مصلحته ، والحرص على توفير سعادته ، وصون صحته ، فلا يداخله تلقاءها ضجر أو ملل ، ولا يبدو منه إزاءها نفور أو كسل .

كما أن العمدة يمكن أن يضمن نجاح مقصده إذا كان نهازا للفرص، موفقا فى استغلال المناسبات ، فكثير من الفلاحين إزاء ضيق منازلهم القديمة ، وكثرة أفراد الأسرة ، واطراد النمو الذى يقضى بالتوسع ، يخرجون إلى فضاء حول القرية فينشئون فيه مساكن جديدة ، حينئذ يبادر إلى مشاطرتهم الرأى، ومشاركتهم فى رسم المنزل، وترغيبهم فى ترك فضاء حوله ، و إنشاء النوافذ التى تفسح للضوء والحرارة والهواء وغرس بعض الأشجار المورقة، والشجيرات المزهرة، وجعل حظيرة البهائم فى مكان خاص، وتحويط المنزل بسور تلقى داخله بظهر الدار أكوام الحطب التى كثيرا ما يسبب تكديسها على السطح حرائق تذهب بالأموال والأرواح ، وتجر الويلات على الجيرة وجيرة الجيرة . كما أنه يشاركهم برأيه فى العمل على توسيع الشارع وجعله مستقيما منتظما ، ومتى أفلح العمدة فى إقناع واحد أو اثنين ببناء منزله فى وضع صحى مقبول جرى على منواله غيره، إذ أن الفلاح ميال بفطرته للمحاكاة، مولع بالمنافسة والتقليد.

وأظن أن العمدة إذا رغب إلى أهل قريته فى أن ينقلوا أكوام السباخ من الحظائر إلى الحقول مباشرة دون أن تكدس أمام المنازل وتضيق بها الأزقة ، وتنبعث منها الروائح الكريهة وتمو فيها الحشرات وجراثيم الأمراض، وتفسد الهواء، وتقذى العيون، أظن العمدة إذا رغب إليهم فى ذلك ما امتنعوا وسارعوا اليه وتعودوه، وهذا أمر لا يكلف العمدة والفلاح إلا شيئا من المراقبة والنصيحة ، فيجئ آخر الأمر وقد ألف تكويم السباخ فى الحقل ، ونفر من تكويمه بين منازل القرية. ومن ذا الذى يمتنع عن أن يكل إلى ابنه أو بنته كنس الشارع فى نوبته مادام كل منزل سيؤدى هذه المهمة ؟ فيخلص جو القرية من الغبار الثائر والتراب المتطاير، الذى يصيب الأطفال بالرمد والعمى ، ويقطع الحناجر ويمزق الصدور .

ولعل الناس حينما يسمعون أننا نريد من العمدة أن يوحى للفلاحين بإنشاء مرافق فى كل شارع أو حى تحتوى على حمامات ومراحيض، يتعاظمهم الأمر، ويزعمون أن هذا تكليف فوق وسع الفلاحين وأكثر من طاقتهم ، مع أن سكان شارع واحد لو بذلوا فى سبيل ذلك ما يبذلون فى زيارة الأولياء ، وما يحملون للنذور، وينفقون بين القبور، ويبددون فى المآتم، لأدى كل ذلك ما نريد وأكثر مما نريد ، وجنوا من جرائه نظافة أبدانهم، وستر عوراتهم، وصيانة كرامتهم، ويسمو بنفوسهم عن أن تكون كالبهائم تتبرز فى الشوارع وتحت الجدران وبين الخربات والتلال ، بحال تتقزز منها الآداب ، وتأباها الكرامة ، ولا يرضى عنها خلق أو دين .

ريفنا المصرى جميل ، والعمد هم الذين يظهرون هذا الجمال على أتمه ، بمقدار غيرة كل على بلده ، وبذله النصائح لأهله . أمام العمد ميدان واسع يستطيعون فيه أن ينبهوا الأمة حكومة وشعبا الى مهمتهم العظيمة ومسئوليتهم الكبرى ، ويحتلوا مكانهم من التجلة والتقدير،

وذلك بأن ينشئوا القرية من جديد، ويستبدلوا بشكلها القبيح المشوه البالى القذر المتعرج، صورة للجمال والتنسيق والنظافة والاستواء، فيقصدها كل مكدود معنى بنشد الصحة والاستجمام فى ظل الهدوء والسكون، ولا يفرون منها كما يفر المرء من العدو ويهرب من البلاء.

مصر جميلة بهوائها وسمائها وأرضها وغرسها وأهلها، ولكن هذا الجمال لا يكشف عنه إلا عناية العمد بتنظيف قراهم وتنسيقها وعرضها فى صور جميلة وبذا يستطيعون أن يمحوا العار الذى لحقها من تهاونهم والخراب الذى حل بها من اهمالهم، فلقد أصبحت القرى المصرية لا تذكر الا ذكر بجانبها المرض والقبح وفرار الناس منها. ومتى عاد اليها جمالها كثر سكانها وحسنت سمعتها وظهرت مزيتها. وأعتقد أن العمدة الذى يطمع فى بناء مجد عاجل أو يحب أن يظفر بسمعة طيبة، وكسب تقدير الحكومة، يمكنه أن ينتهز تلك الفرصة فيسرع الى تجميل قريته، وتنبيه الناس اليها ودعوتهم الى زيارتها وفى ذلك فليتنافس المتنافسون.

العمدة وتحسين الصحة والمعيشة القروية :

والعمدة الصالح هو الذى تعنيه صحة أهل قريته، وتحسين معيشتهم، وتنظيم حياتهم، فلا يدخر وسعا فى ارشادهم الى وسائل المحافظة على الصحة وطرق الوقاية من العلل والأمراض

ولديه المأذون ومعلمو المدارس الأولية والمستنيرون من أهل القرية يستطيع بفضل عنايته وغيرته ونشاطه، أن يبثهم فى نواحيها، ويبعثهم الى مجتمعاتها فى كل مناسبة فيعلموا ويرشدوا. ولا يشق عليه أن يشترك أهل القرية جميعا فى شراء "راديو" يلتفون حوله فى المساء بعد عودتهم من المزارع، فيقف بينهم فى أثناء ذلك واحد من ذوى الدراية يشرح لهم وسائل الحياة الصحية ويبصرهم بمزايا النظافة، ويذكرهم بأن الدين أمر بها وحث على اتباعها. كما أن الشمس والهواء اللذين لا يكاد أن يراهما أو يمسهما إنسان فى بيوتهم ضروريان للصحة، وسلاحان لقتل الأمراض، وأن التبرز حول المنازل، وتلويث الأيدى وإراقة المياه القذرة وجعل مرابط البهائم أمام البيوت من العوامل التى تفسد الجو، وتولد الحشرات، وتأوى الذباب والبعوض، وتبعث الوباء والوخم فى الجو، وتنشر الأمراض، وتنقل العدوى بينهم. واذ عرفوا أن الرمد والعمى وأمراض الصدر والبلهارسيا والانكلستوما لا يكاد يفلت من شرها أو شر بعضها واحد منهم، وأن نسبة المرضى بها فى مصر أكثر من نسبتها فى أى بلد آخر، وأن سبب اصابتهم بهذه الأمراض ناتج من إهمالهم النظافة، وتعرضهم للأقذار، وإفسادهم للجو الذى يعيشون فيه أمكنهم بقليل من العناية بأنفسهم ونظافة أبدانهم أن يحاربوا هذه الأمراض التى تفتك بهم وبأبنائهم من بعدهم، وتقعدهم عن الكسب والعمل، وتسرع بهم الى الموت والفناء، وتجعلهم آخر الأمر شعبا هزيلا ضعيفا، لا يستطيع أن يحمى نفسه، ولا يخشى عدوه بأسه.

نعم يرى كثير من العمد أبناء القرية يقعون فى شرك المشعوذين ، وحيل المضللين الذين يخدعونهم بادعاء السحر ، والاتصال بالجان ، واطلاق البخور ، وكتابة التمائم فى عمل الحب والكشف عن الكنوز ، ومعالجة الأمراض ، ومعرفة البخت ، فيسلبون أموالهم ، ويفسدون عقولهم ، ويسيئون صحتهم ، ويفرقون بين المرء وزوجه ، ويعكرون الجو بين الرجل وقومه ويصيرون فى القرية بلاء كبيرا ، وشرا مستطيرا ، وكم ذهبت ضحيتهم أرواح ، ووقعت بسببهم شرور . ومن الأسف الا نراهم يأخذون على أيديهم . ويحمون أهلهم وقومهم من بلائهم وضلالهم . بل قد نرى بعض العمد أنفسهم يقع ضحية لهم ويخدع بكيدهم ومكرهم فأول واجب عليهم هو تطهير البلاد من شر هذا البلاء ومحاربة هؤلاء المتعطلين المفسدين . ولهم فى رسول الله أسوة حسنة اذ يقول عنه القرآن الكريم (قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء) .

ليست مهمة العمد مقصورة على مقابلة جندى أو تلقى اشارة من المركز ، أو مرافقة المعاون أو المحضر ، ولكن مهمتهم أسمى من ذلك وأعظم ، ورسالتهم لوطنهم أجدى من هذا وأكرم . كل منهم فى قريته راع لها ومسئول عنها أمام الضمير وأمام الله والوطن ، مسئول عن صحة أهلها وعن تحسين المعيشة فيها . وتوفير السعادة بها . مسئول عن تعليم الجاهل . وارشاد الضال ومحاربة الآثم . وتشجيع العامل وإنهاض الخامل . مسئول عن كل أولئك كما هو مسئول عن أبنائه وزوجه وأسرته . عندذلك يمكن العمدة أن يباهى بمنصبه ويتحدث بخدمة وطنه . أما المظاهر العتيقة البالية التى تدور حول كسب العمدة سلطانه من الحكام وسيطرته الفارغة على أهل القرية وفرض الطاعة عليهم فرضا دون أن يشعرهم بفضله ، أو يعينهم على كسب خير ودفع ضر فذاك أمر لا يلائم ما يتطلع اليه كل مصرى من النهوض بالشعب وترقيته ، واستحقاق كل فرد للتقدير والاحترام من طريق عمله وجهده .

وعلى العمدة أيضا مسئولية كبرى فى الجهل السائد بين أهل القرى . وفى وسعهم انقاذ الفلاحين من بلاء كثير لو كانوا يشعرون بواجبهم نحوهم ويحسون أنهم إخوانهم وبنو عمومتهم ونصراؤهم وعمالهم وأنسباؤهم وأقرباؤهم . هل ينكر أحد منهم أن السواد الأعظم من الفلاحين يؤمن بفائدة الوصفات البلدية وأثرها فى علاج الأمراض . وينفر من الأطباء وينفر من المستشفيات فراره من البلاء ؟ هل ينكر أحد منهم أن كثيرا من النساء فى القرى يكحلن المصابين بالرمد من أطفالهن بوحل البرك والمستنقعات فيجلبن لهم العمى . وان منهن من تبخر المحموم بروث الحمير فيموت مختنقا . وان كثيرا من القرويين مات أو أصيب بشلل أو عاهة أو عمى بتأثير الكى الذى يباشره أدعياء المعرفة من الجهال . بينما الأطباء موفورون بحمد الله فى البلاد ، ولا يعظم على العمدة أن يبرم اتفاقا بينه وبين أى

طبيب على أن يزور قريته مرة أو مرتين أو أكثر فى الأسبوع اذا صحت عزيمته على ذلك وهذا أمر لا يكلف كل ريفى أكثر من بضعة قروش يدفعها كل شهر و يجتمع منها أجر الطبيب وثمن الدواء . و بذلك يتيسر للعمدة أن يقيم فى قريته صيدلية متواضعة تحتوى على الأشياء الضرورية من الأربطة والقطن المطهر والقطرة والمراهم والمنبهات والمسكنات والمطهرات وأدوات الاسعاف وغير ذلك إذ أن كل انسان يعيش فى القرى و يعمل فى الزراعة معرض للغرق والحريق ، معرض أن يقع عليه جدار أو يصاب فى شجار ، معرض أن تلدغه عقرب أو أفعى ، معرض فى كل وقت لمغص أو جرح أو كسر أو إغماء . فحاجة الفلاحين إذن ضرورية لتوافر المسعفات والمسكنات لديهم . وحينئذ يمكن أن يؤمن الفلاح بفضل الطبيب . ويصون نفسه من شر المرض . و ينمى تلك الخرافات التى تملأ رأسه وتسيطر على فكره وتوقعه فى بلاء المرض وتسوقه الى الفناء .

العمدة والتعاون والمؤاساة :

ولا شك أن خير ما يتجه إليه العمدة الصالح هو بث روح التعاون بين أهل القرية ، وذلك يتطلب عمل العمدة على أن يأنس أهل القرية فيه الثقة والأمانة والغيرة على مصالحهم فيستطيع بعد ذلك أن يكون سفيرهم فى انتقاء البذور وشرائها وفى بيع القطن وأخذ تسليف عليه ، وفى جمع المبرات والصدقات من القادرين لتوزيعها على المحتاجين ، وفى تأليف مجلس قروى يعمل على إصلاح ذات البين ، وترقية شئون القريه . كما أن مواساة الناس فى مصائبهم ، ومعاونتهم فى شدتهم ، من أهم الصفات التى تزيل الضغائن وتصلح النفوس وتعود بالأثر الطيب على أهل القرية فيصير العدو حبيبا والبعيد قريبا والخصم مناصرا ، ولهذا أشار الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز فقال «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» كما قال جل شأنه «ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك و بينه عداوة كأنه ولى حميم» .

هذه بعض المبادئ التى نظن أن العمد لو ساروا على ضوئها وتمسكوا بمبادئها لقاموا بنصيب كبير فى النهوض بالفلاح ، ووفروا على الحكومة مجهودا عظيما يحسن أن تستخدمه فى مشروعات أخرى تعود على الأمة بالخير والرفاهية .

وفى الحق أن بعض العمد فى البلاد فطنوا الى واجبهم ونهضوا بقراهم فأصبحت نموذجا حسنا للريف المصرى الجميل ، وأصبح أهلها طرازا للفلاح المصرى الذى ينبغى أن يكون ، وانطلقت ألسنة الناس بالثناء عليهم بين كل هيئة وفى كل مكان ، فعسى أن يتنافس العمد فى وسائل إصلاح القرى ، فإن الإصلاح والنهوض بالوطن خير ما يتسابق اليه العاملون المخلصون .

حسن علوان

قصة مصرية :

الشيخ علوان فقيه القرية

بقلم الأستاذ محمد الهياوى

الشيخ علوان فقيه القرية ، جمعت له الحياة طرفى قرنين من الزمن ، فادرك فى مطالع شبابه خواتم القرن الماضى ، واكتملت رجولته فى صبائح هذا القرن ، وكان على العهدين مرجع أهل القرية فيما يلتبس عليهم من شئون الآخرة والأولى .

ولما لم يكن لمسجد القرية الصغير إمام عالم ، فقد كان الشيخ علوان يتطوع وينصب نفسه إماما فيؤم الصلوات ويخطب فى الجمع والأعياد ، وكان فى مجلسه بين الغادين والرائحين ملهم الآراء وموجه العزائم ، وكان قاضى الخصومات ومفتى الأحكام ، وكانت إليه تنتهى الكلمة الفاصلة فيما أحل الله وما حرم ، فلم تكن مسألة تخفى على أحد إلا فزع اليه يسأله أن يجليها فما هى إلا أن يبرح الخفاء وتذهب الغماء .

وما كان الشيخ علوان يمسك عن سائل جوابه ، ولا يكتم عن مستطلع نبأه ، ولم يقل قط فى شىء : لست أدريه ، ولم يؤخر إلى علم غده جواب ما جهل فى يومه ، فهو يعلم أنه بين أهل القرية تحفة غير معادة وفاكهة غير مكررة ، وهو لا يخشى أن تفضحه براءة الصواب مما يقول وخصومة الحق لما يفعل ، وهو لا يخاف أن يجهله أحد لأنه من ثقة أهل القرية به فى حصن من تجهيل المجهلين وتصويب المصوبين ، بل لو أن عابرا من أهل البصيرة فى العلم همس فى أذنه أن العلم غير ما أفتى والهدى خلاف ما قال لكان حسبه من النجاة بنفسه أن يمنحه الشيخ فضل الاعراض عنه قبل أن يسمع أهل القرية أنه أساء الأدب مع شيخهم الطعطام .

وكانت للشيخ طريقته التقليدية المأثورة ، كل شىء مردود إلى تعاويذه ورقاه ، فالشر والخير كلاهما طوع التميمة يصنعها لتذهب الأسقام وتصح الاجسام ، والجرعة يسقيها لتجمع المحبين وتقطع ألسنة اللائمين ، والرقية يدير بها يده ليبرأ المحسود ويعيش المولود ، والورقة يكتبها ليظاهر المسروق وينقطع حبل المشنقة قبل أن يهوى العزيز المشنوق .

أما متلفات العافية والمال وموبقات البدع والخرافات ، فقد شاع فى أهل القرية عن تحديث الشيخ أن بعضها داء وبعضها دواء ، فلكل مصيبة فى المال دواءها من خرافة يعلمها ، ولكل بلية فى النفس شفاؤها من بدعة يحتفظ بها ، وبعد ذلك فمدافعتها بشىء من حزم التدبير وطب المستشفى اعتراض على الله فيما يجرى به قضاؤه وقدره ! . .

ومع ذلك كان الشيخ علوان رجلا ظاهر الصلاح والتقوى ! . . أليست التقوى أن يتوضأ فيسبغ وضوءه ثم لا ينظر بعد ذلك إلى أن الوضوء نظافة وأن النظافة من الإيمان وأنها إنما كانت من الإيمان لأن فيها طب الأجسام وجلاء القلوب ؟ . . أليس الصلاح أن يصلى فلا تفوته فريضة ولا نافلة ثم لا يعنيه أن تكون الصلاة رياضة الأبدان والأرواح ونور الأفئدة والنفوس ، والقيام بين يدى الله على أكمل ما يتجمل به عباده من استواء الأعضاء وبهاء الطلعات ونضرة الوجوه واشراق الجباه ؟ . .

لا ، ولكن هذه المعانى كلها لا تتصل عند الشيخ بعبادة الله حق عبادته ، فهى بعض متعلقات الدنيا ، وهذه الدنيا ومعها جميع متعلقاتها ، كلهن حرام على عباد الله المخلصين ، حتى إذا جاءت تجرى وراء الرقا والتمائم أصبحت فى يد الشيخ وبطنه حلالا طيبا مباركا فيه .

وفيما كان شيخنا علوان مطمئنا إلى سلطانه على العقول والأفئدة كان قدر الله قد انتهى إلى غايته ليرى آية الله فى نفسه .

ففيما كان فى إحدى لياليه الضاحكة غارقا من لهفات المتبركين وأصحاب الحاجات فى عزة التوقير وجلال المهابة ، كان فى الطرف الآخر من القرية شاب ينطبق على نفسه ولهاً وحزنا كلما انطبق عليه ظلام داره بؤسا ووحشة ، وكانت بين يدى الشاب زوجة قنع بها من دنياه منذ تهيأت له السعادة إلى جانبها ، وكانت هذه الزوجة نفساء من وضع وليدهما البكر ، ولم تكن فى صباح نهارها تشكو شيئا من الوجع غير قليل من الخدر والتكسر يسبح فى جسمها سبحان الماء ، وكانت تلك طرقات الحمى تؤذن بقدومها ، فلم يزح الليل حجابه على ضوء النهار حتى كانت الحمى قد أرخت حجابها على ضوء عينيها فغاب ادراكها وراء هذه الغمة الطارئة كما تغيب الشمس وراء ظلمة الليل .

كان زوجها الشاب يكد نهاره فى غيط العمدة ، فلما أمسى عاد الى داره وأحلى أمانيه أن يستقبله من فاطمة ثغرها الضاحك وكلمتها التى اعتادت أن تسبقه اليها دائما : مساء الخير يا على ، ولكنه فى هذا المساء كان عجلان مسرعا وهو لا يدرى لماذا هو عجلان مسرع ، وكان يطوى عديد الخطوات فى خطوة واحدة ليقرب بعد الطريق وهو لا يعلم لماذا يريد أن يقرب بعد طريقه ، وكان يتمنى لو استطاع أن يوجز الزمن بعضه فى بعض ليتقاصر طوله وهو

لا يعرف لماذا يتمنى أن تكون له هذه الاستطاعة ، وكان يجد فى صدره هما لا يعرف سببه ويحس فى نفسه لهفة المشتاق الخائف لا لهفة المشتاق على أمن واطمئنان .

وارتاع الشاب حين شارف داره فلم يرتفع أمام عينيه بصيص سراجها ، هل غابت فاطمة عن الدار فسراجها غير مضىء؟هل أخذتها نومة الأصيل فأقبل الليل قبل أن تستيقظ فتضىء السراج ؟ وحاول أن يقنع نفسه انها نائمة على صحة وعافية إذ لم تكن تغيب عن دارها فى الساعة التى ترتقب فيها عودة زوجها المحبوب ، ولكنه فزع مرتاع ، يلفه الشك والتجوس فى بردتين من رجاء وخوف ، ثم وجد نفسه فى مدخل الدار فوقف يتسمع حس الدار ويتشمم عطر ريحانة الدار ، ولما لم يظفر من السكون المطبق بما يسعف أذنه وقلبه استخاص لسانه من عقلة الفزع وناداها : يا فاطمة ، يا فاطمة ، غير أن فاطمة أخلفت عادتها فلم تجبه .

وكان يعرف مكان السراج فاضاءه ، وتكسرت سلوك الضوء الخافت على الجدران القاتمة فظهرت فاطمة كالنقطة المبهمة فى الأفق السحيق ، وأشرق فى ضميمة صدرها وجه الطفل الوليد كالدرهم اللامع فوق القطيفة السوداء ، وعاود المسكين نداء فاطمة فأجابه أنين عميق منقطع ، ومر بيده على جبينها فلذعته من وقدة الحمى جمرة حامية ، ثم لم يكن بعد ذلك شىء غير أن استغرقتها الغيبوبة فحجبت أنسها عنه ، واستغرقه الحزن فتحطم احتماله فوافضت مدامعه .

ولكن هذا المسكين كيف يصنع وممن يطلب العون ؟ ليس لمثل هذه النازلة غير العم الشيخ علوان . . .

وكان الشيخ علوان لا يزال من صدر المجلس الحاشد فى جلال المهابة وعزة التوقير حينما جاء " على " يتخطى الرءوس كأنه يقفز الحواجز العالية فى رهان المواثبة ، فلما استقر بين يدى الشيخ صاح : ادركنى ياعم الشيخ ، ساعدنى ياسيدى الشيخ ، وأكب على رجل الشيخ فغسلها بدموعه ، وبعد أن استفاق الشيخ من نشوة الوقار ومتعة التحفظ ، قال : ما شأنك ياولدى ؟ لماذا تبكى وأى شر أصابك ؟ ولم يزد المستغيث الباكى على أن قال : زوجتى ياعم الشيخ ، زوجتى مريضة ، ناديتها فلم تتكلم ، وأنهضتها فلم تنهض ، ووضعت يدى على جبينها فوجدته أحمى من النار ، ادركنى يا عم الشيخ ، وحياة العلم اللى على قلبك ادركنى . .

وخف الشيخ مع على الى داره ليرى زوجته المريضة ، وكانت المسكينة قد عاودتها صحوة من صحوات الحمى ، فشكت فى الرحم وجعا لا تطيقه ، ولم تكن تتم للشيخ احاطته بعلم الأشياء كلها إذا هو انصرف قبل أن يضمن بالدواء الذى يصفه زوال هذا الوجع ، ولم يبطئ بوصف الدواء فقال : هاتوا بصلة كبيرة فدقوها مع ملح وكمون ، وأمر فارسلوا فى طلب

" داية القرية " فلما حضرت أمرها أن تضع هذه البصلة فى رحم المريضة ، ولم ينس وهو منصرف أن يبشر عليا بشفاء زوجته بعد أن أوصاه ألا ينسى هو ايضا حلاوة السلامة .

لم يكد الدواء يستقر فى مكانه حتى جعل الدم ينزف كأنما يتدفق من ينابيع متفجرة ، وعند انتصاف الليل انقطع الانين وتهافتت دقات القلب و برقت العينان ، وعند انبثاق الفجر انطلق الطائر من حبسه ، وغشيت الدار رهبة الموت .

كان ذلك يوم ثلاثاء ، فلما كان يوم الثلاثاء الذى يليه التمست القرية شيخها العزيز فلم تجده ، وافتقدت من زين شبابها عليا وفاطمة فلم تظفر بهما : فاطمة بين أهل القبور ، وعلى فى مستشفى المجاذيب ، والشيخ علوان سجين ينتظر حكم القضاء ما

محمد الهمياوى

الصحة الاجتماعية

فى سبيل مكافحة العمى

لحضرة صاحب السعادة الدكتور سيد عبد الحميد سليمان باشا

كانت مهمة الطب الى أواخر القرن التاسع عشر قاصرة على علاج المرض ولكنها اتخذت بعد ذلك طريقا آخر فاتجهت الى منع حدوثه .

وقد ساعد التقدم المستمر الكبير فى العلوم الطبيعية والطبية على السير فى هذا الاتجاه الجديد وظهر أثر ذلك فى الوقاية من كثير من الأمراض ومنع ما كانت تنتجه من عجز فى أعمال الجسم وانتاجه .

وليس منع حدوث المرض قاصرا على الأطباء ورجال الصحة وحدهم بل مسئول عنه كذلك المعلم والمهندس والمشرع والمتعلم . وهو فرض على المجتمع يتطلب مساعدة كل شخص وتعنى به الحكومات المختلفة .

وفقد البصر فى بلادنا كثير الانتشار قديما وحديثا ورغم النقص الكبير فى عدد العميان فى التعداد الأخير سنة ١٩٣٧ لا تزال نسبته عالية وهى أعلى نسبة فى جميع البلاد ذات الاحصاءات ما عدا فلسطين .

عدد العميان فى تعداد ١٩١٧ و ١٩٢٧ و ١٩٣٧

مقدار	جملة السكان	عميان	عور
١٩١٧	١٢٧١٨٢٥٥	١٥٥٥١١	٣٩٨٧٥٧
١٩٢٧	١٤٢١٧٨٦٤	١٠٩٩٢	٢٦٦٥٥٥

وفى تعداد سنة ١٩٣٧ كان مجموع سكان الوجه القبلى والمحافظات ومديرية البحيرة ٩٧٣٤٠٣٦ بينهم من العميان ٥٣٦٩٦ ومن العور ١٠١٤٢١

فاذا كان عدد العميان والعور فى المديريات التى لم ينته فيها احصاؤهم للآن (الغربية والمنوفية والدقهلية والشرقية والقليوبية) مساويا لنسبتهم فيما تم احصاؤهم (الوجه القبلى والمحافظات ومديرية البحيرة) يكون عدد العميان فى مصر سنة ١٩٣٧ وعدد العور ١٦٥٧٠٩

بيان نسبة العميان فى مصر فى كل مائة ألف من السكان

تعداد	عميان	عور
١٩٠٧	١٣٣٤	٣٢٤٥
١٩١٧	١٢٢٢	٣١٣٥
١٩٢٧	٧٧٦	١٨٧٥
١٩٣٧	٥٥١	١٠٤٣

ولعل القارئ بعد اطلاعه على هذه الأرقام الضخمة تأخذه الدهشة حين يعلم أن عدد العميان فى هولندا كلها لم يزد فى تعداد سنة ١٩٢٠ على ستة وخمسين شخصا .

وأسباب العمى كثيرة جدا وأهمها فى بلادنا ثلاثة :

١ — الأرماد الحادة ولا سيما السديدية وهى تسبب بمضاعفاتها نحو ٧٥٪ من حوادث فقد البصر .

٢ — التراكوما (الرمد الحبيبى) وهى تسبب ١٠٪ تقريبا .

٣ — الفلوكوما الأولية (الماء الأزرق) وهى تسبب ٤٪ تقريبا .

ومن حسن الحظ أن السببين الأولين يمكن التغلب عليهما والوقاية من مضاعفاتهما التى تنتج ٨٥٪ من حوادث العمى فى البلاد .

ولبيان سهولة الوقاية منهما نذكر باختصار أعراضهما وعلاماتهما :

(١) فالأرماد الحادة ولا سيما السديدية (التيحية) هى التهابات بالملتحمة (الغشاء المبطن للجفن) معدية جدا وتكثر فى سن الطفولة وأشهر الحر وسببها ميكروبات خاصة ومضاعفاتها تنتج عتامات القرنية وصخور المقلة وغلوكوما ثانوية تحدث العمى (٧٥ ٪ منه تقريبا) .

(٢) التراكوما (الرمد الحبيبي) التهاب مزمن بالملتحمة معد يصيب نحو ٩٥٪ من المصريين وتسبب مضاعفاته عاهات فى القرنية تحدث نحو ١٠٪ من العمى فى مصر ويظهر باحمرار فى ملتحمة الجفن وحبيبات أو أزرار لحمية عليها والتهاب بالقرنية مع ظهور أوعية دموية ودموع كثيرة و إحساس بجسم غريب فى العين وفزع من الضوء وافرازات مخاطية أو شبه صديدية ولا سيما فى الصباح واضطراب ونقص فى الإبصار يزداد كلما طال المرض .

(٣) أما السبب الثالث وهو الفلوكوما الأولية (المياه الزرقاء) فهو على نوعين الحاد والمزمن وهو مسبب لنحو ٤٪ من العمى فى مصر ويصيب عادة الكهول وتزداد نسبته بتقدم السن وسببه ليس معروفا تماما ونكتفى بوصف النوع الحاد منه .

تسبق الحالة الحادة النوبة عادة علامات منذرة تسبب تكدرات وقتية مع البصر وتظهر المرئيات كأنها محاطة بدخان أو ضباب وتتراءى حول المصباح ألوان وأطياف ويشعر المصاب بألم قليل فى الصدغ وامتلاء فى العين .

ويظهر فيها تورم فى الأجفان واحمرار شديد فى الملتحمة مصحوب بدموع مستمرة ثم فزع من الضوء واخساس بمواد غريبة فى العين ثم التصاق الأهداب وحافتى الجفن ولا سيما عند القيام من النوم ويصحب ذلك كله ألم شديد فى العين. وتستغرق قليلا أو كثيرا من الوقت ثم تعود الى أن تأتى النوبة الحادة فيتورم الجفن قليلا وتحتقن كثيرا بلتحمة المقلة وتتكدر القرنية وتتسع الحدقة مع آلام شديدة جدا فى الرأس والعين تسبب الغثيان أو القئ وينقص البصر كثيرا جدا وربما فقد كلية فى يوم أو بضعة أيام وهى تضطر الأكثرية العظمى من المصابين بها الى الطبيب وما دام معلوما أن هذه الأرماد الحادة والرمد الحبيبي معدية جدا أى أنه اذا نقلت افرازات مهما قلت من عين رمداء وبأى طريق كان (يد ، منديل ، منشفة ، بياضات الفراش ، ذباب الخ ...) الى عين سليمة أصيبت العين السليمة بالرمد .

ورأيى أنه متى علم هذا وقام كل بواجبه فى الوقاية من هذه الأسباب الرئيسية للعمى نقصت نسبته عندنا كثيرا جدا .

ولا يتطلب القيام بهذا الواجب الا قليلا من التضحية لا تمـدو فى أكثر الحـالات الارشاد بمختلف طرق الدعاية الصحيـة من اذاعة وسينما ونشرات وخطب فى المساجد والكنائس ونصائح فى مراكز رعاية الطفل والمستشفيات عامة ويتطلب كذلك هذا الواجب تضحية مادية قليلة من أصحاب الشركات والضياع الخ. واذا أمكن السير بخطى أوسع فى التعليم الاجبارى ومحـاربة الفقر ومقاومة أمراضنا المتوطنـة وانشاء صناعات جديدة حتى يرتفع مستوى الحياة عنـد الفلاح والعامل وصلنا الى نقص العمى فى مصر نقصا كبيرا جدا لا يقل عن مثله فى بلد متحضر فلا نخجل من ذكره ولا تبقى لا صقة بنا تلك الكلمة التاريخية المؤلمة "إن مصر بلد العميان" ما

دكتور سيد عبد الحميد سليمان

فى سبيل حماية النسل

بقلم الدكتور عبد العزيز نظمى بك

أثبتت التجارب والمشاهدات والاحصاءات أن للوراثة تأثيرا لا ريب فيه على النسل . وليست هذه الحقيقة قاصرة على بنى الانسان فحسب بل تسرى أيضا على فصائل الحيوانات والنباتات . والدليل على ذلك أن الاخصائيين فى تربية الحيوانات وزراعة النباتات فى جميع أنحاء العالم توصلوا الى تنويع أشكال بعض الحيوانات وتغيير بعض طباعها بواسطة تنويع الأصول التى يتفرع منها ، وكذلك ترى المزارعين وعلماء النباتات يستنبطون من وقت لآخر أنواعا جديدة من الفواكه والزهور والأقطان والبذور وما اليها بتلقيح بعض الأنواع بأنواع أخرى بطرق فنية يصلون اليها بعد تجارب كثيرة . ومن السهل الاطلاع على نتائج تجاربهم المدهشة مما يعرضونه فى شتى البلاد من معارض محلية أو دولية . ولا يزال الاخصائيون فى جميع تلك الفروع يعملون على توسيع دائرة مباحثهم المرتكزة على قواعد علمية وتجارب عملية تثير الاعجاب فضلا عن نتائجها الاقتصادية فى زيادة الانتاج وتحسين أنواعه .

فاذا علمنا ذلك سهل علينا فهم تأثير الوراثة على الجنين من بنى الانسان ووجوب وقاية النسل البشرى من شرور الأمراض التى يمكن أن تنتقل فى آباء وأمهات مصابين بها الى أولادهم الابرياء بطريق الوراثة ، فيولد الطفل ضعيفا ملوثا بأمراض لا ذنب له فيها ولسان حاله يقول : " غيرى جنى وأنا المعذب فيكم " . ومن أشد الأمراض خطرا وأسهلها انتقالا من الآباء الى نسلهم أمراض الزهرى والتدرن ، خصوصا بعد ميلاد الأطفال ووجودهم فى بيئة ملوثة بجراثيم المرض ، والأمراض العقلية اذا كان أحد الوالدين مصابا بمرض منها أو كان من المدمنين على المسكرات والمخدرات .

ونظرا للكارثة الفادحة التى تصيب الأمة ماديا ومعنويا بسبب كثرة عدد الأطفال المصابين بأمراض وعاهات غير قابلة للشفاء من طريق الوراثة عن آبائهم أو أمهاتهم ، اهتم أولو الأمر وقادة الرأى فى الأمم المتمدينة بدراسة الطرق الواجب اتخاذها لوقاية الأبناء من الأمراض الوراثية ، وبعد بحوث كثيرة وتجارب عديدة اضطرت بعض الحكومات الى سن قوانين تمنع زواج الرجال والنساء المصابين بأمراض تؤثر على صحة النسل تأثيرا سيئا ،

فحتمت على كل طالب زواج أن يقدم إلى سجل عقود الزواج شهادة من لجنة طبية حكومية أو من اثنين من الأطباء القانونيين تقرر خلو مقدم الشهادة من الأمراض والعاهات التى تؤثر على النسل كالزهرى فى دور نشاطه والأمراض العقلية والادمان على المسكرات أو المخدرات وما اليها، وبذلك تقل نسبة وفيات الأطفال الحديثى الولادة كما يقل عدد الأطفال الضعفاء والمصابين منهم بأمراض جسيمة أو عقلية انتقلت جراثيمها اليهم قبل ميلادهم أو بعده من آبائهم أو أمهاتهم بطريق الوراثة وبحكم معيشتهم بينهم . ومن الحقائق الثابتة أن تربية الطفل السليم الجسم الصحيح العقل أسهل من كل وجهة من تربية الطفل المعتل الصحة أوالشاذ فى تكوينه فضلا عن كثرة النفقات والمجهودات التى تطلبها تربية الأخير بدون فائدة مادية أو معنوية تعود على الطفل العليل نفسه أو على ذويه أو المجتمع . بل بعكس ذلك أن أمثال أولئك الأطفال الضعفاء وذوى العاهات يكونون طيلة حياتهم التعسة عالة على أهلهم وعلى الأمة ، ويعرقلون رقيها اذا كثر عددهم . ولذا نرى من واجب الأطباء وقادة الأمة أن يبذلوا النصح للشبان والمتزوجين فيقولوا لهم إياكم أن تقدموا على الزواج وأنتم مصابون بأمراض ذات تأثير سيء على الأجنة فى بطون أمهاتهم مثل الزهرى قبل تمام شفائه والسل المتقدم والأمراض العصبية والعقلية ، امتنعوا عن النساء بقدر الامكان وأنتم سكارى أو تحت تأثير المخدرات كالمورفين والكوكايين والهيروين والحشيش أو عند شعوركم بالضعف أو انقباض النفس ، فان لم تعملوا بتلك النصائح أخلفتم أولادا ضعاف الجسم والعقل معرضين للأمراض والموت المبكر فضلا عما يصيبهم فى الحياة من متاعب كثيرة تجعلهم يحنقون على والديهم الذين تسببوا فيما انتابهم من أمراض وأحزان بغير ذنب اقترفه الأبناء نحو الآباء .

"وقد قال الأستاذ الدكتور كاريل " Carrel" فى مؤلفه فى سبيل تحسين النسل : إن الأطفال صورة تعبر عن الميول الوراثية الكامنة فى جميع أنسجة والديهم ، وليس من الصعب تحويل تلك الميول بالوسائل التى تساعد على تحسين النسل لخير المجتمع . وأما اذا كانت بنية الوالدين رديئة أو ملوثة بجراثيم أمراض تفسد أنسجة الجنين بحكم الوراثة فلن ينتجوا إلا نسلا ضعيفا قليل الذكاء تعوزه القوة المعنوية وسلامة التفكير فلا يكون ضارا لنفسه فحسب بل ضارا لغيره بسبب ما يقترفه من جرائم متنوعة تقذف به الى السجون أو المستشفيات .

وليست قوة الأمة فى كثرة عدد أفرادها إجمالا بل فى وفرة عدد الأصحاء منهم فى الجسم والعقل ، ولذا لا يصح أن تقتصر مهمة الحكومات الرشيدة والشعوب الراقية على تقليل نسبة وفيات الأطفال ، والإكثار من عدد المواليد أيا كانت حالتهم ، بل يجب أن تكون غايتها أسمى من ذلك فتوجه مجهوداتها الى تقليل الوفيات من جهة واتخاذ الوسائل التى تؤدى بنجاح

مؤكد الى تحسين النسل من جهة أخرى ، صحيا وأخلاقيا وبذلك يزداد انتاج البلاد ماديا ومعنويا بزيادة عدد أبنائها الأصحاء وتقليل عدد الضعفاء أو المرضى بينهم " .

وأذكر تأييدا لهذا الرأى شذرات من خطاب ألقاه الدكتور " بول فينى " الفرنسى فى المؤتمر الثامن عشر للمواليد والأمر الكثيرة الأولاد الذى عقد فى مدينة ليون بفرنسا فى سبتمبر سنة ١٩٣٨ : " ان الجهود التى بذلت — ولا تزال تبذل — فى سبيل زيادة عدد المواليد يجب ألا تقتصر على ذلك فحسب بل يجب أن تعنى بتحسين النسل لأنه من الخطر الكبير على مستقبل الأمة أن نعمل على الاكثار من عدد المواليد بتقديم النصائح والارشادات للشبان لحثهم على الزواج واغداق المنح والامتيازات للمتزوجين ، ما دمنا لا نعمل على منع المصابين منهم بأمراض تفتك بالحرث والنسل من أن يكونوا أداة سهلة لإنتاج عدد كبير من أولاد ضعفاء الجسم والعقل يكونون طول حياتهم عالة على الحكومة والمجتمع اذ مصيرهم جميعا الى المستشفيات أو السجون بعد أن يترك معظمهم أبناء ضعفاء مثلهم .

ونذكر فى مقدمة الأمراض التى تؤثر أسوأ تأثير على الجنين فى بطن أمه وتجعل فى الأولاد عددا كبيرا من مرضى الأجسام والعقول ، مرض الزهرى ويسميه العوام "التشويش" فهو أشد الأمراض بطشا بالزوجة أولا ثم بالنسل ، بعد أن يفتك بالمصاب وينغص حياته بالآلام والعاهات الى أن ينقذه الله من عذابه بالموت .

وهاك على سبيل التدليل لا الحصر أسماء بعض الأمراض التى تطرأ على من يصاب بمرض الزهرى ويهمل علاجه علاجا دقيقا بواسطة الاخصائيين الى أن يبرأ منه تماما بقدر المستطاع قبل حصول المضاعفات الخطيرة له . أورام صمغية فى العظام والمخ — إصابات منوعة فى الشرايين وعلى الأخص الشريان الأورطى وهو أكبر شريان فى الجسم — التهابات حادة ذات نتائج خطيرة فى أهم أعضاء الجسم كالرئتين والكليتين والجهاز الهضمى والتناسلى — التهابات حادة فى مقلة العين كالقرنية والقرحية قد ينتج عنها فقد الأبصار — شلل نصف الجسم — شلل عام تدريجى للجسم — اضطرابات شديدة فى سائر المجموع العصبى — آلام حادة فى الأحشاء — جروح أكالة فى القدمين الخ .

وثانى الأمراض التى يجب على كل مصاب بها أن يمتنع عن الزواج حتى يتم شفاؤه وتعود اليه قواه ، حرصا على حياته وحياة زوجه وصحة نسله هو مرض السل الرئوى فالمسلول اذا تزوج يجنى على نفسه أولا إذ أن الزواج يساعد على تقدم السل واضمحلال صحة المريض بسرعة لدرجة تقضى على حياته فى زمن قصير بعد أن يكون (الزوج المريض) قد جنى على زوجته البريئة جناية أخرى إذ ينقل اليها جراثيم المرض بحكم المعاشرة الزوجية وأخيرا يجنى جناية

ثالثة على أولاده الأبرياء الذين يولدون ضعافا ويصابون بالمرض إذ تتسرب الجراثيم الفتاكة إلى أجسامهم النحيلة من قبلات والديهم وجميع الأشياء الملوثة بتلك الجراثيم المحيطة بهم ليل نهار فلا يمضى زمن طويل حتى ينطفئ نور حياتهم بعد عذاب أليم لهم ولذويهم .

وعدا هذين المرضين القابلين للشفاء ، إذا عنى كل مريض بعلاج نفسه علاجا دقيقا طويلا ولم تطرأ عليه مضاعفات خطيرة ، يجب أن نذكر سائر الأمراض العصبية والعقلية المتنوعة الأشكال الشديدة الأخطار ومعظمها ناتج إما من الوراثة عن الآباء والأجداد وإما من إدمان الأزواج المسكرات والمخدرات المختلف ألوانها ، ومن هؤلاء المرضى وأولادهم البائسين تكتظ دور مستشفيات الأمراض العقلية والمحاكم والسجون وتتكبد الأمة أموالا وفيرة ومجهودات كبيرة فى سبيل علاجهم واتقاء شرورهم ، كان من الأولى انفاقها فى مشاريع نافعة لرقى الشعب ورفاهيته ولهذه الأسباب رأى بعض الحكومات الراقية أن يتخذ إجراءات تشريعية بجانب طرق الدعاية الصحية لمنع زواج المصابين بأمراض ذات تأثير سيء على المتزوجين وخصوصا على نسلهم بطريق الوراثة ، وذلك للاقلال من الأولاد الشواذ والضعفاء الجسم والعقل الذين لا يرجى لهم شفاء .

ومن طرق التشريع التى اتخذت قانون يقضى بعدم عقد زواج الا اذا قدم كل من طالبى الزواج شهادة من لجنة طبية حكومية أو من طبيبين تقرر بعد التحقق من شخصية الطالبين واجراء الفحص الطبى الدقيق بالطرق العلمية الحديثة ، أن كل واحد منهما صحيح الجسم والعقل وليس به أعراض أى مرض من الأمراض التى تضر بصحة الزوج الآخر أو تنتقل آثارها الى النسل بطريق الوراثة أو بعد الميلاد .

ورب قائل يقول وكيف يتسنى للطبيب الذى يحترم قسمه بعدم الاباحة بأسرار المهنة أن يبوح بتلك الأسرار مهما كان الغرض النبيل الذى يدفعه لذلك ؟

وأرى أنه يمكن التوفيق بين واجب الطبيب فى حفظ أسرار المهنة وبين واجبه لخدمة المصلحة العامة . وذلك باتباع ما يأتى :

إذا حصل الكشف الطبى على طالبى الزواج بمعرفة لجنة طبية حكومية بناء على تشريع يحتم ذلك فلا حرج على الطبيب أن يقرر كتابة صلاحية من كشف عليهم أو عدم صلاحيتهم طبيا للزواج بدون ذكر نوع المرض المانع من الزواج فيكون حكم الطبيب فى هذه الحالة كأطباء شركات التأمين على الحياة وكأطباء القومسيون الطبى الحكومى المختص بالكشف على الموظفين وطالبى الاستخدام لتقرير صلاحيتهم للعمل من عدمه وتقرير ما يحتاجون اليه من إجازات وما إلى ذلك من الاختصاصات المخولة للقومسيون . وأما إذا كان مطلوبا الكشف الطبى

على طالبي الزواج بواسطة أطباء خصوصيين اختارهم الفريقان لهذه المهمة فمن الميسور للطبيب أن يحافظ على أسرار المهنة بدون اضرار بمصلحة الفريقين ولا بالمصلحة العامة بالطريقة الآتية : بعد أن يكشف الطبيب على طالب الزواج بدقة واخلاص يصارحه على حدة بما تراءى له من الأعراض والأسباب الطبية التى تستدعى امتناعه بتاتا عن الزواج أو على الأقل إلى حين زوال تلك الأسباب ، ويسدى له بحزم ولطف النصائح اللازمة ليعدل عن الزواج ثم يحرر له شهادة يقول فيها : " بعد الكشف الطبى الدقيق على فلان (وفلانه) الذى تحققت من شخصيته بواسطة فلان (أو المعروف لى شخصيا) أشير بعدم زواجه بتاتا (أو لحين شفائه من المرض الذى أبلغته له مباشرة) ثم يسلم هذه الشهادة بعد امضائها ووضع تاريخها بالحروف ، إلى يد الشخص الذى أجرى الكشف عليه ويبلغ الفريق الثانى (إذا طلب منه ذلك) أنه سلم الشهادة للشخص نفسه . فمن البديهى أن هذا الشخص الذى اتضح عدم صلاحيته للزواج سيمتنع من تلقاء نفسه عن تقديم الشهادة ويبادر إلى فسخ الخطوبة فلا يتم الزواج ولا يذاع أى سر . وأما إذا كان طالب الزواج سليما من كل مانع طبى للزواج فمن واجب الطبيب أن يعطيه شهادة صريحة بذلك ويبلغ الأمر الى الفريق الثانى ليتم الزواج إذا كان الطالب الثانى سليما أيضا من جميع الموانع الطبية .

وقد اضطر بعض الحكومات الأوروبية أخيرا الى سن تشريع آخر لمنع زواج المصابين بأمراض أو عاهات غير قابلة للشفاء وذات تأثير سيء على النسل بطريق الوراثة ، وهذا التشريع يقضى بتعقيم المصابين بأحد تلك الأمراض . وقد أصدرت حكومة ألمانيا قانونا لهذا الغرض فى ١٤ مايو سنة ١٩٣٢ وذكرت فيه تلك الأمراض وهى : البله الخلقى — الأمراض العقلية — الجنون — الصرع الوراثى — العمى الوراثى الخلقى — الصمم الوراثى — التشوهات الجسمية الوراثية .

وأشار هتلر دكتاتور ألمانيا فى كتابه " كفاحى " إلى المبررات لسن القانون المذكور بالعبارات الآتية :

" إنه لمن الضعف أن ندع المرضى الذين لا يرجى شفاؤهم ينقلون أمراضهم إلى أشخاص لا يزالون متمتعين بالصحة ففى ذلك دليل على عاطفة لا تتورع عن قتل مائة شخص بدلا عن ايذاء شخص واحد ولست أعتقد أن فى منع الشواذ من انتاج شواذ آخرين ما يخالف المنطق السليم ، بل أن ذلك عمل إنسانى شريف هو أفضل ما يمكن عمله لمصلحة الجنس البشرى مادام يتم تنفيذه بطريقة عملية لا غبار عليها ، لأن هذا العمل يوفر على ملايين من الناس آلاما ومتاعب لا يستحقونها فيجب إذن اعتباره من خير سبل الشفاء وتحسين النسل " وعلى هذا

الاعتبار اتخذت حكومات أخرى تدابير مثلها لمقاومة الأمراض الوراثية والعاهات غير القابلة للشفاء ، التى تهدد مستقبل النسل بويلاتها ونتائجها الوخيمة عليهم وعلى المجتمع .

فقد سنت حكومة السويد قانونا مثل القانون الألمانى سالف الذكر فى سنة ١٩٣٤ وبدأت تطبقه سنة ١٩٣٥ وجعلت حكومة الدنمارك تعقيم المصابين بأمراض غير قابلة للشفاء اختياريا بقانون أصدرته فى أول يونيه سنة ١٩٢٩ وتسرى أحكام التعقيم فى بعض مقاطعات سويسرا بشرط أن يقوم بتقريرها وتنفيذها مجلس مكون من بين أعضائه ثلاثة من الأطباء الإخصائيين فى الأمراض الباطنية والتناسلية . وقررت ١٩ ولاية من الولايات المتحدة الأمريكية الأخذ بمبدأ تعقيم الأشخاص الذين لا يرجى شفاؤهم من أمراض تضر بصحة النسل .

وهكذا ينتشر هذا المبدأ من بلد إلى آخر لما فيه من وقاية النسل من شرور الأمراض التى تضعف حيوية الأمة . وأما فى انجلترا و ايطاليا وفرنسا فلا يزال هذا الموضوع محل بحث الهيئات التشريعية لأن الرأى العام فى تلك البلاد ينفر من تقييد حريته بقانون التعقيم . ولكن من المنتظر الموافقة عليه فيها بعد تعديلات تناسب تفكير كل شعب .

يتبين لنا مما تقدم أن البلاد التى سنت قانون التعقيم أى الغاء وظيفة التناسل من الرجال والنساء إلغاء مطلقا إنما قصرت تنفيذه على المصابين بأمراض أو عاهات جسميه أو عقلية غير قابلة للشفاء وأما الأشخاص المصابون بأمراض سيئة التأثير على النسل ولكنها قابلة للشفاء إذا عولجت بدقة كالزهرى والسيلان والسل والادمان على المسكرات والمخدرات فقد رأى الأطباء والمشرعون أن يكتفوا بمنع المصابين بتلك الأمراض من الزواج قبل تمام شفائهم منها وذلك بطريق إلزام كل طالب للزواج أن يقدم شهادة تثبت أنه توقع الكشف الطبى عليه بواسطة لجنة طبية حكومية أو طبيبين يختارهما الفريقان قبل عقد الزواج بيوم أو أسبوع على الأكثر وأنه تبين للأطباء عاميا صلاحية الطالب طبيا للزواج وأنه غير مصاب بمرض أو عاهة يخشى منها على الزوج الآخر أو على النسل . ومما لا ريب فيه أن مثل تلك الشهادة تضع حدا لكثير من الكوارث العائلية والمتاعب الاجتماعية فضلا عن أنها توفر على ميزانيات الحكومات والمعاهد الخيرية مبالغ طائلة يمكن انفاقها فى أوجه البر . وخلاصة القول أنه بتنفيذ التشريع الذى يحتم تقديم شهادة الصحة قبل الزواج وسن قانون تعقيم المصابين بأمراض غير قابلة للشفاء وضارة بالنسل ، يمكن تحقيق الأمنية الاجتماعية والاقتصادية العظيمة وهى التقليل من الأولاد الضعفاء وذوى العاهات من جهة ، والاكثار من عدد الأطفال الاصحاء الجسم والعقل من جهة أخرى . وبذلك ينشأ جيل جديد قوى يستطيع الجهاد فى الحياة بنجاح . وقد أشار العلامة الفرنسى " باستور " إلى ضرورة تحسين النسل بطريقة اسماها " اختيار البذرة "

وهى تكاد تطابق التشريع الذى يقضى بمنع زواج المرضى الذى تكلمنا عنه ، وأذكر أيضا أنه ورد فى حديث شريف لنبينا الكريم صلى الله عليه وسلم حيث قال : " تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس " وفى ذلك ما يشير إلى تأثير الوراثة على النسل .

وختاما نرى أنه قد حان الوقت الذى يتعين فيه على حكومتنا الرشيدة ممثلة فى " وزارة الشؤون الاجتماعية " أن تدرس بدقة موضوع تحسين النسل وتجعله فى مقدمة الموضوعات الحيوية التى تستحق عنايتها وبحثها من جميع الوجوه بواسطة الاخصائيين فى الطب والتشريع الاجتماعى لاختيار أحسن السبل الموصلة لتحقيق هذه الأمنية بما يلائم بلادنا وعاداتنا .

ونقنا الله جميعا إلى ما فيه الخير والصواب مسترشدين بنور فضائل مليكنا الصالح المحبوب فاروق الله أدام الله جلالته نبراسا لأعمال الخير وخير الأعمال ، آمين ؛

الدكتور
عبد العزيز نظمى

الأمراض والأخلاق

كتبت الآنسة مرجريت مارشال فى مجلة "لايف" مقالا عن أخلاق الصبيان والأطفال وعلاقتها بالأمراض. وقد شرحت بعض ما يقوم به "مكتب الارشاد للاطفال" فى نيويورك. فكان مما قالته إن كثيرا من القلق أو التهيج أو الغضب والشراسة وسائر الصفات السيئة التى تبدوا من الأطفال انما ترجع فى كثير من الحالات الى أمراض خفية أو بادية قد يجهلها الآباء أو قد يعرفونها ولكنهم يستخفون بها . فاذا عولجت هذه الأمراض اعتدل مزاج الطفل وتحسنت اخلاقه . وإنما يجب التنبيه بضرورة المعالجة قبل أن يخرج الطفل أو الصبي من طور الطفولة أو الصبا حتى لا يكون سلوكه قد استقر فيصعب عندئذ تغييره .

فان التهاب اللوز وزوائد الأنف تجعل الطفل عصبيا وهو يفتح فمه فيتشوه وجهه فيجد التهزئة من اخوانه الذين يستثيرون غضبه ويستفزونه الى الشراسة . وكذلك الشأن فى التسمم الذى ينشأ من الأسنان النخرة أو من أى مرض آخر لا يلفت النظر مثل الزكام . كما أن العشاء المؤخر والغذاء الناقص والاستهداف وضعف القلب — كل هذه تحدث أثرها فى الكفاءة والأخلاق .

فان الصبي الذى يشكو علة بالقلب يبدو عليه الجبن والخوف . فاذا عولجت هذه العلة عادت اليه شجاعته . والصبي الاعشى يكره دروسه ويغضب كثيرا ويتخلف عن زملائه فاذا عولجت عيناه بنظارة ملائمة لتصحيح نظره استقامت أخلاقه ونشط فى دروسه . والصبي الذى لا يجيد السمع يتهم بقلة الذكاء لانه لا يسمع الكلام فلا يشترك الاشتراك المجدى فى الحديث. والغذاء الناقص يبعث همودا فى الجسم له أثره فى الذهن لأن التطلع والانتباه والتيقظ والتفهم — كل هذه تحتاج الى صحة حسنة . ثم هناك الاستهداف الذى يصيب شخصا معينا بمرض لا يصاب به غيره . فان بعض الصبيان لا تطيق أجسامهم البيض أو وجود القط بالمنزل أو السير فى الحقول فى بعض الفصول .

ولذلك ينبغى أن يعالج الطفل أو الصبي من العلة الجسمية الخفية أو الظاهرة قبل أن يتهمه والداه بالبلادة فى دروسه أو إهمالها أو الشراسة فى معاملة زملائه .

التعاون

تنبيـــه

ترتب على انشاء وزارة الشؤون الاجتماعية أن ضمت إدارة التعاون اليها جمعا للأغراض الاجتماعية فى يد واحدة وتحت سلطان واحد .

وقد دأبت إدارة التعاون منـذ سنة ١٩٢٧ على اصدار " مجلة التعاون " محررة بأقلام النـابهين من التعاونيين ، شاملة اخبار الحركة التعاونية ومراحل سيرها فى مصر ، عامرة بأبحاثهم الفياضة فى هذا الباب من أبواب الاصلاح الاجتماعى الخطير .

ولقد أدت " مجلة التعاون " مهمتها أحسن أداء ، وكنا نود كما يود التعاونيون لو بقيت تلك المجلة النفيسة لسان دعوة ومنبر إصلاح ، لولا أن الظروف المـالية الحاضرة تقضى بجمع الشؤون الاجتماعية كلها فى مجلة واحدة هى مجلة " الشؤون الاجتماعية والتعاون " .

ففى وسعنا أن نقول اليوم إن مجلة التعاون لم تحتجب وانمـا اندمجت دعوتها التعاونيـة الخاصة فى الدعوة الاصلاحية العامة التى تقوم بها مجلتنـا الجديدة . وعلى ذلك فان قراء هذه المجلة لن يحرموا ثمرات تفكير أولئك المصلحين الأفاضل من رجال التعاون الذين برهنوا طيلة تلك السنين على دراية ممتازة بأصول التعاون وخبرة عظيمة بأصول الصحافة .

ومجلة " الشؤون الاجتماعية " إذ تضم الى صدرها شقيقتها مجلة " التعاون " وتفسح لها فى هذا الصدر المكان اللائق بها ، ترى من الواجب عليها أن تعترف لحضرة صاحب العزة الادارى الاقتصادى القادر الدكتور ابراهيم رشاد بك مدير إدارة التعاون ، ولحضرة مساعده النابه الدكتور أحمد حسين ، ولحضرة الزميل البارع الدكتور محمد أبو طايله بجهادهم المعروف فى سبيل إنشاء مجلة التعاون والمحافظة على مستواها الراقى بين النشرات الحكومية ، وأن تشكر لهم تفضلهم بنقل أبحاثهم المفيدة الى هذه المجلة الناشئة ، وترجو أن يعود تعاونهم وإيانا بخير الثمرات على هذا الوطن المحبوب ما

المحرر

التعـاون
أو
الديموقراطية فى التعـامل

لحضرة الدكتور ابراهيم رشاد بك
مدير ادارة التعاون والفلاح

لكل نهضة من نهضات الأمم طابع يميزها من غيرها ، وطابع النهضة المصرية هو " الديمقراطية " ولا تزال الأيام والحوادث تزيده ثباتا ووضوحا .

وإذا كنت لا أملك حق الكلام على الديمقراطية من وجهتها السياسية لأن لهذه الوجهة رجالها المتخصصين فإنى أقصر كلامى على " الديمقراطية فى التعامل Business " لأبين أنها قائمة فى مصر قياما حقيقيا وبشكل منظم ، ولكنها لا تزال فاترة تحتاج إلى ما ينعشها ويقويها .

إن معنى الديمقراطية فى التعامل هو ألا يميز أحد على أحد فيه ، فالغنى والفقير ، والكبير والصغير ، سواء فى ميدانه ، فإذا اشترى هـذا أو ذاك أو باع ، أو اقترض أو أودع ، أو أنتج أو استهلك ، فلا تفضيل لأيهما على الآخر ، وكل يأخذ نصيبه من الربح الذى ينجم عن هذا التعـامل .

إن الغنى يفضل تعامله فى كميات كبيرة بيعا وشراء وإنتاجا الخ ، ويفضل متانة مركزه المـالى ، وقوة ضمانه ، وذيوع اسمه ، تخفض له الأسعار إذا اشترى ، وترفع له إذا باع ، ويعطى أجورا خاصة إذا نقل بضائعه ، ويمنح تخفيضا فى سعر الفائدة إذا اقترض ، وله من ماله ما يسمح له بإقامة معمل يصرف له ما ينتج من ألبـان ، أو بانشاء محلج أو منحل أو اقتناء آلة حرث أو غير ذلك .

وإذا رغب فى مشورة أو تطلع إلى عمـل مع هيئة حكومية أوشبه حكومية ، ففضل مركزه أو اتصالاته تجز أعمـاله وتقدم مصالحه على مصالح الآخرين ، وتجد الموسرين عادة أعضاء فى مجالس نيابية ، أو هيئات محلية ، أو شركات تجارية ، أو بيوت مالية ، مما يقوى مركزهم ويميزهم على بقية الناس .

ولكن جاءت الديمقراطية فى التعامل ، وسوت بين هؤلاء و بين متوسطى الحال والفقراء فليس أمامها كبير ولا صغير ، وليس فى اعتبارها غنى ولا فقير ، وقد نظمت هذه الحالة بايجاد جمعيات تعاونية تضم إلى عضوية كل منها أغلب أهل البلدة أو القرية أو الطائفة ، فتجمع تعاملهم وتتعامل باسمهم ، ويصبح أعضاؤها كتلة واحدة متضامنة ، متفقة المصالح ، فى مركز الرجل الغنى ، بل أكبر اسماء وأعظم نفوذا ، لأن الجمعية تمثل مصالح البلدة المادية والمعنوية معا . وهكذا انتصر الصغير أو الفقير بفضل تآزره مع رفاقه ، وتكوينهم جبهة متحدة منهم ، وفيرة المادة قوية الروح .

وترى الديمقراطية تتخلل كل أركان الجمعية التعاونية هذه ، فادارتها فى أيدى هيئة صغيرة ، منتخبة من أعضائها ، والكل تجمعهم جمعية عمومية ، هى مصدر السلطات جميعها . ولكل من الأعضاء صوت واحد مهما كان عدد الأسهم التى فى حيازته ، وعليه أن يحضر بنفسه لاعطائه . ويسود اجتماعاتهم روح الحرية والمساواة والأخاء ، ويعملون فى ظل القانون والنظام والعدالة . وتراقب تصرفات مجلس الادارة لجنة مراقبة أقل عددا منه ، تنتخبها كذلك الجمعية العمومية لضمان حسن تصرف المجلس ، ورأس مال الجمعية مكوّن من أسهم يشترك فيها الأعضاء عموما ، كل بحسب مقدرته ، على ألا يستأثر أحد بحصة كبيرة منها ، إمعانا فى إبعاد كل وسيلة تؤدى إلى سيطرة أحد على مصير الجمعية ، ولهذه الأسهم فائدة معتدلة ، تشجع الأعضاء على استثمار أموالهم فى جمعيتهم دون أن يساء استعمال الفكرة وتنتهى إلى الربا البغيض .

ولما كانت الجمعية لم تقم إلا لخدمة أعضائها ، فان ما يتجمع لديها من ربح صاف فى آخر السنة (ويسمى " الفائض " لأن فكرة الربح معدومة عندها) " يوزع على الأعضاء بنسبة تعامل كل منهم مع الجمعية ، ذلك التعامل الذى أدى بطبيعة الحال إلى ايجاد هذا " الربح " . وهذا منتهى العدالة إذ لا يأخذ أحد حصة فى ربح أكثر مما ساهم فى إيجاده .

ولا تقتصر الجمعية على إفادة أعضائها هذه الفوائد المادية المتعددة ، بل تقدم لهم خدمات أدبية ومعنوية فى ميادين مختلفة ، تمتد فى كثير من الأحيان إلى نفع غير الأعضاء ، فتشمل البلدة أو القرية عموما ، وذلك بأن تخصص نسبة معينة من أرباح كل عام لأعمال اجتماعية تعود على الأعضاء خصوصا وعلى القرية عموما بالخير ، مثل إقامة صهاريج لتوفير مياه الشرب النقية ، أو إنشاء مستشفى قروى صغير ، أو مكتب لتعليم الأميين أو قاعة للاجتماعات ، أو مكتبة ، أو غير ذلك من الأعمال العمومية التى ترقى القرية وترفع مستوى أهليها .

إن كبار القرية أو البلدة ووجهاءها عادة يتزعمون هـذه الجمعيات إما عن رغبة صادقة فى النفع العـام ، و إما خوفا من بقائهم فى معزل عن الناس ، وقد أخذوا يقوون أنفسهم بأنفسهم ، ومن جهـة أخرى فهم أكثر الأهالى معرفة وأقواهم نفوذا ، ومن مزايا التعاون أن نظامه يشمل الجميع فلا يفرق بين الطبقات ، كل هـذا من شأنه أن يوجد بين أعضـاء مجالس الادارة و لجان المراقبـة هؤلاء الكبار ، فاذا تكلموا بصفتهم ممثلين للجمعية القـائمة فى بلدتهم كان نفوذهم أقوى ، وطلباتهم أدعى إلى الإجابة لدى الحكومات ، فكل إصلاح يرجونه لقريتهم من أولى الأمر يهتم بأمره ، فاذا كان الطريق غير معبـد مثلا ، أو كانت وسائل الرى أو الصرف غير متوفرة ، أو كانت هناك مطالب من مصالح السكة الحديد أو البريد أو التلغراف أو غيرها ، فان ممثلى الجمعية يتولون مهمة عرضها على الجهات المختصـة ، و إقناعها بضرورة إجابتها .

و يوجد من هذه الجمعيات التعـاونية الان فى مصر حول الثمـانمائة ، موزعة على جميع المديريات والمحافظات ، ويبلغ عدد أعضائها ما يقرب من المـائة ألف يتعاملون متعاونين فيما لا يقل عن مليون جنيه سنويا . ورأس المـال المدفوع لهذه الجمعيات يزيد على المـائتى ألف جنيه ومالهـا الاحتياطى يربى على الستين ألفا . ولو عممت هذه الجمعيات فبلغ عددها نحو أربعة آلاف — أى ما يقرب من عدد القرى المصرية — وهيئت لها وسـائل العمل وأسباب النجاح لكانت أقوى العوامل لتدعيم الديمقراطية فى الريف والحضر ، وتيسير حياة الأهالى وترغيدها .

وليست أسباب النجاح هـذه ، سواء أكانت مادية أو معنوية ، ببعيدة المنال ، إذا تضامن الأهالى والحكومة فى تقوية الحركة التعـاونية .

وتلخص هذه الأسباب الآن فيما يأتى :

أولا — تفهم الأهالى المبادئ التعـاونية على حقيقتها وفى مقدمتها اعتبار مصلحة الجمعية ومصلحة العضو واحدة .

ثانيا — إقبـالهم على الانضمام إلى عضويتها وعلى المساهمة فى تمويلها .

ثالثا — جعل جميع معاملاتهم عن طريقها ما أمكن .

رابعا — أن يتولى أمور الجمعية خيار أعضـائها ، على أن يكون متوفرا فيهم الاهتمام بأمورها ، والأمانة فى خدمتها ، والمعرفة بشئونها .

خامسا — عدم قصر اهتمام الجمعية على المسائل الاقتصادية بل تناول المسائل الاجتماعية كذلك بحيث تصبح شؤون البلدة المادية والأدبية معا مركزة فيها ، مقضية بواسطتها .

سادسا — أن تكفل الحكومة للجمعيات أمرين من الأهمية بمكان :

(١) ارشادها والاشراف عليها ومراجعة حساباتها بدرجة لا تترك مجالا للشك فى اهتمام الحكومة بالتعاون ورعايتها لمصالحه .

(٢) امدادها بالمال اللازم لها بطريقة تتفق وأساليب التعاون وتمشى وروحه .

* * *

هذه كلمة وصفت بها حالة الديمقراطية فى التعامل فى مصر — والديمقراطية كما قلت هى طابع نهضتنا — مبينا فى نفس الوقت ما تفتقر إليه من وسائل التدعيم . ومن دواعى الغبطة إنشاء وزارة الشؤون الاجتماعية لتعنى بكافة وجوه الاصلاح وتسد كل ثغرة فى هذا البناء ما

ابراهيم رشاد

التعاون المنزلى

وجمعية القاهرة التعاونية المنزلية

للدكتور محمد أبو طائله

مفتش التعاون

قد يتسع المجال للسؤال عما إذا كان شخص معين أو طائفة معينة منتجين أو غير منتجين ولكن لامحل لهذا السؤال فيما يتعلق بالاستهلاك ، فان كل إنسان على وجه البسيطة مستهلك بل كل ما يتنسم نسمة الحياة هو فى عداد المستهلكين ، ومن ثم يبين لنا قدر " التعاون المنزلى " أو " التعاون الاستهلاكى " الذى يرمى إلى حماية المستهلكين وتوفير حاجات المعيشة لهم وضمان أسباب الرغد والرخاء .

ووسيلة التعاون المنزلى إلى هذه الغاية هى محو حلقة الوسطاء من سلسلة الاقتصاد القومى ، وبخاصة عند توريد حاجات الاستهلاك ، فيصبح المستهلكون موردين لأنفسهم ، بل يصبحون مشترين وبائعين فى آن واحد ، ويعود أجر الوساطة الفادح اليهم ، ويدخرون هذا الأجر لأنفسهم فى النهاية ، ويحصلون على حاجاتهم بسعر الجملة بل بسعر نفقة الإنتاج .

ولا يقف التعاون المنزلى عند حد توفير الحاجات للمستهلكين ، بل يعمد إلى انتاجها بنفسه حتى يلغ درجة من الانتشار والقوة ، فينشئ المصانع ، ويدير المزارع ، ويقتنى الوسائل لأداء الخدمات المتباينة .

وهو بين هذا وذاك لا يغفل الحياة الأدبية والروحية لأربابه ، فلا يفتأ يسعى فى تثقيف أذهانهم والترويح عن نفوسهم والارتفاع بمستواهم الاجتماعى .

فهو على ذلك يبدأ بالاستهلاك ليصل إلى الانتاج ، ويقضى مطالب الانسان المادية والأدبية جميعا .

* * *

بدأ التعاون المنزلى فى العالم عام ١٨٤٤ إذ اتفق ٢٨ نساجا فى بلدة روتشديل (بالقرب من مدينة مانشستر) على أن ينشئوا حانوتا يبيعهم حاجات المعيشة ويخلصهم من طمع التجار وغلاء الأسعار ، وجمعوا لهذا الغرض رأس مال لا يزيد على ٢٨ جنيها بمعدل جنيه لكل منهم

ادخره فى عام كامل، وبهذا المبلغ الزهيد افتتحوا حانوتهم الصغير فى حارة تود Tood Lane بين هزء الأهالى وسخرية التجار ، ولكن " رواد وتشديل " صبروا وثابروا ، متعاونين متساندين ، وقد لزموا مبادئ سبعة اتخذوها لأنفسهم وصارت بعدهم مبادئ أساسية للتعاون المنزلى فى نواحى العالم ، وتلخص تلك المبادئ فيما يأتى :

أولا — باب العضوية مفتوح أمام الجميع ، فلا يجوز أن تكون الجمعية التعاونية مقصورة على خدمة طائفة أو جنس بل يدخل فى زمرتها الجميع ذكورا أو إناثا بصفتهم "مستهلكين" ويكفى أن يحوز الشخص سهما واحدا ليعد عضوا فى الجمعية التعاونية .

ثانيا — الديمقراطية فى الادارة : أعضاء الجمعية سواء فى الحقوق والواجبات ، ولكل منهم صوت واحد فى الجمعية العمومية (التى تنتخب مجلس الادارة ولجنة المراقبة) سواء حاز سهما واحدا أو عدة أسهم، والأعضاء هم المسيطرون على الجمعية يديرونها وفق مشيئتهم، ففيها تتمثل الديمقراطية بأجلى معانيها .

ثالثا — فائدة رأس المال محدودة : ليست الجمعية التعاونية المنزلية شركة تجارية ، رأس المال هو العامل الرئيسى فيها ، بل شأن المال هنا ثانوى وليس له المقام الأول ، ولكيلا يسيطر عليها جعلت الفائدة المخصصة له محدودة لا تزيد على ٦ ٪ فى السنة ، يقبضها العضو بنسبة ما يحوزه من أسهم الجمعية .

رابعا — العائد على مشتريات الأعضاء : يبيع محل الجمعية التعاونية بضاعته بالسعر السائد فى السوق ولا يهبط دونه لأنه لا يرمى إلى مزاحمة التجار وإنما غايته أن يكون ميزانا للأسعار وحائلا دون رفعها من غير مبرر ، ومادام يبيع بسعر السوق فانه يجنى فى العادة ربحا هو الفرق بين هذا السعر وبين سعر الجملة الذى يشترى به ، ولما كانت الجمعية لا تبغى من وراء عملها وبحا تجنيه فان معظم هذا الربح يرد إلى الأعضاء فى ختام العام بنسبة مشترياتهم والباقى ينفق فى المصاريف والاحتياطى والأغراض الأدبية المختلفة ، وبذا يوفر الأعضاء لأنفسهم ما كان الوسطاء يجنونه منهم من الربح ، ويجدون مالا مدخرا لهم ينفعهم فى معاشهم .

خامسا — التعامل بالنقد : الجمعية التعاونية لا تريد إلا الخير لأعضائها ، فهى تعلمهم الاقتصاد وتعودهم التزام حدود مقدرتهم المالية ، وذلك بتحتيمها دفع أثمان ما يشترونه فورا لا نسيئة ، على عكس التجار الذين يمدون للمستهلكين حبل الشراء ويرهقونهم بالديون ليكونوا أقدر على استغلالهم .

سادسا — عدم التدخل فى الأمور الدينية والسياسية : وهـذا المبدأ متفرع من مبدأ " البـاب المفتوح " ، فانه ما دامت الجمعية للجميع فلا يجوز أن تفرقهم الخلافات الدينية والسياسية شيعا متنابذين ، ولكل مذهبه ومبدؤه فى خارج نطاق الجمعية .

سابعا — نشر العلم والعرفان : تخصص الجمعية من صافى ربحها جزءا معينـا تنفقه فى الوجوه الأدبية وبخاصة نشر العـلم والثقـافة بمدارس تفتحها أو مكاتب عامة تنشئها أو قاعات للحاضرات تعدها للراغبين ، وبهذا تحقق الغـاية الأدبية من التعاون بعد إذ تمت الغاية المـادية وهى توفير حاجات المعيشة .

ذلك هو التعاون المنزلى وهذه هى مبادئه وقواعده ، وقد انتشر فى جميع بقاع الأرض وبلغ فى بعض الدول — وخصوصا فى انجلترا والسويد — إلى درجة عظيمة من القوة حتى صار ينتج الحاجات التى يوردها ، فى مصانع ومزارع تعاونية ، وقد كتبنا مقالات حديثة فى " مجلة التعاون " عن عظمة التعـاون الاستهلاكى فى انجلترا وسنذكر طرفا منها فى مقال قادم بهذه المجلة .

أما فى مصر فان نشأة التعاون المنزلى ترجع إلى أبى التعاون المرحوم عمر لطفى فقد أسس فى القـاهرة والاسكندرية جمعيات تعـاونية للاستهلاك إلى جانب الجمعيات (النقابات) التعاونية الزراعية التى أنشأها فى القرى ، غير أن تلك الجمعيات لم تلبث أن أصبحت بعد وفاته أثرا بعد عين ، وإنمـا بقى منها نقابات قليلة انحرفت عن غايتها التعـاونية وانقلبت شركات تجارية لا تتبع قواعد التعاون .

ولمـا قامت الحرب العظمى رأت مصلحة التموين أن التعاون خير أداة لمكافحة الغلاء ولضمان توزيع الحاجات على الأهالى بالعدل فأسست عدة جمعيات تعاونية منزلية ، غير أنها انتهت بانتهاء الحرب .

وإنما بدأت حركة التعاون المنزلى الصحيحة منذ صدر قانون التعاون فى سـنة ١٩٢٧ شاملا لأنواع الجمعيات التعاونية وغير مقصور كسلفه على الجمعيات التعاونية الزراعية وحدها ، وإذ صارت تلك الحركة بطيئة فى البداية بحكم تبعية التعاون لوزارة الزراعة التى كانت تولى الجمعيات الزراعية الجزء الأكبر من عنايتها ، فقد أسرعت الحركة منذ انفصل التعـاون عن تلك الوزارة ، وأسس عدد لا بأس به من الجمعيات التعاونية المنزلية فى مختلف المدن والبنادر ما بين الاسكندرية وأسوان .

وتعنى إدارة التعاون الآن بإنفاذ مشروع جليل يرجى منه خير كثير للأهالى وانتشار سريع لفكرة التعاون ، ألا وهو تأسيس جمعية تعاونية منزلية لمدينة القاهرة يكون رأس مالها

عشرين ألف جنيه موزعة على أربعين ألف سهم ، على أن تنشئ متجرا كبيرا فى وسط العاصمة وتكون له فروع فى مختلف الأحياء، وفيما يلى موجز بالأغراض التى يتوخاها "التعاون" من هذه الجمعية الكبيرة :

أولا — مكافحة الغلاء وخصوصا فى الظروف الحاضرة .

ثانيا — أن تمد أهالى العاصمة بصنوف البقالة والملابس و بحاجات المعيشة عموما من بضاعة جيدة بسعر معتدل ووزن عادل .

ثالثا — أن تحفظ لذوى الدخل المحدود من الموظفين والعمال كل " القيمة الحقيقية " لمرتباتهم وأجورهم وتلك القيمة المماثلة فى قوة الشراء والتى لا يكفلها غير التعاون .

رابعا — أن تساعد السلطات العامة فى الظروف الحاضرة على تنظيم التموين على أكمل وجه .

خامسا — أن تساعد على نشر التعليم والثقافة بالمشروعات الأدبية التى تقوم بها لهذه الغاية .

ومما يدعو الى الغبطة أن هذا المشروع سائر فى طريق النجاح متخطيا كل عقبة، وترعاه لجنة من الكبراء والمفكرين ونذكر منهم حضرة التعاونى الفاضل الدكتور يحيى أحمد الدرديرى الذى ظل يخدم الحركة التعاونية فى مثابرة واخلاص منذ كان عضوا فى اللجنة الاستشارية العليا التى وضعت مشروع قانون التعاون فى سنة ١٩٢٧ — وقد سعى سعيا حقيقيا فى سبيل تأسيس جمعية القاهرة ودعا الى هذا المشروع بجميع وسائل الدعوة .

ومما يكفل النجاح أن وزارة الشؤون الاجتماعية قد وضعت المشروع تحت رعايتها وصارت تمده بما تملكه من نفوذ ، وقد اختير فى كل وزارة مندوب لجمع الاكتتابات وفتح اعتماد فى بنك مصر بالقاهرة لهذا الغرض، ولم يمض أسبوع واحد على بدء الدعوة الى الاكتتاب حتى جمعت مبالغ كبيرة تبشر بجمع بقية رأس المال فى وقت قريب .

ومتى أسست جمعية القاهرة المنزلية، وتم فى الوقت نفسه تحويل "شركة التعاون المنزلى" بالاسكندرية الى جمعية تعاونية ، وحوّل فرعها فى دمنهور الى جمعية تعاونية منزلية كذلك ، فإن هذه الجمعيات تضاف الى خمسين جمعية منزلية قائمة فى نواحى المملكة المصرية ومنتشرة فى المدن والبنادر ما بين الاسكندرية وأسوان بل تمتد الى وادى حلفا اذ توجد جمعية تعاونية منزلية فى " عنيبة " ، وعندئذ يصبح التعاون المنزلى قوة لا يستهان بها ، ويقوم الى جانب التعاون الزراعى المنتشر فى نحو ثمانمائة قرية والذى يزيد انتشارا كل يوم ، فيكون من التعاون بشقيه دوحة باسقة تجنى منها الأمة أينع الثمار لغذائها المادى والذهنى ؛

محمد أبو طائلة

زيارة تعاونية :

بلدة يسعدها التعاون

جمعية دماص مركز ميت غمر

جمعية مثلى :

جدير بمديرية الدقهلية أن تفخر بهذه الجمعية — وجدير ببلدة دماص أن تغبط نفسها على وجودها فيها، فإن هذه الجمعية من الجمعيات التعاونية المثلى التى تؤدى للفلاح أجل الخدمات خالصة لوجه الله والوطن .

والحق أنى بعد أن زرت جمعية دماص واطلعت على أعمالها ، بت حائرا أين أبدأ الكتابة عنها، وأى أعمالها أوثره على غيره ، فقد تعددت وجوه الخير الذى تبذله ، وتنوعت الخدمات المـادية والاجتماعية التى تؤديها .

على أنى أقول بداءة إنه لولا قيام هذه الجمعية فى تلك البلدة منذ خمس وعشرين سـنة لكان حالها غير حالها الآن ، ولمـا استطاعت أن تستمتع برخائها الحالى ، ولمـا بقيت معتزة بأسراتها ، ولمـا ظلت هذه الأسر هانئة بأملاكها خالية من أعباء الديون !

والدليل على ذلك أنه فى عام ١٩٣٠ — وهو عام اشتداد الأزمة الاقتصادية — كان أعضاء الجمعية من رءوس الأسر مدينين لها بما لا يقل عن ١٢٠٠٠ جنيه ، وقد سدد أكثر هذه القروض بعد ذلك وبالطرق الودية ولم ترفع الجمعية الا دعوى قضائية واحدة على أحد المدينين ، ترى ماذا كان يؤول اليـه حال الأعضاء لو لم تقرضهم الجمعية تلك الآلاف من الجنيهات وقت اشتداد الأزمة ، أما كانوا يلجأون مرغمين الى المرابين والبنوك فمـا يلبثون أن تنزع أراضيهم وتصبح أملاكهم أثرا بعد عين ؟ هذا ما يقوله أهالى البلدة جميعا فهم دائمو الاشادة بفضل الجمعيـة ، إذ يقولون إنه لولاها لخربت بيوت عامرة وافتقرت أسر كريمة وضاعت أطيان عزيزة .

يبلغ عدد أعضاء هذه الجمعية ٣١٥ عضوا ومنهم زراع كبار يملك أكبرهم ١٢٠٠ فدان ومنهم أيضا زراع صغار لا يملك بعضهم شيئا بل يستأجرون الأطيان التى يفلحونها ، ولكن الجميع سواسية فى الاستفادة من خدمات الجمعية، لا فضل لأحد على أخيه إلا بالعمل الصالح.

ويبلغ رأس المـال ٩١٠ جنيهات والاحتياطى ٥٩٧ جنيهـا وهما يستخدمان فى آلات تملكها الجمعية وقروض نقدية وعينية تقدمها للأعضاء .

الخدمات المادية :

أما الخدمات المادية فنذكر منها توريدات الجمعية لأعضائها من أول السنة الحالية الى آخر شهر أغسطس الماضى :

أسمدة	بمبلغ	٦٤٠	٨٥٩	وزعت على نحو ١٨٠ عضوا حسب احتياجهم .
بذرة	»	٤٤٠	١٧٥	
تقاوى أرز	»	٨٤٠	٥١	

ثم نذكر أيضا من الخدمات المادية القروض الآتية التى قدمتها الجمعية الى أعضائها فى المدة عينها :

سلف نفقات زراعية بمبلغ ٢٦٤٦ جنيها و ٢٠ مليما وزعت على نحو ١٠٠ عضو .

سلف لاقتناء الماشية بمبلغ ٢٤٣١ جنيها و ٤٦٥ مليما وزعت على نحو ٩٢ عضوا .

أما الآلات التى أشرت اليها فيما سلف فهى آلات زراعية تشمل جرارة حرث (قوة ٤٤ حصانا) ومحراثا بخاريا ذا أحد عشر " سلاحا " وآلة دراس للقمح والأرز (وأنواع الحبوب جميعها) .

الخدمات الاجتماعية :

وقد أدركت الجمعية أن التعاون لا يقتصر على النفع المادى وحده بل غايته الكبرى هى النفع الأدبى ورفع مستوى الشعب واصلاح أحواله جميعها ، ومن ثم بذلت جهودا موفقة فى ميدان الخدمات الاجتماعية كذلك ، ومن الأمثلة على أعمالها فى هذا المجال انها ساعدت على انشاء مستشفى بالبلدة إذ جمعت من الأهالى نحو ٢٠٠ جنيه لشراء الأرض اللازمة له ودفعت من مالها ٢٢ جنيها من هذا المبلغ ، وقد تم انشاء المستشفى واقتصر فى البداية على معالجة الأطفال فى عيادته الخارجية بحكم الظروف الحالية ودواعى الاقتصاد ولكن البلدة تريده مستشفى عاما وسيكون كذلك متى تغيرت الظروف .

ومن الأعمال الاجتماعية التى ساهمت فيها الجمعية بنصيب تشجيعها للألعاب الرياضية فى الناحية إذ تعين النادى الرياضى القائم فيها بمبلغ خمسة جنيهات كل عام .

ظواهر سارة :

هذا وترى فى جمعية دماص ظواهر سارة قل أن تجتمع فى غيرها من الجمعيات ، ونذكر منها ما يأتى :

(أولا) جميع الأسر ممثلة فى الجمعية فالبلدة على ذلك بلدة تعاونية صميمة ولا عجب فى ذلك فإن الجمعية قائمة بينهم منذ ٢٥ سنة كما قلت ، وفضلا عن ذلك يحصر الأعضاء معاملاتهم فيها ولا يتخطونها فى التعامل كما يفعل أعضاء جمعيات أخرى .

(ثانيا) من بين أعضاء الجمعية خمس عشرة سيدة يشتغلن بالزراعة وهن ينبن عنهن فى الجمعية العمومية أزواجهن أو أبناءهن ، ونحن الذين يهمنا أن تقبل المرأة المصرية على التعاون فى المدن يسرنا أن تسبق بنات الريف بنات المدن فى ذلك .

(ثالثا) لا يزيد عدد الفدادين المدينة على ٤٥٠ فدانا مرهونة للبنوك التعاونية من جملة الزمام التى تبلغ ٣١٥٠ فدانا ، فالبلدة على ذلك تختلف عن كثير من البلاد الأخرى المغرقة بالديون — ولا شك أن الفضل فى ذلك يرجع إلى وجود تلك الجمعية التعاونية العاملة .

البلدة :

تقع بلدة دماص على الطريق الزراعى بين دمياط والمنصورة والقاهرة ، وهذا الطريق يربطها بميت غمر وبنها والزقازيق ويعوضها عن فقدان خط حديدى فى المنطقة .

ويبلغ عدد سكانها نحو ١٢٠٠٠ نسمة وفيها مدرستان الزاميتان إحداهما للبنين والأخرى للبنات ، وفيها مكتب بريد يرجع الفضل فى إنشائه إلى الجمعية التعاونية التى طالبت به وإلى حضرة النائب المحترم عطا بك عنيفى نائب الدائرة الذى عاون على تلبية ذلك الطلب . والملكية السائدة هى الملكية الصغيرة ولا يقل عدد الملاك عن ١٤٠٠ ، وهناك أكثر من خمسين عائلة تملك كل منها أكثر من ١٥ فدانا ، وهناك عائلات تملك أطيانا فى زمامات بلاد أخرى مثل سنفا بمركز السنبلاوين وبرهمتوش بمركز أجا واكاكه بمركز المنصورة والحالة المالية حسنة والأهالى فى رخاء لا يشكون فقرا ولا ضيقا ، والتجار كثيرون نعد منهم ثمانين مقيدين بالسجل التجارى .

حادث مروع :

ولا تذكر دماص إلا ذكر معها حادث مروع وقع فى فبراير سنة ١٩٣٦ ولا يزال الأهالى يتحدثون عنه بشىء من الفزع : فقد غرقت البلدة إذ ذاك إثر فيضان ترعة حفرت حديثا فى غربيها وكان الجسر قد انكسر ليلا فتدفق الماء وأغرق ما لا يقل عن ٦٨ منزلا ، وجرف بثلاثة وابورات مطافئ ظلت تعمل ثلاثة أيام لانقاذ البلدة من الغرق ولكنها لم تفلح ، هنالك تطوعت الجمعية التعاونية بماكينة الحرث القوية التى تملكها وأدارتها على طلمبة للمياه قطرها عشر بوصات مدة ٨٥ ساعة وعند انتهائها كان الماء قد انحسر عن أرض البلدة وأنقذت المنازل وساكنوها ، وهذا فضل آخر يذكره الأهالى لجمعيتهم التعاونية الى جانب افضالها الأخرى العديدة .

العمل والعمال

مساكن العمال

الفلاح والعامل هما العنصران الرئيسيان اللذان تتكون منهما الشعوب ، وهما عماد الثروة الأهلية ، فعلى جهود الأول يقوم الانتاج الزراعى ، و بيدى الثانى يتوافر الانتاج الصناعى .

هذه الحقيقة لم تعد فى حاجة إلى توكيد أو ايضاح ، وهى اليوم الأساس الذى تبنى عليه الحكومات برامج النهوض والاصلاح .

ونحن فى مصر قد جمعنا الشئون المتصلة بكلتا الطائفتين — الفلاحين والعمال — فى سلطة واحدة تقوم على رعايتها وتنظيمها ، وأعنى بها وزارة الشئون الاجتماعية ، ولعل هذا التوحيد من دواعى التوفيق والنجاح .

وموضوع بحثنا هذا يتصل بالعامل وأسلوب حياته وطريقة سكناه .

التجربة الأولى لمساكن العمال فى مصر

لم تبذل حكوماتنا المتعاقبة إلا اليسير من الجهد فى سبيل تحسين مساكن العمال ، ولعل أول اهتمام جدى فى هذا السبيل أن وزارة المالية وافقت فى يناير سنة ١٩٣٨ على اعتماد مبلغ ٦٠,٧٠٠ ج . م لإنشاء مساكن للعمال فى المنطقة الواقعة بين القصر العينى والماوردى وهى المعروفة بتل معمل البارود وقد روعى فى اختيار هذا الحى أنه موطن قديم للعمال ، ورئى تخفيف ضغطهم وازدحامهم ببناء هذه المساكن الجديدة وتخصيصها لهم ، مع اعدادها اعدادا يضمن لساكنيها الاطمئنان والراحة والصحة ، وانطلاق الشمس والهواء فى حجراتها على الدوام .

غير أن هذه التجربة لم تنل نجاحا فقد كانت أجور هذه المساكن أعلى مما تحمله أرزاق العمال فلم يقبلوا عليها حتى بعد أن خفضت الأجور أربعين فى المائة، وأكثرها مأهول بعدد من صغار مستخدمى الحكومة وبعضها خال إلى الآن .

محاولة اخرى

وعادت الحكومة فشيدت فى منطقة امبابة بالقرب من النيل ٢٤٤ مسكنا للعمال يتكون كل منها من غرفتين ومنافعهما وقد زودت بالماء والكهرباء وأنشئ بجانبها ١٢ دكانا لامداد أولئك السكان بحاجاتهم المنزلية ، كما أقيم مستوصف ومكتب للصحة ، وستفتتح وزارة المعارف هناك مدرستين أوليتين لتعليم أبناء العمال وبناتهم .

وقد بلغت تكاليف هذه الأبنية نحو ستين ألفا من الجنيهات، وانتفاعا بالتجربة الماضية ستكون الأجور هذه المرة مخفضة إلى الحد الذى يستطيع العامل احتماله ، فلا يفوته الانتفاع بالمسكن النظيف والحياة الصحية المنتظمة .

مزايا سياسة بناء المساكن

والحكومة لا شك عازمة على المضى فى هذه السياسة التى تضمن للبلاد سلامة أجسام عمالها واقتدارهم على العمل دون معطل من الأمراض والأسقام التى تتكاثر بسبب السكنى الرديئة وسوء النظام .

وليس هذا كل ما تستفيده البلاد من تخصيص المساكن للعمال ، بل لهذه السياسة مزايا كثيرة ، أهمها تقوية الروابط بين أبناء الطائفة الواحدة، بما ينشئه بجاورهم من محبة وتعاطف وتعاون على تكاليف الحياة : وتنافس فى الأخذ بأسباب المدنية وبالنظم المعيشية الصالحة، ووراء هذا تهذيب نفوس العمال وتقوية أخلاقهم .وتخفيف شره غلاظ الطبع منهم ، وتقليل ما يقوم بينهم ، أو بينهم وبين الغير من مشاحنات ومشاجرات قد تؤدى إلى الجريمة فى كثير من الأحيان .

فى المدن المأهولة بالعمال

وسيكون للمدن المأهولة بالعمال ، كالمحلة الكبرى وكفر الزيات — حظها من المساكن الصحية الجديدة ، تداركا للحال السيئة التى عليها أولئك العمال، فهم يزدحمون فى الغرف الضيقة التى تندر فيها النظافة، ويعيشون عيشة بائسة لاشك أن لها أسوأ الأثر فى أجسامهم ونفوسهم وأخلاقهم .

والمأمول ألا يطول اضطراب النظام الاقتصادى وأن تجد الحكومة الكفاية من المال للجرى على سياسة البناء ، حتى تستقيم حياة العمال فى سائر أنحاء البلاد .

الشركات والعمال

وطبيعى أن الحكومة لا تستطيع الاضطلاع وحدها بهذا العبء ، وهى فيما تقيمه من المنشآت ترجو أن يقتدى بها أصحاب الأعمال الكبرى وعلى الأخص الشركات ، فإذا أمكن أن يحصر فى منطقة واحدة ، عمال كل شركة ، أو عمال كل عدد متجاور من الشركات والمصانع ، كان من السهل العناية بهم صحيا واجتماعيا ومراقبة انتفاعهم بأوقات فراغهم وتدريبهم تدريبا صناعيا خاصا بمهنهم ، وتلقينهم طرق الوقاية من اصابات العمل ، وتعليم أمين منهم القراءة والكتابة ، وعلى العموم تحسين حالهم صحيا وثقافيا واجتماعيا .

وهنا لابد من الثناء على اهتمام بعض الشركات الكبرى بعمالها واعدادها لمساكن الصحية لهم ، نذكر منها منشآت شركة قنال السويس بالاسماعيلية وبور سعيد وبور فؤاد ، ومنازل شركة ترام مصر الجديدة بالمطاظة ومنطقة أبى زعبل التابعة لمصلحة السكة الحديديه ، والمنازل التى أنشأتها بلدية الاسكندرية ، وعنابر أبناء السبيل بالسرو .

هذا وقد فاوضت الحكومة بقية الشركات الكبرى لتنشئ مساكن صحية لعمالها فصادفت منها موافقة واهتماما لاشك أن آثارهما ستظهر بارزة منتجة عند تنفيذ مشروع المناطق الصناعية

وليس مجهود الوزارة فى تحسين حياة العمال قاصرا على بناء المنازل الصحية ، بل يتجه اهتمامها إلى إنشاء مغاسل وحمامات فى المناطق التى يكثر فيها العمال . وقد قامت فعلا بانشاء مجموعة صحية فى حى بولاق تحوى حمامات ومغاسل العمال والطبقات الفقيرة .

مستحدثات اجتماعية

المكتبات فى خدمة الجمهور

فى الولايات المتحدة

عند ما يولد طفل فى احدى الولايات المتحدة يبلغ الطبيب المولد احدى المكتبات القريبة نبأ مولده وهذه ترسل الى الوالدة مجموعة من الكتب والرسائل الخاصة بتربية الرضيع حتى يقرأها الوالدان ويعملا بما فيها من إرشادات .

فى الولايات المتحدة ٢٤ مكتبة خاصة بالعميان . وكل ما فيها من مجلدات طبع على طريقة برايل . وقد زودت كل هذه المكتبات بما يسمى " الكتاب المتكلم " وهو مؤلف من فنوغراف كهربائى وراديو فون . وصنعت مئات الأقراص التى تحوى قصصا قصيرة وطويلة . ويمكن الأعمى بذلك أن يستمع لإذاعات الراديوفون فى إحدى هذه المكتبات أو القصص الفنوغرافية .

زود كثير من المكتبات بغرفة رحبة للكتابة وضعت فيها الأوراق والظروف والمحابر والأقلام وذلك لجذب أفراد الجمهور الذين يحتاجون لكتابة خطاباتهم .

فى سير نجفيلد مكتبة عمدت الى تشجيع الدراسة الموسيقية بإيجاد ألفى قرص فنوغرافى للألحان والأغانى المشهورة . وهى تغيرها للترددين على المكتبة كما تعيد الكتب .

اتصلت المكتبات فى كليفلاند بالدور السينمائية . فكلما عرضت قصة مشهورة أو أى موضوع آخر فى أحد الأفلام تعمد المكتبة الى الكتب التى تتصل بالقصة أو الموضوع فتكتب أسماءها مع بيانات موجزة عنها ثم تطبعها على نفقة هذه الدور التى توزعها بالمجان .

يزور مندوب المكتبة فى ملوكى السجن العام مرة فى الشهر ويحادث المسجونين ويقدم لهم الكتب التى يطلبونها مع الإرشاد الذى يحتاجون اليه .

فى ميسولا حيث تضرب الخيام للعمال الذين يشتغلون بقطع الخشب من الغابات يجول أتومبيل كبير يحمل الكتب المختلفة لإعارتها لهؤلاء العمال .

فى سيتل مكتبة عامة جعلت من رأيها أن تحصل على أسماء الأجانب الذين يدخلون فى الرعوية الامريكية . وهى توفد مندوبها الى كل واحد منهم . فيقدم له بعض المؤلفات فى لغته الأصلية مع بعض الكتب التى يستطيع أن يتعلم منها اللغة الانجليزية .

مما ابتدعته مكتبة بورتلاند أنها تعير الصور الكبيرة الزيتية والمائية للنازل كما تعير الكتب . ويجوز لربة البيت إبقاء الصورة شهرا يقبل للتجديد .

شيء من التاريخ :

المرأة تحث على الجهاد

نسمع هذه الأيام كما كنا نسمع أيام الحرب الكبرى عن بسالة المرأة الأوربية وكيف تبذل حياتها من أجل وطنها ومبدئها فيتولانا الإعجاب ، ونذكر إلى جنب هذه الشجاعة ما نراه من مناظر مخجلة ونسمع من أصوات منكرة حين يجند الشبان عندنا . ومع أننا نعترف أن الأمهات عندنا قد كففن عن هذه العادة المرزولة إلا القليلات وأنهن قد شرعن يعرفن للوطن حقوقه على أبنائهم فاننا نعترف أيضا بأننا ما زلنا فى حاجة إلى بعث النخوة الوطنية بينهن . ولذلك ننقل هذا المثال التالى الذى يدلنا على شجاعة المرأة العربية :

ففى عصر الدولة الأموية كان عبد الله بن الزبير قد خرج على عبد الملك بن مروان . وقد دان له العراق والحجاز واليمن . فأنفذ اليه الخليفة الأموى الحجاج بن يوسف بجيش عظيم فى مكة فطوقها ونصب عليها المجانيق تضربها بالنار وتقذفها بالحجارة . وشعر عبد الله بن الزبير بضيق الحصار ونفاد المؤن وقلة الرجال. فقصد الى أمه وهى عجوز قد حطمتها الشيخوخة . فقال " يا أماه ، خذلنى الناس حتى أهلى وولدى ، ولم يبق معى إلا اليسير ومن لا دفع له أكثر من صبر ساعة من النهار ، وقد أعطانى القوم ما أردت من الدنيا فما رأيك؟" .

فقالت : " الله الله يابنى . ان كنت تعلم أنك على حق تدعو اليه فامض عليه ولا تمكن من رقبتك غلمان بنى أمية فيلعبوا بك ، وان كنت أردت الدنيا فبئس العبد أنت ، أهلكت نفسك ومن معك ، وان قلت إنى كنت على حق فلما وهن أصحابى ضعفت نيتى ، فليس هذا مثل الأحرار ولا من فيه خير ، كم خلودك فى الدنيا ؟ القتل أحسن ما يقع بك يا ابن الزبير ، والله لضربة بالسيف فى عز أحب إلى من ضربة السوط فى ذل ".

فقال : " يا أماه ، أخاف ان قتلنى أهل الشام أن يمثلوا بى و يصلبونى" .

قالت : " يا بنى ان الشاة لا يضرها السلخ بعد الذبح ، فامض على بصيرتك واستعن بالله " .

فقبل رأسها وقال لها : "هذا والله رأيى، والذى قمت به داعيا الى الله ، والله ما دعانى الى الخروج إلا الغضب لله عز وجل أن تهتك محارمه ، ولكنى أحببت أن أطلع على رأيك فيزيدنى قوة و بصيرة مع قوتى و بصيرتى، والله ماتعمدت إتيان منكر ، ولا عملا بفاحشة ، ولم أجُر فى حكم ، ولم أغدر فى أمان ، ولم يبلغنى عن عمالى حيف فرضيت به ، بل أنكرت

ذلك ، ولم يكن شيء عندى آثر من رضاء ربى ، اللهم إنى لا أقول ذلك تزكية لنفسى ، ولكن أقوله تعزية لأمى لتسلو عنى " .

فقالت : "والله انى لأرجو أن يكون عزائى فيك جميلا ، ان تقدمتنى احتسبتك ، وان ظفرت سررت بظفرك ، أخرج حتى أنظر الام يصير أمرك" .

ثم قالت : "اللهم ارحم طول ذلك القيام بالليل الطويل وذلك النحيب والظمأ فى هواجر مكة والمدينة و بره بأمه ، اللهم إنى قد سلمت فيه لأمرك ورضيت فيـــه بقضائك فأثبنى فى عبد الله ثواب الشاكرين " .

قال : " يا أماه لاتدعى الدعاء لى قبل قتلى ولا بعده " .

فقالت : " لن أدعه ، فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق " فتناول يدها ليقبلها فقالت : "هذا وداع فلا تبعد" .

فقال لها : "جئت مودعا لأنى أرى هذا آخر أيامى من الدنيا " .

قالت : "امض على بصيرتك وادن منى حتى أودعك" .

فدنا منها فعانقته وقبلته ، فوقعت يدها على الدرع ، فقالت :

" ما هذا صنيع من يريد ما تريد " .

فقال : " ما لبستها إلا لأشد متنك " .

فقالت : " إنها لا تشد متنى " .

فنزعها ، ثم درج عنه وشد قميصه وجبته ، وخرج وهو يقول :

"أبى لابن سلمى أن يعير خالدا ملاق المنـايا أى حرف تيما"

"فلست بمبتاع الحيـاة بسبة ولا مرتق من خشية الموت سلما"

وقال لأصحابه : " احملوا على بركة الله ، وليشغل كل منكم رجلا ، ولا يلهينكم السؤال عنى ، فإنى على الرعيل الأول " .

ثم حمـل عليهم حتى بلغ بهم المجون ، وهنالك رماه رجل من أهل الشام بحجر أصاب وجهه ، فأخذته منه رعدة ، فدخل شعبا من شعاب مكة يستدمى ، فبصرت به مولاة له ، فقالت : "وا أمير المؤمنيناه" فتكاثر عليه أعداؤه عند ذلك فقتلوه ، وصلبه الحجاج ، فأقام جثمانه على الجذع عاما كاملا ، حتى إذا أمر عبد الملك بانزاله أخذته أمه فغسلته بعد أن ذهبوا برأسه وذهب البلى بأوصاله ثم كفنته وصلت عليه ودفنته .

جزيرة السلام والسرور

حدث فى منتصف عام ١٩٣٨ أن أرسل متحف علم النبات بمدينة أوسلو (عاصمة بلاد النرويج) بعثة علمية برياسة الدكتور أرلنج كريستوفر الى المحيط الهادى لدراسة الأحوال الاجتماعية فى جزيرة تريستان داكونها . ولتلك الجزيرة تاريخ طريف يثير الاعجاب ويدعو الى التأمل . فقديما لعبت السفن التجارية دورا كبيرا فى حياتها الاقتصادية ، بينما كانت الحيتان تلعب دورا عجيبا فى حياتها الاجتماعية فى أواخر القرن المنصرم . فقد نظم الهواة من الصيادين الامريكانيين الرحلات الصيفية الممتعة اليها ، بغية التفكه بمنظر الحيتان الجميلة وهى تتقاتل وتتصارع ، أو قصد الترويح عن النفس بمطاردتها واصطيادها .

أما الان فقد مضى هذا كله . فالحيتان فنيت من كثرة الصيد ، وهجمت السفن أماكن أخرى . وربما يكون ذلك من بين الأسباب التى أدت الى تركيز النظام الاجتماعى لهذه الجزيرة على الأسرة كوحدة متماثلة . وقد انتظمت الأسرات جميعا فى اتحاد عام يمثله مركز رئيسى يوزع العمل على الأفراد بحسب الجنس والسن . ولكن اسم الجزيرة وحده ظل مع ذلك رمز الرياسة والقوة المقدسة .

وبمقتضى التقاليد المتبعة بين السكان يعيش كل غلام فى أسرته لا يتركها الا ليتزوج ويؤسس أسرة جديدة . وتقوم الروابط الوثيقة بين أفراد الأسرة الواحدة مقام رابطة الدم التى تنص عليها أديانا السماوية . فكل فرد فيها له كلمة نافذة وصوت مسموع . ويقيسون على الاخوة ازواج الاخوات . اذ يطلقون على كل زوج أخت كلمة أخ للدلالة على ما له فى نفوسهم من احترام وتقدير . وليس عندنا ما هو أبلغ من هذا التعبير الروحى عن علاقات المصاهرة والنسب .

وبين المائتى شخص الذين هم كل سكان الجزيرة ، تنعدم الفروق ويختفى نظام الطبقات بمعناه المألوف عندنا . والتقسيم الوحيد الذى ألفوه وعملوا به هو تقسيم العمل بحسب نوع الجنس ودرجة السن . وفيما عدا ذلك فكل فرد سيد نفسه ورئيسها ، لا يباشر سلطته الا على أفراد عائلته . وقبل بضع سنين هبطت أرض الجزيرة بعثة انجليزية أدخلت النظام البرلمانى الذى لم يلبث أن انهار من أساسه بعد رحيلها ، وضعفت سلطة الرئيس حتى أصبحت هذه الكلمة بلا معنى مفهوم . وهناك شىء آخر اعترفوا به ، وتواضعوا عليه . ومقتضاه أن من يعمل أكثر يحترم أكثر . ويمكن توضيح ذلك بأن نقول ان طبقة الفرد عندهم لا تحدد بسنه

ولا بأمجاد عائلته . ولا بنفوذ آبائه . ولا بقوته الجسمانية . وانما بكمية البطاطس التى تغلها أرضه — مثلا — ولذلك فالطفل الذى يقوم بعمل رجل يحترمونه كرجل . والشخص الذى ينقص محصوله — لسبب من الأسباب — كالمرض أو الشيخوخة أو ما أشبه — ينقص احترامه .

وأرض الجزيرة كلها ليست ملكا لأحد معين من الأهلين ، ولا تخضع لنظام الملكية المعروف ، وإنما هى فى كل وقت ، وبلا قيد ، صديقة كل من يضر بها يفأسه ليستنبت تربتها ، ومن يفعل ذلك له عليها حق هو أشبه الأشياء بحق الاستغلال ، وبما أن الأرض ملك الجميع فلها بهذا الوصف نصيب مقدر فى الماشية والأغنام التى ترعى عليها وتتغذى بخيراتها . وما يقال فى ذلك يشبه ما يقال فى السفن الصغيرة الرشيقة التى تسابق الريح حول شواطئ الجزيرة بأجنحتها البيضاء المشرعة ، كل سفينة لعدد معين من الأفراد ، وهم يعللون ذلك ، حسب فلسفتهم الخاصة ، بأن الانسان ضعيف بنفسه ، قوى بغيره ، وهذه حقيقة خالدة لا مراء فيها ، وبهذا كله يعطى التريستانيون المثل الأعلى الفذ على التضامن الكامل فى أروع صوره وأزهى الوانه .

وليس عجيبا إذن أن يعتنقوا هذه المبادئ عن طيب خاطر ، بل يقدسونها ، ثم ينفذونها بجذل وارتياح ، وهى متأصلة فى دمائهم حتى إن الأسر ليستعين بعضها ببعض حتى فى الأعمال التى يمكن الانفراد بادائها ، بل حتى فى الأعمال التى لا يجدى فيها الاشتراك أية جدوى .

أما الأخلاق والقانون فهما مرعيان الى حد لا يحلم به الشعراء والفلاسفة وجميع ذوى المثل العليا ، ولكنهما يستمدان وجودهما من نضج الوجدان الاجتماعى ، دون أن تمس الحاجة العملية إلى عقاب المشرع أو سجنه ، ولأن مخالفة القانون أو الأخلاق معناها فى عرف التريستانيين فقدان المخالف لمستواه الاجتماعى المكتسب . وليس عندهم ما هو أقسى من هذا العقاب الذى لم يطبق سوى مرة واحدة انتهت بانتحار المخالف غير مأسوف عليه من أحد .

ومن الأشياء التى لا يعرفها التريستانيون " الحقد ، والجريمة ، والشهرة " حتى أن بعض علماء النفس فسروا ذلك بأن التريستانى تنقصه الغريزة الآدمية المشهورة ، غريزة حب الظهور ، والولع بالتفوق على الآخرين ، وهم لذلك أرق الناس وأنبلهم على الاطلاق .

وبعد ، هل يمكن أن يوجد فى أية بقعة من بقاع الأرض جميعا ما يوجد بالفعل فى هذه الجزيرة الوادعة من حب وصفاء ، وراحة وهناء ؟

مدينة الأطفال

نقلا عن مجلة " وورلد دايجست " الانجليزية

أخطر وأكثر المجرمين عددا فى الولايات المتحدة هم من الأطفال المراهقين ، وهذا ما أثبته الاحصائيات الأخيرة التى روعت الهيئات الحاكمة وجعلتها فى حيرة من أمر هـذه المشكلة المعقدة ، ولكن كاهنا كاثوليكيا طيب القلب بصيرا بالأمور تقدم لحل هذه العقدة وهو الأب أدوار . ج. فلاناجان الذى ابتدع فكرة " مدينة الأطفال " فأفلح فيما فشلت فيه الحكومة .

هناك فى أغنى بقعة من بقاع الأرض يقف الأب فلاناجان ليقذف فى وجه الشعب الغافل بتلك الحقيقة المؤلمة ، وهى أن عشرة ملايين من أطفال الولايات المتحدة يعيشون دون المستوى العادى للانسان ، لا يفكر فيهم أحد ، ولا يعمل أحد من أجلهم شيئا ، ويهيمون على وجوههم فى الازقة والشوارع الكبيرة كالكلاب الضالة مهملين ، يائسين ، جائعين . إن العدالة الاجتماعية لتضع على أكتافنا نحن ، لا أكتافهم هم ، تبعة تردى معظمهم فى هوة الإجرام ، هكذا كان يتحدث الأب الى جميع الطبقات والأسى يقطع قلبه ، إن أفكاره ليست خيالية بل هى عصارة تجارب عشرين عاما قضاها فى خلق رجال صالحين . ولقد عالج أكثر من أربعة آلاف حالة علاجا لم يصبه الفشل فى واحدة منها .

وفى خلال هـذه العشرين عاما تمكن من أن يستأجر منزلا أطعم فيه كل من لاذ به من الأحداث المتشردين ، ووزع عليهم الملابس التى جمعها من أجلهم ، وأضافهم كأحسن ما استطاع ، حتى لقد كان المكان يكتظ كل مساء بأولئك الذين لا يؤويهم بيت ولا يشرق فى نفوسهم أمل ، وانما انبعثت فى الكاهن هذه الروح الرحيمة منذ قصده فى احدى الليالى صبى منهوك القوى ، موزع النفس ، لاهث الأنفاس ، ممزق الثياب ، مشعث الشعر ، شكا اليه جوعه المبرح وطلب منه أن يستضيفه ، فأجاب سؤله .

ومن ذلك الوقت والكاهن يقف حياته على خدمة الطفولة المشردة ، وكان كلما لمع فى فكره خاطر معين قال لنفسه فى تأثر ظاهر "عند ما أرسل النظر الى ذلك الوجه البارد المتجهم أشعر بالخطأ الذى وقعت فيه ، فإنى لكى أنقذ الرجال يتعين على أن أبدأ بالأطفال " .

أما الآن فعلى بعد عشرة أميال من غرب أوماها تقوم مدينة كبيرة يجد فيها مئات الأطفال كل مطالب الحياة الهانئة المستقرة ، " من عابر " صحية للنوم وملاعب واسعة للرياضة وورشة للنجارة وأمكنة للغسل وأحواض للسباحة ومزرعة زاخرة وبحيرة مليئة بشتى صنوف الأسماك ، الى مدرسة أولية يشرف عليها المجلس المحلى وأخرى عليا تعترف بها الحكومة الى مكتب للبريد ومستشفى خاص .

والمشروع أشبه الأشياء بالمدن فى تخطيطه وتنسيقه ، وهو بحق مدينة أطفال ، تدير أمورها كلها هيئة حاكمة فريدة فى نوعها ، فمن الأطفال أنفسهم يعين الحاكم العام وأعضاء اللجان ومدير الأمن ومحررو صحيفتهم الخاصة وفرقة الموسيقى والمغنون .

والأب فلاناجان هذا رجل طويل القامة نحيف البدن ، أزرق العينين ساهمهما ، دمث الطباع ، دقيق الفهم ، شديد الحساسية ، له سحر مستفيض وجاذبية لا تقاوم ، والأطفال يرونه أبا وقديسا فى وقت واحد لأنه يحبهم من كل قلبه . ويعرفهم واحدا واحدا أكثر مما يعرف بعضهم بعضا .

إن من يرى هؤلاء الملائكة الصغار تتلألأ فى وجوههم أنوار الصحة والمرح والرجولة ليسائل نفسه فى لهفة الحائر عن البقاع التى قذفت بهم الى ذلك المكان الانسانى البديع . لأنه لا يرى إلا عجبا . فهذا طفل تعود به ذاكرته الى ما خلف وراءه من آلام جسام قاساها بعد فقد أبويه وانتهت به الى بيت سيدة هاج خيالها يوما ما فانقضت عليه بمدية كانت بيدها . وذاك طفل آخر استاقه القدر إلى إحدى عصابات الصيارف فبدأ حياته الجديدة باختلاس ما يربى على مائة دولار من خزانة مصرف . وقد كانت ضآلة جسمه وخفة حركاته السبب فى أن الحراس لم يحس به أحد منهم . وها كم فتيين يافعين قد قتلا أبويهما . ارتكب أحدهما فعلته إنقاذا لأمه من ركل أبيه لها بقدمه ، أما الآخر فقد كان يحب أمه وشقيقته الى درجة العبادة ، غير أن شعوره نحو أبيه قد فتر بعد إذ هجر أمه وتزوج من غيرها . وحدث أن طلب من أبيه أن يزورهما و إياه فوعده بذلك . وناهيك بما بذل الجميع قبل الموعد المحدد من جهود فى إعداد الغداء ، وتنظيف المنزل وترتيب الأثاث . وعند ما أزف الوقت جلس ثلاثتهم فى النافذة يرسلون نظراتهم الغامضة فى وجه كل عابر . وفى كل لحظة كانت الأم تنظر الى

الساعة بين القلق ، بينما كانت فتاتها توقد الشموع التى وضعتها على المائدة ثم لا تلبث أن تطفئها قبل أن تأتى ألسنة النار على آخرها . وإذ ساورهم اليأس انطلقت الأم متحية مرتاعة بينما كانت شهقات البنت تكاد تمزق صدرها . فأنشأ الفتى يكفكف دموعهما ، ثم دعاهما لمصاحبته الى إحدى دور السينما . وعند ما هموا بالخروج تركوا بطاقة يعينون فيها المكان الذى سيقضون فيه سهرتهم . وعند عودتهم خاب رجاؤهم منه ، فما كان من الصبى إلا أن انسل الى خارج البيت متأبطا بندقيته . ومن وراء نافذة الصالون ابتدر أباه بقوله " هل حضرت الينا يا أبتاه كما وعدتنا " فالتفت اليه مجيبا فى فتور: "بالجحيم . كلا"، فانقض عليه ابنه ببندقيته وأرداه قتيلا ثم عاد أدراجه الى البيت لينتظر مصيره المجهول بعد أن خطا الخطوة الأولى فى عالم الجريمة .

دار الزمن دورة سريعة وكان القاضى الذى نظرت أمامه القضية على وشك النطق بحكم الإدانة حين نهض من بين المتفرجين الأب فلاناجان صائحا فى صوت جهورى نبيل " هذه قضية غلام يحب أمه. وهى مقعدة بحيث يستعصى حملها على غلام فى مثل سنه . إن معاملتنا السيئة للأطفال هى الدافع القاهر الذى يدفعهم الى الهاوية . وعلى ذلك فالمجرم الحقيق ليس هذا الغلام البرئ الماثل أمامكم " ثم بسط للقاضى فكرة مدينة الأطفال وقص أنباء بعض الفتيان الذين درس مشاكلهم أو انتشلهم من الحضيض . وكان من السهل عليه أن يعتمد على ذاكرته فى سرد تاريخ كل طفل ... من كان ... ومن هو الآن . وسأل عن هذا الطفل المتهم وطلب تسليمه اليه واعدا بأن يصير منه مواطنا محترما . وقد كان لمرافعته الحارة أثر عميق فى نفس الأم فبكت بكاء حارا مسموعا كما فعل الكثيرون ممن حضروا الجلسة حتى ان القاضى لم يتمكن من وقف نشيجهم لأنه عجز هو أيضا عن حبس شعوره، وعلى الفور أصدر القاضى حكمه بتسليم الطفل الى الأب فلاناجان الذى لايدرى أحد على وجه التحديد كم من الرجال المثقفين أسدى اليهم الخدمات الجليلة . وانه مع ذلك ليتواضع فيقول للذين يطرون جهاده الانسانى ليس ماتصفوننى به من جليل الأوصاف الا خرافة ، فانى لم أصنع بعد شيئا يذكر .

المطبعة العصرية ١٩٢٠ ل - ١٩٣٩ ل - ٣٥٠٠

سوق خضراوات تابع لجمعية الاسكندرية التعاونية الزراعية

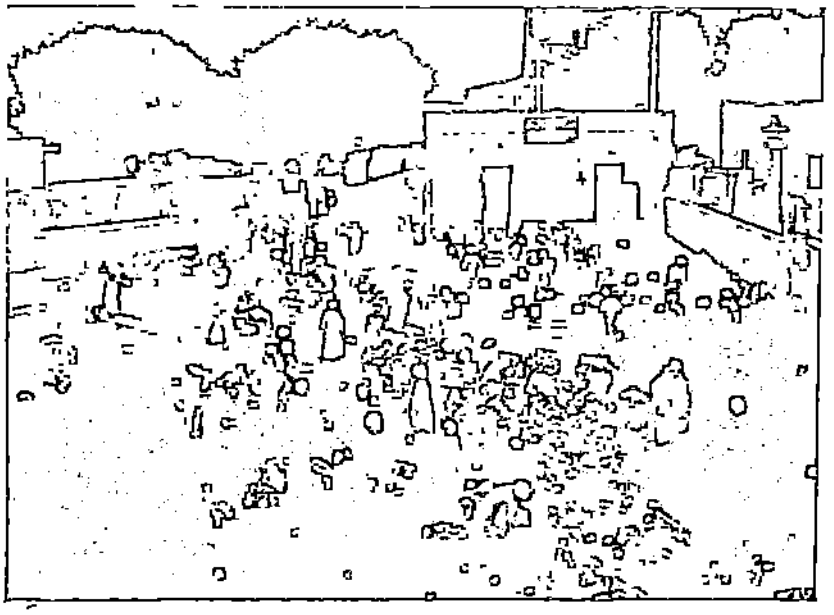

سوق تعاونية للخضروات فى ضاحية حجر النوتية بالاسكندرية

أنشأت جمعية الاسكندرية التعاونية الزراعية سوقا جديدة للخضروات فى ضاحية حجر النوتية ، لتضاف الى سوقها الكبيرة ، التى فى وسط المدينة . وقد جعلت التعامل فى السوق الجديدة مساء وقصرته فى السوق الجديدة على الشطر الأول من النهار ، وراعت فى ذلك التيسير على موردى الخضراوات الذين يأتون بعرباتهم من كفر الدوار والبلاد الواقعة بينها وبين الاسكندرية حتى لا يضطروا الى المبيت بالاسكندرية انتظارا لفتح السوق القديمة .

وتعد جمعية الاسكندرية كبرى الجمعيات التعاونية الزراعية فى مصر وتشمل زراع الخضراوات بالاسكندرية وضواحيها الى كفر الدوار . وهى تدير سوقيها بواسطة وكلاء تتفق معهم وتشرف على ادارتهم مع بقاء الاشراف الأعلى لادارة التعاون والفلاح بواسطة مفتشيها ومنظميها ومراجعى الحسابات .

وقد أدت الجمعية بانشاء سوق الخضراوات خدمة جليلة لزراع هذا المحصول فقد كانوا قبل ذلك تحت رحمة أرباب (الوكالات) من التجار وكانوا يلاقون منهم ضروبا من الغبن صاروا الان بمنجاة منه بفضل السوقين التعاونيتين .

وتقوم الجمعية كذلك بخدمات أخرى زراعية لأعضائها الكثيرين من حيث توريد النقاوى والاسمدة وتقديم السلف الزراعية فضلا عن الخدمات الاجتماعية .

جمعية المحلة الكبرى المنزلية

قسم المنسوجات بمحل جمعية المحلة الكبرى التعاونية المنزلية

أقامت اللجنة التحضيرية لمشروع جمعية القاهرة التعاونية المنزلية حفلة كبيرة تحت رعاية وزارة الشؤون الاجتماعية مساء ٣٠ نوفمبر الماضى . وقد افتتحها حضرة صاحب المعالى عبد السلام الشاذلى باشا بكلمة عن التعاون المنزلى وأهميته ونفعه ، ونوه معاليه بجمعية المحلة الكبرى التعاونية المنزلية كمثال تحتذيه كل جمعية من هذا القبيل .

وقد أسست هذه الجمعية بداءة لخدمة موظفى شركة مصر للغزل والنسيج غير أنها امتدت خدماتها الى الأهالى جميعا . وقد أنشأت محلا كبيرا هو عبارة عن سوق مقسمة إلى عدة أقسام : منها ماهو لصنوف البقالة وما هو للمنسوجات وما هو للخضروات والفواكه وهناك أيضا قسم للحوم . وتقدمت هذه الجمعية تقدما باهرا حتى تضاعف عدد أعضائها وقيمة رأس مالها مرات عديدة فى قليل من السنين .

ولهذه الجمعية فضل كبير على مدينة المحلة فقد كافحت الغلاء وصارت بوجودها ميزانا للأسعار. و إذا ذكر القارئ أنه اجتمع بهذه المدينة الصناعية الهامة مالا يقل عن عشرين ألف عامل أدرك قدر الغلاء فيها وقدر ميل التجار الى الاستزادة من الربح .

توريد مياه الشرب للأهالى

صهريج لمياه الشرب النقية أقامته جمعية الهجارسة (الشرقية)

للتعاون وجهتان : وجهة اقتصادية وأخرى اجتماعية و يصح أن يقال إن الأولى وسيلة للثانية . وقد عنى كثير من الجمعيات التعاونية بهـذه الناحية الاجتماعية وبذلت فيها جهودا موفقة وغايتها رفع مستوى الفلاح صحيا واجتماعيا .

ومن الأمثلة التى تذكر فى هذا المجال ما فعلته جمعية الهجارسة (بمديرية الشرقية) فقد رأت كثرة اصابة الأهالى بالبلهارسيا وغيرها من جراء شربهم ماء غير نقى فما لبثت أن أقامت صهريجا نقيا لمياه الشرب الصالحة ومدّته بكل الأسباب الصحية ودعت الأهالى جميعا للانتفاع به ولم تقفه على الأعضاء وحدهم . وقد أقبلوا عليه بعد تردد قليل وسرعان ما اعتادوا استمداد المياه منه وتركوا ورود ماء الترعة الذى كان يجيئهم بالمرض .

والحق أن تلك الجمعية قد أجرت بذلك تجربة صالحة فان ذلك الصهريج لم يكلفها سوى ثمانين جنيها . ترى أيكون فى هذا مفتاح كل مشكلة مياه الشرب فى الريف ؟ لاندرى بعد فان الموضوع من هذه الوجهة العامة محتاج إلى درس وتقدير .

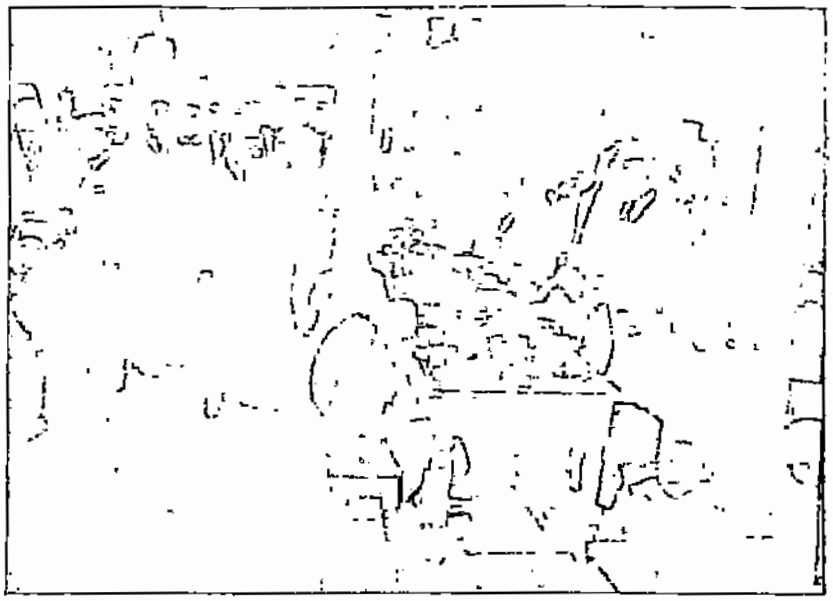

ضيوف تلاميذ المدرسة الخديوية يتناولون الطعام ويخدمهم اخوانهم وأساتذتهم

ضيوف تلاميذ المدرسة الخديوية ينصرفون وهم يحملون نصيبهم من الفاكهة
ويهتفون بحياة جلالة الملك